المحكمة الشرعية الفيدرالية
بجمهورية باكستان الإسلامية
تقرر

القاديانية
فئة كافرة

تعريب
الاستاذ محمد بشير

الناشر
حديث اكادمي
فيصل آباد / باكستان

الفهرس

العنوان	الصفحة

العنوان	الصفحة

* * *

نيابة عن الملتمسين — السيد مجيب الرحمن المحامى
(فى الالتماس الشرعى رقم ١٧/ آتى لعام ١٩٨٤م) — (احد الملتمسين)

نيابة عن الملتمسين — النقيب (المتقاعد) عبدالواحد
(فى الالتماس الشرعى رقم ٢/ ايل لعام ١٩٨٤م) — (احد الملتمسين)

نيابة عن المدعى عليهم — المحامى حاجى شيخ غياث محمد
المحامى السيد م . ب . زمان
المحامى الدكتور السيد
رياض الحسن الكيلانى

تواريخ الاستماع بلاهور

١٥/ ٧/ ١٩٨٤م	١٦/ ٧/ ١٩٨٤م
١٧/ ٧/ ١٩٨٤م	١٨/ ٧/ ١٩٨٤م
١٩/ ٧/ ١٩٨٤م	٢٢/ ٧/ ١٩٨٤م
٢٣/ ٧/ ١٩٨٤م	٢٤/ ٧/ ١٩٨٤م
٢٥/ ٧/ ١٩٨٤م	٢٦/ ٧/ ١٩٨٤م
٢٩/ ٧/ ١٩٨٤م	٣٠/ ٧/ ١٩٨٤م
٣١/ ٧/ ١٩٨٤م	١/ ٨/ ١٩٨٤م
٢/ ٨/ ١٩٨٤م	٥/ ٨/ ١٩٨٤م
٦/ ٨/ ١٩٨٤م	٧/ ٨/ ١٩٨٤م
٩/ ٨/ ١٩٨٤م	١١/ ٨/ ١٩٨٤م
١٢/ ٨/ ١٩٨٤م	

تاريخ اصدار الحكم ١٢/ ٨/ ١٩٨٤م

الحكم

فخر عالم رئيس القضاة

كان المرسوم رقم ٢٠ لعام ١٩٨٤م الذى يسمى

صدور مرسوم حظر ومعاقبة نشاطات القاديانيين المناهضة للاسلام

لا مرسوم (حظر و معاقبة) النشاطات المناهضة

للاسلام للفرقة القاديانية والفرقة اللاهورية والاحمديين،

لعام ١٩٨٤م كان نشر فى الجريدة الرسمية الباكستانية فى عددها (الاستثنائى) الصادر فى ٢٦ ابريل ١٩٨٤م . وكان هذا المرسوم اجرى تعديلات فى المواد فى كل من قانون العقوبات الباكستاني (قانون ٤٥ لعام ١٩٦٠م) وقانون الاجراءات الجنائية لعام ١٨٩٨م (قانون ٥ لعام ١٨٩٨م) ومرسوم المطابع والمطبوعات لعام ١٩٦٣م .

من هم القاديانيون؟

٢ . ينقسم القاديانيون الذين هم اتباع المرزا غلام احمد من بلدة قاديان (المشار اليه فيما بعد فى هذا الحكم باسم السيد مرزا) ، إلى فرقتين . وعلى كل حال تدعى كلتاهما احمديين .

٣ . تعتقد الفرقة التى تسمى عادة الفرقة القاديانية أن السيد مرزا كان المهدى المعهود والمسيح الموعود ونبيا بينما تقول الفرقة اللاهورية انه كان مجدّدا والمهدي المعهود والمسيح الموعود .

طعن القاديانيين فى محتويات المرسوم

٤ . تقدم بعض أعضاء الفرقة القاديانية واثنان من أعضاء الفرقة اللاهورية بالتماسين رقم ١٧/آئى لعام ١٩٨٤م ورقم ٢/ ابل لعام ١٩٨٤م للطعن فى محتويات المرسوم بموجب احكام القران الكريم والسنة النبوية .

٥ . واستمعت المحكمة للقضية مفصلا ولاكثر من أربعة اسابيع . وقام كل من السيد مجيب الرحمن أحد الملتمسين فى الالتماس الشرعى رقم ١٧/ آئى لعام ١٩٨٤م والنقيب (المتقاعد) عبدالواجد احد الملتمسين فى الالتماس الشرعى رقم ٢/ ايل لعام ١٩٨٤م بالمرافعة نيابة عن الملتمسين كما قام المحامى شيخ غياث محمد والدكتور رياض الحسن الكيلانى بالمرافعة نيابة عن الحكومة . وكذلك استدعت المحكمة المستشارين القانونيين والعلماء المنتمين الى مدارس الفكر المختلفة والاتية اسماءهم لمساعدتها فى المسائل المتعلقة بالموضوع وناقشوا القضية بالتفصيل :

(١) قاضى مجيب الرحمن
(٢) الاستاذ محمود احمد غازى
(٣) الشيخ صدرالدين الرفاعى
(٤) العلامه تاج الدين الحيدرى
(٥) الأستاذ محمد اشرف
(٦) العلامة مرزا محمد يوسف
(٧) الاستاذ الشيخ طاهر القادرى

٦ . كان دستور عام ١٩٧٣م عدل بموجب قانون تعديل الدستور الثانى لعام ١٩٧٤م (قانون ٤٩ لعام ١٩٧٤م) لتعديل المادة ١٠٦ والمادة ٢٦٠ منه . وكان البند (٣) أضيف الى المادة ٢٦٠ «لاعلان الاشخاص الذين لا يؤمنون بختم النبوة بمحمد ﷺ قطعيا ومطلقا او الذين يدعون النبوة بعده باى معنى للكلمة او باية صفة كانت . او الذين يعتبرون مثل هذا المدعى نبيا او مصلحا دينيا ، غير مسلمين» . وقد شمل هذا التعريف القاديانيين من كلتا الفرقتين ماعدا الاخرين وهكذا تم اعتبارهم غير مسلمين .

٧. تتعلق المادة ١٠٦ بتشكيل الجمعيات الاقليمية وتحدد عدد الاعضاء الذين سينتخبون لهذه الجمعيات ومؤهلاتهم وكذلك المقاعد الاضافية المخصصة لغير المسلمين من فئات المسيحيين والهنادك والسيخ والبوذيين والبارسيين . وأضاف تعديل الدستور الثاني لعام ١٩٧٤م الى هذه الفئات « أشخاص الفرقة القاديانية او الفرقة اللاهورية (الذين يسمون أنفسهم أحمديين) » .

٨. وهكذا تم تنفيذ المادة رقم ١٠٦ بالاعلان الوارد في الفقرة رقم٣من المادة رقم ٢٦٠ و وضع القاديانيون من كلتا الفرقتين جنبا الى جنب مع الاقليات الاخرى .

تجاهل القاديانيون أحكام الدستور

٩. على الرغم من هذه الاحكام الدستورية أصر الاحمديون على تسمية انفسهم مسلمين وعلى تسمية ديانتهم الاسلام ولم يلتفتوا الى قلق مسلمي باكستان ولم يبالوا به البتة . واستمروا في مخالفة الاحكام الدستورية المذكورة اعلاه واستمروا في تدنيس الالقاب والنعوت والاوصاف مثل ام المومنين وأهل البيت والصحابة والخلفاء الراشدين وامير المؤمنين وخليفة المؤمنين (وهى القاب مخصوصة بالحكام المسلمين والخلفاء الراشدين عامة وهى مخصوصة بمسلمين ولم يستعملها غير المسلمين قط) باستعمالها لزوجة السيد مرزا وأفراد أسرته وأصحابه وخلفائه على التوالى. بناء على ذلك جعل استعمال الكلمات المهينة للشخصيات المقدسة فعلا اجراميا يعاقب عليه بموجب البند رقم ٢٩٨ ـ أ من قانون العقوبات الباكستانى (قانون رقم ٤٥ لعام ١٨٦٠م) والذى كان اضيف اليه اخيرا بموجب المرسوم رقم ٤٤ لعام ١٩٨٠م . وهذا البند كما يلى :

٢٩٨ ـ أ

استعمال الكلمات المهينة وغيرها للشخصيات المقدمة

احكام المرسوم

آى شخص يدنس اسما مقدسا لأى من أزواج النبى محمد ﷺ (أمهات المؤمنين) او أهل بيته او خلفائه الراشدين او صحابته باية كلمات منطوقة او مكتوبة او باى تعبير محسوس او باى تعريض او تلميح او ايماء ، اما بطريقة مباشرة او غير مباشرة ، سيعاقب بسجن لمدة يجوز ان تمتد الى ثلاث سنوات عن كل تعبير او الغرامة او العقوبتين كلتيهما .

١٠ . كان هذا البند صيغ فى عبارات عامة ولم يكن مقصورا على الاحمديين . ونظرا الى احتجاج المسلمين على اصرار الاحمديين اصدر المرسوم المطعون فيه . اضاف هذا المرسوم البند رقم ٢٩٨ ـ ب والبند رقم ٢٩٨ ـ سى الى قانون العقوبات الباكستانى (قانون ٤٥ لعام ١٨٦٠م) وكذلك اجرى التعديلات اللاحقة فى قانون الاجراءات الجنائية لعام ١٨٩٨م (قانون ٥ لعام ١٨٩٨م) ومرسوم المطابع والمطبوعات لعام ١٩٦٣م . والبندان رقم ٢٩٨ـ ب ورقم ٢٩٨ ـ سى كما يلى :

٢٩٨ ـ ب

اساءة استعمال الالقاب والنعوت والاوصاف وغيرها المخصوصة للشخصيات والاماكن المقدسة الخاصة

(١) اى شخص من الفرقة القاديانية او الفرقة اللاهورية (الذين يسمّون انفسهم احمديين او باى اسم اخر) باية كلمات منطوقة او مكتوبة او باية طريقة محسوسة :

(أ) يذكر او يخاطب اى شخص غير أحد من خلفاء النبى محمد ﷺ او صحابه بكلمة امير المؤمنين او خليفة المؤمنين او خليفة المسلمين او الصحابى او رضى الله عنه

(ب) يذكر او يخاطب اى شخص غير زوج من ازواج النبى محمد ﷺ بكلمة أم المؤمنين

(ج) يذكر او يخاطب اى شخص غير أحد من اهل بيت النبى محمد ﷺ بكلمة اهل البيت

(د) يذكر او يسمى أو يدعو محل عبادته مسجدا

سيعاقب عن كل تعبير بسجن لمدة تجوز ان تمتد الى ثلاث سنوات وسيكون معرضا للغرامة ايضا

(٢) اى شخص من الفرقة القاديانية او الفرقة اللاهورية (الذين يسمون انفسهم احمديين او باى اسم اخر) يذكر بكلمات منطوقة او مكتوبة او باى تعبير محسوس ، طريقة النداء للصلوات التى تستعملها فرقته بكلمة «الاذان» ويقرأ الاذان كما يقرؤه المسلمون ، سيعاقب بسجن لمدة يجوز ان تمتد الى ثلاث سنوات عن كل تعبير وسيكون معرضا للغرامة ايضا

٢٩٨ - سى

شخص من الفرقة القاديانية وغيرها يسمى نفسه مسلما او ينشر او يروّج مذهبه

اى شخص من الفرقة القاديانية او الفرقة اللاهورية (الذين يدعون أنفسهم احمديين او باى اسم اخر) يتظاهر بطريقة مباشرة او غير مباشرة بكونه مسلما ، او يدعو او يسمى مذهبه الاسلام ، او ينشر او يروج مذهبه ، او يدعو غيره الى قبول

مذهبه ، او نشر مكليات منطوقة و مكتوبة اما بتعبير محسوس او بنية طريقة كانت ، المشاعر الدينية للمسلمين، سيعاقب بسجن لمدة يجوز ان تمتد الى ثلاث سنوات عن كل تعبير وسيكون معرضا للغرامة ايضا .

١١ جعلت هذه البنود فعلا اجراميا من القادياني .

أ) ان يسمى نفسه او يتظاهر بطريقة مباشرة او غير مباشرة بكونه مسلما او أن يسمى مذهبه الاسلام

ب) ان ينشر او يروج مذهبه او ان يدعو غيره الى قبول مذهبه او نشر بطريقة ما المشاعر الدينية للمسلمين

ج) أن يدعو الناس الى الصلاة بقراءة الاذان و يسمى طريقة ندائه للصلاة او شكله بكلمة الاذان

د) ان يدعو او يسمى محل عبادته مسجدا

هـ) ان يذكر اى شخص غير أحد من خلفاء النبى محمد ﷺ بكلمة امير المؤمنين او خليفة المؤمنين او خليفة المسلمين و الصحابى او رضي الله عنه او ان يذكر احدا غير زوج من ازواج النبى محمد ﷺ بكلمة أم المؤمنين او أن يسمى غير اهل بيت النبى ﷺ بكلمة اهل البيت

١٢ . المسألة الرئيسية التى على أساسها قدم هذان الالتماسان والتى كانت نوقشت من النواحى العديدة هى ان المرسوم المطعون فيه يخالف الشريعة ويغتصب الحقوق الدستورية للقاديانيين فى الايمان بمذهبهم والعمل به او نشره وترويجه .

١٣ والجدير بالذكر انه على الرغم من البنود الدستورية أصر المدعون في مناقشاتهم على تسمية انفسهم مسلمين وتسمية مذهبهم الاسلام وأكدوا ان التعديل الدستوري لم تكن اعلانا باقرارهم غير مسلمين صادرا من قبل هيئة دينية و لكنه عمل للحزب الحاكم انذاك وكانت انظار المدعين لفتت الى ان التعديل الدستوري كان صدر باجماع الاصوات من قبل جميع الاحزاب وان البرلمان كان اصدر قراره بطريقة قضائية تقريبا بالاستماع لأدلة الفريقين كليهما بمن فيهم رئيس الجماعة الاحمدية

١٤ صرح السيد مجيب الرحمن انه نظرا إلى أن المحكمة لاتستطيع الحكم على الاحكام الدستورية فانه لا يود ان يثير مسألة كون القاديانيين مسلمين او غير مسلمين ، إلا أنه أصر على تاكيد أن القاديانيين ليسوا غير مسلمين الا ان النظام الغالب قد قررهم كذلك

١٥ وبعد ذلك اوضح انه اذا استدل محامي الحكومة على ان القاديانيين غير مسلمين بموجب الشريعة ايضا فانه يود حينئذ ان يقوم بابطال هذا الاستدلال مفصلا .

فاستفسرنا السيد رياض الحسن الكيلاني محامي الحكومة الاتحادية هل يود الاستمرار على دعوى ان الدستور قد قرر القاديانيين غير مسلمين فقط او يود مناقشة قضية وضعهم في ضوء الشريعة بصورة مستقلة فاختار النقطة الاخيرة وعلى ذلك أكد السيد مجيب الرحمن انه يود مناقشة مسألة وضع القاديانيين في ضوء أحكام القرآن والسنة

فاستدلال السيد عجيب الرحمن على ادعاء كون القاديانية
مسلمين دعوة موجهة الى هذه المحكمة لتنظر في هذه المسألة فلا بد
ان تصدر حكمها في هذه النقطة التي كانت نوقشت مفصلا وسو
مناقشتها في هذا الحكم .

فالادعاء الذي جاء في الادلة التحريرية التي قدمت في النهاية
المدعين انفسهم لم يرغبوا في طرح مسألة عقيدتهم صحيح حرفيا فقط

قبل ان نشرح النقاط التي شملها الالتماس وكذلك اثار ال
العديدة للمرسوم المطعون فيه تجدر بنا ان نلقي ضوءا على عق
المسلمين بختم النبوة بمحمد ﷺ ، والتي هي الفكرة الرئيسية للخلا
بين المسلمين والاحمديين والتي كانت الاساس لقانون تعديل الدست
الثاني لعام ١٩٧٤م (قانون ٤٩ لعام ١٩٧٤م) الذي بموجبه اع
القاديانيون غير مسلمين .

عقيدة ختم النبوة بسيدنا محمد ﷺ وإجماع الامة عليها

يعتقد المسلمون من جميع مذاهبهم الفكرية بختم النبوة
قطعيا بمحمد ﷺ ويرونه من ضرورات الدين . هذه العقيدة الاجماع
مبنية على الآية القرآنية رقم ٤٠ من سورة الاحزاب . ونورد فيما يلي الآ
الكريمة مع معانيها وتفسيرها

ما كان مُحَمَّدٌ أبا أحدٍ مِنْ رجالِكُمْ ولكنْ رسُولَ الله وخاتمَ النَّبِ
وكانَ اللهُ بِكُلِّ شيْءٍ عليمًا

كانت كلمة خاتم النبيين موضوع التفسير من البداية . فمفسر

الاحاديث النبوية وكذلك فسرها المفسرون وكبار العلماء والفقهاء ومن المسلم به انه يجوز قراءة خاتم النبيين ومعنى الخاتم الذى يختم وكذلك لاخلاف انه اذا كانت القراءة خاتم النبيين فيكون المعنى انه ختم بمجيئه الانبياء

والخاتم معناه الختم ومعنى خاتم النبيين الختم على الانبياء ومعناه المسلم به والمجمع عليه ان الختم على النبوة يعني اخر الانبياء الذي ختم على النبوة فلا يجوز ان يكون بعده نبي وان انقطاع النبوة قطعي وكان السيد مرزا يضا قبل هذا المعنى (ازاله اوهام ج ٢ ص ٥١١) لا انه بعد ما ادعى النبوة لنفسه حرف المعنى وفسر الكلمة بمعنى ختم النبي محمد ﷺ على مواصفة الانبياء الذين تقرر مجيئهم في اخر الزمان وهذا يعني ان مجيء الانبياء لم ينقطع ولم ينته ، ولكن النبوة جارية بشرط ان كل نبي يبعث بعد النبي محمد ﷺ لابد ان يكون مختوما بختم النبي محمد ﷺ والمعنى انه نبي بعث بختمه وموافقته ليجدد شريعته الموجودة في القران الكريم والسنة

هذا القول كما يظهر مما مر تحريف معنى ختم النبوة حتى قطعيا والذي انعقد عليه الاجماع والذي يدل عليه ايضا الكتابات الاولى لسيد مرزا نفسه

وقرئ كلمة خاتم في هذه الاية الكريمة بوجهين خاتم او خاتم قرأها ابن عامر وعاصم خاتم بفتح التاء على الاسم اى اخرهم وقرأ الاخرون بكسر التاء على الفاعل لانه ختم به النبيين فهو خاتمهم

(معالم التنزيل للامام البغوى ج ٤ ص ٢١٨)

وجاء في لسان العرب ختم الشيء بلغ آخره وختم الله له بالخير وخاتمُ كل شيء عاقبته وآخره وجمعه خواتم

قال الفراء الخاتم والخاتم متقاربان في المعنى الا ان الخاتم الاسم والخاتم الفاعل الخاتم والخاتم من اسماء النبي ﷺ وفي التنزيل العزيز ولكن رسول الله وخاتم النبيين اى آخرهم ومعنى الختم المنع ومعنى ختم وطبع في اللغة واحد وهو التغطية على الشيء والاستيثاق من ان لايدخله شيء . والخاتم ما يوضع على الطينة .

(لسان العرب ج ١٨ ص ٥٣-٥٥)

ويقول الراغب الختم والطبع يقال على وجهين مصدر ختمت وطبعت وهو تأثير الشيء كنقش الخاتم والطابع والثاني الاثر الحاصل عن النقش ويتجوز بذلك تارة في الاستيثاق من الشيء والمنع منه اعتبارا بما يحصل من المنع بالختم على الكتب والابواب وتارة في تحصيل اثر عن شيء اعتبارا بالنقش الحاصل ، وتارة يعتبر منه بلوغ الآخر . (انظر كلمة ختم في لين)

ختم على قلبه اى جعله لايعي ولا يعقل شيئا وجعل قلبه او فكره لايفهم البتة (انظر كلمة ختم في لين)

(ختم الله على قلوبهم) او (طبع الله على قلوبهم) اشارة الى ما أجرى الله به العادة أنّ الانسان اذا تناهى في اعتقاد باطل او ارتكاب محظور ولا يكون منه تلفت بوجه الى الحق ، يورثه ذلك هيئة تمرنه على استحسان

المعاصي. وكأنه يختم بذلك على قلبه (انظر المفردات في غريب القرآن للامام الراغب الاصفهاني ص ١٤٢ وراجع بين في كلمة ختم)

(وخاتم النبيين) لانه ختم النبوة اي تممها بمجيئه (المفردات في غريب القران ص ٢٤٢-٢٤٣)

وذكر في تاج العروس.

«ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم الخاتم والخاتم وهو الذي فقد النبوة بمجيئه (تاج العروس ج ٤ ص ١٨٦ وراجع مجمع البحار ج ٨ ص ١٩٤ ايضا)

وهكذا فان معنى الخاتم والخاتم واحد. وعلى هذا الاساس فسر جميع علماء اللغة و تفسير خاتم النبيين بمعنى اخر الانبياء بالاجماع

واذا نظرنا الى التعبير اللغوي والاستعمال العربي نجد ان الخاتم لا يعني طابع البريد الذي يلصق على الظرف لارساله وانما يعني الختم الذي يختم به الظرف لغرض حفظه حتى لا يخرج شيء من داخله ولا يدخله شيء بدون كسر الختم

بهذا المعنى فسر جميع المفسرين المعروفين الاية الكريمة رقم ٣٣/٤٠. وهنا بحثوا مسألة اخرى ايضا. هناك روايات تدل على نزول عيسى عليه السلام قبيل القيامة. وقد ضعف بعضهم هذه الروايات لتعارضها مع القران الكريم والسنة. الا ان الجمهور يرونها صحيحة ويرون انه لا تعارض بين القران الكريم وبين هذه الروايات وذلك لان عيسى عليه السلام الذي كان نبي الله ورسوله كان اوتي النبوة قبل ان يبعث نبينا ﷺ بينما تتعلق الاية الكريمة بمجيء نبي جديد بعده. والمسيح سينزل الى الدنيا بوصفه فرد من الامة المسلمة ومتبعا

للشريعة الاسلامية
وهنا ننقل هذه التفسيرات والاراء الموثوق بها :

(١) يقول العلامة ابن جرير الطبرى (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) فى تفسيره المعروف :
ولكنه رسول الله وخاتم النبيين الذى ختم النبوة فطبع عليها فلا تفتح لاحد بعده الى قيام القيامة (تفسير ابن جرير الطبرى جزء ٢٢ ص ١٢)

(٢) ويقول الامام الطحاوى (٢٣٩ - ٣٢١ هـ) فى كتابه العقيدة السلفية نقلا ما كان يعتقده السلف الصالحون وخاصة الامام ابو حنيفة والامام أبو يوسف والامام محمد رحمهم الله اجمعين فى باب النبوة
ان محمدا عبده المصطفى ونبيه المجتبى ورسوله المرتضى وانه خاتم النبيين وإمام الاتقياء وسيد المرسلين وحبيب رب العالمين (شرح الطحاوية فى العقيدة السلفية - دار المعارف بمصر ص ١٥ ، ٨٧ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠٢)

(٣) ويقول العلامة ابن حزم الاندلسى (٣٨٤ - ٤٥٦ هـ)
وان الوحى قد انقطع مند مات النبى ﷺ برهان ذلك ان الوحى لا يكون الا الى نبى وقد قال عزوجل (ما كان محمد أبا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)(المحلى ج ١ ص ٢٦) .

(٤) ويقول الامام الغزالى (٤٥٠ - ٥٠٥)

أجمعت الأمة انه لا يكون بعد نبينا ﷺ نبي اخر كما أجمعت على ان المراد من قوله ﷺ «لا نبي بعدي» انه لا يبعث بعده نبي ولا رسول ومن أول الحديث بغير ذلك فقد خرج من الاسلام ويكون تاويله باطلا وقوله كفرا واتفقت الأمة على انه لا مجال لتاويل هذا الكلام بغير ذلك ومن انكر ذلك فقد انكر الاجماع (الاقتصاد في الاعتقاد طبع مصر ص ١١٤)

(٥) ويقول الامام محي السنة البغوى (٥١٦ هـ) في تفسيره معالم التنزيل

ختم الله به النبوة فهو خاتمهم وقال ابن عباس ان الله حكم ان لا نبي بعده (معالم التنزيل ج ٣ ص ١٥٨)

(٦) ويقول العلامة الزمخشرى (٤٦٧-٥٣٨ هـ) في تفسيره الكشاف

فان قلت كيف كان آخر الانبياء وعيسى ينزل في اخر الزمان ؟

قلت معنى كونه اخر الانبياء انه لا ينبأ أحد بعده وعيسى ممن نبئ قبله. وحين ينزل ينزل عاملا على شريعة محمد مصليا الى قبلته كانه بعض امته. (الكشاف ج ٢ ص ٢١٥)

(٧) ويقول القاضي عياض (٥٤٤ هـ)

ومن ادعى النبوه لنفسه او جوّز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي ﷺ لانه أخبر ﷺ انه خاتم النبيين لا نبي بعده واخبر عن الله تعالى انه خاتم النبيين وانه أرسل للناس كافة واجمعت الامة على حمل هذا الكلام

على ظاهره وان مفهومه المراد به دون تاويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها قطعا اجماعا وسمعا (الشفاء ج ٢ ص ٢٧٠ - ٢٧١)

(٨) ويقول الامام الرازي (٥٤٣ - ٦٠٦هـ) في شرح اية خاتم النبيين في التفسير الكبير :

(وخاتم النبيين) وذلك لان النبي الذي يكون بعده نبي ان ترك شيئا من النصيحة والبيان يستدركه من يأتي بعده واما من لا نبي بعده يكون اشفق على امته واهدى لهم واجدى إذ هو كوالد لولده الذي ليس له غيره من أحد (التفسير الكبير ج ٦ ص ٥٨١)

(٩) ويقول العلامة الشهرستاني (٥٤٨هـ) في كتابه الملل والنحل

واما من قال ان بعد محمد ﷺ نبيا غير عيسى بن مريم فانه لا يختلف اثنان في تكفيره لصحة قيام الحجة بكل هذا على كل أحد (الملل والنحل ج ٣ ص ٢٤٩)

(١٠) ويقول العلامة البيضاوي (٦٨٥ هـ) في تفسيره انوار التنزيل

وخاتم النبيين واخرهم الذي ختمهم او ختموا به ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان على دينه.

(انوار التنزيل ج ٤ ص ١٦٤)

(١١) ويقول العلامة حافظ الدين النسفي (٧١٠ هـ) في تفسيره مدارك التنزيل :

الهند

«اذا لم يعرف الرجل ان محمد ﷺ آخر الانبياء عليهم وعلى نبينا السلام فليس بمسلم . وكذلك لو قال أنا رسول الله او نبيه
(الفتاوى العالمكيرية ج ٢ ص ٢٦٣)

(١٩) ويقول العلامة الشوكاني (١٢٥٥هـ) في تفسيره فتح القدير
(وخاتم النبيين) قرأ الجمهور خاتم بكسر التاء وقرأ عاصم بفتحها . ومعنى القراءة الاولى أنه ختمهم اي جاء آخرهم . ومعنى القراءة الثانية انه صار كالخاتم لهم الذي يختمون به ويتزينون بكونه منهم
(فتح القدير ج ٤ ص ٢٧٥)

(٢٠) ويقول العلامة الالوسي (١٢٧٠هـ) في تفسيره روح المعاني
والمراد بالنبي ما هو أعمّ من الرسول . فيلزم من كونه ﷺ خاتم النبيين كونه خاتم المرسلين . والمراد بكونه عليه الصلاة والسلام خاتمهم انقطاع حدوث وصف النبوة في أحد من الثقلين بعد تحليته عليه الصلاة والسلام بها في هذه النشأة (جزء ٢٢ ص ٣٢) . . . وهو ايهام وحي النبوة الذي يكفر مدعيه بعد رسول الله ﷺ بلا خلاف بين المسلمين
(روح المعاني جزء ٢٢ ص ٣٨)

وكونه ﷺ خاتم النبيين مما نطق به الكتاب وصدعت به السنة وأجمعت عليه الامة . فيكفر مدعي خلافه (روح المعاني جزء ٢٢ ص ٣٩)

وهذا هو الموقف الذي اتخذه المفسرون الشيعة المذكورون فيما يلي في

مسألة ختم النبوه

١ علی بن ابراهيم (٣٢٩هـ) التفسير القمی ص ٥٣٢ طبع النجف بالعراق

٢ الشيخ ابو جعفر محمد بن حسن بن علی الطوسی (٤٦٠ هـ) تفسير التبيان ج ٨ ص ٣١٤ طبع النجف بالعراق

٣ الملا فتح الله الكاشانی (٤٨٨ هـ) تفسير منهج الصادقين ج ٧ ص ٣٣ طبع النجف بالعراق .

٤ أبو علی فضل بن حسين الطبرسی (٥٤٨ هـ) تفسير مجمع البيان ج ٢ ص ٢٩٨ طبع النجف بالعراق

٥ . الملا محسن الكاشی تفسير الصافی ص ٤٩١ طبع النجف بالعراق

٦ هاشم بن سليمان بن اسماعيل الحسينی (١١٠٧ هـ) تفسير البرهان ج ٣ ص ٣٢٧ طبع قم بايران

٧ العلامة حسين بخش - انوار النجف ج ١١ ص ٢١١ طبع لاهور

٨ . الشيخ السيد عمار علی تفسير عمدة البيان ج ١٢ طبع دهلی

٩ مقبول أحمد ترجمة القران الكريم وتوضيحه ص ٥٠٧ طبع لاهور

١٠ الحافظ فرمان علی ترجمة القران الكريم وتوضيحه ص ٥٧٥

الامام الزمخشری فی تفسير الكشاف والقاضی البيضاوی (٦٨٥هـ) فی أنوار التنزيل والامام الرازی (٥٤٣ - ٦٠٦هـ) فی التفسير الكبير ج ٣ ص ٣٤٣ والامام النووی (٦٣١-٦٧٦هـ) فی شرح صحيح مسلم ج ٢ ص ١٨٩ وجزء ١٨ ص ٧٥ ، وعلاؤالدين البغدادی (٧٢٥هـ) فی تفسير الخازن ص ٤٧١ - ٤٧٢ والتفتازانی (٧٢٢ - ٧٩٢) فی شرح العقائد النسفية ص ١ وابن حجر العسقلانی (٤٤٩هـ) فی فتح

البارى ج ٦ ص ٣١٥ و١١٧ وبدرالدين العينى (٨٥٥هـ) فى عمدة القارى ج ١٦ ص ٤٠ والقسطلانى (٨٥١ ـ ٩٢٣هـ) فى ارشاد السارى ج ٦ ص ١٨ وابن حجر الهيثمى (٩٠٩ ـ ٩٧٣هـ) فى الفتاوى الحديثية ص ١٢٨ و١٢٩ والشاه عبد الحق المحدث الدهلوى (٩٥٨ ـ ١٠٢٥هـ) فى أشعة اللمعات ج ٤ ص ٣٧٣ والزرقانى (١١٦٢هـ) فى شرح المواهب اللدنية ج ٣ ص ١١٦ كلهم يؤيدون الرأى القائل بانه لامنافاة بين القرآن الكريم والاحاديث الواردة فى نزول عيسى عليه السلام

وقد وردت هذه التصريحات الواضحة من كبار العلماء والفقهاء والمحدثين والمفسرين من جميع بلاد الاسلام وباستمرار فى جميع العصور وبنظرة واحدة على تواريخ مواليدهم ووفياتهم انهم يشملون أعلام كل قرن من التاريخ الاسلامى من القرن الاول حتى القرن الثالث عشر الهجرى

وقد شرح رسول الله ﷺ ايضا معنى خاتم النبيين فى عدد من احاديثه التى نورد بعضها هنا :

(١) قال النبى ﷺ كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبى خلفه نبى وانه لانبى بعدى وسيكون خلفاء (صحيح البخارى كتاب الانبياء ج ٢ ص ٢٥٧ طبع دار المعرفة بيروت ـ لبنان)

(٢) قال النبى ﷺ ان مثلى و مثل الانبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فاحسنه وأجمله الا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به

ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فانا اللبنة وأنا خاتم النبيين . (صحيح البخاري - كتاب المناقب ج ٢ ص ٢٧٠ طبع دارالمعرفة بيروت) وقد وردت اربع روايات عن لموضوع نفسه في صحيح مسلم (كتاب الفضائل) وفي اخرها زيادة «فجئت فختمت الانبياء» على الحديث الاخير . وتوجد هذه الرواية بهذه الكلمات في جامع الترمذي في كتاب المناقب - باب فضائل النبي

وروى هذا الحديث في مسند ابي داود الطيالسي ايضا عن جابر بن عبدالله وفي اخره «ختم بي النبيون»

وهناك روايات اخرى عن ابي بن كعب وابي سعيد الخدري وابي هريرة في مسند احمد مع اختلاف يسير في الكلمات

(٣) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون (صحيح مسلم ج ٢ ص ٢٤٩ طبع دارالكتب - بيروت)

(٤) قال رسول الله ﷺ ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي (الترمذي ج ٢ ص ٥٣ طبع اتش ايم سعيد ايند كمباني بكراتشي)

(٥) قال النبي ﷺ أنا محمد وأنا أحمد وانا الماحي الذي يمحى بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على عقبي وانا العاقب الذي ليس بعدي

بى . (صحيح مسلم ج ٢ ص ٢٦١ طبعة دهلى)

(٦) قال رسول الله ﷺ ان الله لم يبعث نبيا الا حذر امته الدجال وانا اخر الانبياء وانتم اخر الامم وهو الخارج فيكم لا محالة
(ابن ماجة ج ٢ ص ١٧٨)

(٧) عن عبدالرحمن بن جبير قال سمعت عبدالله بن عمرو بن العاص يقول خرج علينا رسول الله ﷺ يوما كالمودع فقال أنا محمد النبى الامى ثلاثا ولا نبى بعدى (مسند أحمد ـ مرويات عبدالله بن عمرو بن العاص)

(٨) قال رسول الله ﷺ لا نبوة بعدى الا المبشرات قيل وما المبشرات يارسول الله قال الرؤيا الحسنة او قال الرّؤيا الصالحة . (ابو داود ج ٢ ص ٣١٦)

(٩) قال النبى ﷺ لو كان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب (جامع الترمذى ج ٢ ص ٢٠٩ طبعة انش م سعيد ايند كمپانى بكرتشى)

(١٠) قال رسول الله ﷺ لعلى انت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبى بعدى (صحيح مسلم ج ٢ ص ٢٧٨ طبع دهلى)

وقد روى البخارى ومسلم هذا الحديث فى غزوة تبوك . وكذلك وردت روايات بهذا الموضوع فى مسند أحمد عن سعد بن ابى وقاص والجملة الاخيرة فى احداها «الا انه لا نبوة بعدى» . وتدل الروايات المفصلة

التي اخرجها ابو داود الطيالسي والامام أحمد ومحمد بن اسحاق عن ان النبي ﷺ لما خرج من المدينة لغزوة تبوك استخلف عليا رضي الله عنه لحفظ المدينة والدفاع عنها فوجد المنافقون فرصة للنيل منه فذهب الى النبي ﷺ وقال له . يارسول الله أتخلفني في الصبيان والنساء ؟ وهنا طمأنه النبي ﷺ وقال له : «انت مني بمنزلة هارون من موسى» المراد انه كما كان نبي الله موسى عليه السلام خلف عند خروجه الى جبل الطور النبي هارون عليه السلام ليرعى بني اسرائيل كذلك كان خلفه ليحفظ المدينة ولما كان تشبيه علي رضي الله عنه بنبي مما يمكن ان يساء فهمه بعده استدركه النبي ﷺ فورا واضاف «الا انه لانبي بعدي»

(١١) عن ثوبان قال قال رسول الله ﷺ . وانه سيكون في امتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم انه نبي وانا خاتم النبيين لانبي بعدي . (ابوداود ج ٢ ص ٢٠٢)
وقد روى ابوداود رواية اخرى بهذا الموضوع في كتاب الملاحم عن ابي هريرة . وكذلك روى الترمذي عنه وعن ثوبان حديثين وفي الاخير منهما، يخرج ثلاثون دجالون كلهم يزعم انه رسول الله» .

(١٢) قال النبي ﷺ لقد كان فيمن كان قبلكم من بني اسرائيل رجال يكلمون من غير ان يكونوا انبياء فان يكن من امتي احد لكان عمر (البخاري - كتاب المناقب ج ٢ ص ٢٨٢ طبع دار المعرفة بيروت)

(١٣) قال رسول الله ﷺ لا نبي بعدي ولا امة بعد أمتي (سنن البيهقي ج ٥ ص ١٩٧) .

(١٤) قال رسول الله ﷺ فاني اخر الانبياء وان مسجدى اخر المساجد (صحيح مسلم - كتاب الحج ص ٢٠٢)

(١٥) عن عرباض بن سارية ان النبي ﷺ قال أنا خاتم النبين وان ادم في طينته (مستدرك الحاكم ج٢ ص٤١٨ طبع حيدراباد - دكن)

(١٦) روى ان سيدنا عليا رضى الله عنه خاطب النبي ﷺ قائلا بأبى أنت وأمى (يارسول الله) لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والانباء وأخبار السماء (نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٥٥ طبع مصر)

(١٧) عن أبي جعفر وأبى عبدالله عليهما السلام . لقد ختم الله بكتابكم الكتب وختم بنبيكم الانبياء (اصول الكافي ج ١ ص ١٠٣ طبع نول كشور) .

روى هذه الاحاديث عدد كبير من المحدثين عن جماعة من الصحابه باسانيد قوية . وتدل هذه الاحاديث دلالة واضحة على ان النبي ﷺ صرح في عدد من المناسبات وباساليب مختلفة انه ﷺ اخر الانبياء وانه لا يكون بعده نبي وان النبوة قد ختمت به وان كل من يدعى النبوه او الرسالة بعده كذاب ولا يمكن أن يكون تفسير أوثق وأبين وأقطع لكلمة خاتم النبين القرانية من هذا والمقرر أن كلام النبي ﷺ نفسه حجة قاطعة واذا جاء تفسيرا للقران الكريم فهو الفصل والحكم ومن الذى يفضله ﷺ في ادراك معاني القران الكريم وبيينها ؟ بعد هذا كله كيف يلتفت الى شخص يؤول ختم النبوة بغير هذا ؟ وما وزنه ؟

فضلا عن أن يؤمن به أحد او يتبعه

وهذه قاعدة مقررة الا انني أحب ان انقل رأي الامام ابن تيمية من كتاب الايمان :

« ومما ينبغي ان يعلم ان الالفاظ الموجودة في القرآن والحديث اذا عرف تفسيرها وما اريد بها من جهة النبي ﷺ لم يحتج في ذلك الى الاستدلال باقوال أهل اللغة ولا غيرهم » (الايمان لابن تيمية ص ٢٧١)

ختم النبوة بسيدنا محمد ﷺ قطعي

فالاعتقاد بختم النبوة من اسس الاسلام . يقول العلامة ابن نجيم (في الاشباه والنظائر - كتاب السير - باب الردة - ص ١٧٩) اذا لم يعرف الرجل ان محمد ﷺ اخر الانبياء فليس بمسلم لانه من الضروريات .

كل من يدعي النبوة بعد سيدنا محمد ﷺ فهو كذاب

وقد مضت اراء الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥هـ) والقاضي عياض والعلامة الشهرستاني (٥٤٨هـ) وابن كثير (٧٧٤هـ) والملا علي قاري (١٠١٦هـ) والشيخ اسماعيل حقي (١١٣٧هـ) والشوكاني (١٢٥٥هـ) وكذلك العقيدة المذكورة في الفتاوى العالمكيرية من ان الذي لا يؤمن بختم النبوة او يدعي النبوة او يؤمن بمن يدعي ذلك فهو كافر خارج من الاسلام .

ونورد هنا حكم الامام ابي حنيفة ايضا

ادعى شخص انه نبي في عصر الامام ابي حنيفة (٨٠ - ١٥٠هـ) وقال : دعوني اقدم الدليل على نبوتي فقال الامام ابو حنيفة من طلب منه

الـدليـل فقد كفر ، لان النبي ﷺ قال لانبي بعدي (مناقب الامام الاعظم ابي حنيفة لابن احمد المكي ج ١ ص ١٦١ طبع حيدراباد)

ومما لاشك فيه ان الذي يكذب بآية محكمة وعامة من القران الكريم بتحريف معانيها وتخصيصها مثل الذي يكذب بتلك الاية

والاعتقاد بقطعية ختم النبوة بمحمد ﷺ جزء من اجزاء الايمان الاساسية لدى المسلمين ومن ضروريات الدين وهذه الفتاوى الصريحة والقاطعة لكبار العلماء توضح لنا موقف الشريعة الاسلامية الصريح عن مدعي النبوة وكذلك اتباعه ما عدا غيرهم

نرى ان آية خاتم النبيين تحسم القضية وتقرر ان جميع مدعي النبوة بعد النبي ﷺ كذابون

رد شبهات عن عقيدة ختم النبوة

ومن تجدر الاشارة اليه ان بعض المعترضين على عقيدة ختم النبوة على النبي ﷺ قالوا ان معنى الخاتم ليس الاخر لكنه مثلما نلقب أحدا بخاتم الشعراء او خاتم الفقهاء او خاتم المفسرين وغيره فليس معناه انه لايولد بعد ذلك الشخص اي شاعر او فقيه او مفسر اخر لكنه يعني ان ذلك الشخص تفوق وامتاز في ذلك العلم وهذه حجة باطلة. استعمال لقب كهذا للتعبير عن المبالغة لا يقرر ان الخاتم قد قصرت على معنى الكامل والافضل ولا تستعمل بمعنى الاخر ولا توجد قاعدة ان لاستعمال المجازي لكلمة في بعض الاحيان يسلب معناها الحقيقي واذا قلنا لشخص عربي « وجاء خاتمُ القوم » لا يفهم منه ان أفضل القوم قد جاء لكنه يفهم ان اخرهم جاء .

ولا بد من التنبه الى ألقاب خاتم الشعراء او خاتم الفقهاء وغيره التى يلقب بها الناس ، تمنح من قبل الناس ولا يدرى احد منهم ان الذي يلقبونه بالخاتم لوجود صفة فيه لا يوجد بعده شخص يماثله فى تلك الصفة فالحقيقة ان هذه الالقاب التي يتداولها الناس ليست الا مجرد الاعتراف المبالغ فيه بالفضل والتفوق اما اذا قال الله سبحانه وتعالى عن شخص انه خاتم النبيين وان الصفة كذا وكذا قد انتهت وختمت بشخص معين فلا سبيل الى ارادة المعنى المجازى منه وخاصة اذا كان الكلام خاليا من الغموض والابهام فلا يجوز اذا ان يكون قول الله سبحانه وتعالى عن شخص انه خاتم النبيين ووصف الانسان شخص بخاتم الشعراء او خاتم الفقهاء وغيره سواء

ويقدم دليل اخر فى مخالفة عقيدة ختم النبوة من الحديث الذى جاء فيه ان مسجده اخر المساجد ووجه الاستدلال ان مسجده ليس اخر المسجد حقيقة . فان المساجد قد بنيت فى الدنيا بعده بعدد لا يحصى فعبارة اخر المساجد استعملت بمعنى الكمال والفضل وهذا استدلال فاسد . ومعنى اخر المساجد انه اخر مساجد الانبياء او المسجد الذى يفضل غيره من المساجد فى الكمالات الخاصة

مصرح الاحاديث التى رواها الامام مسلم بهذا الموضوع عن ابى هريرة وعبدالله بن عمر والسيدة ميمونة (ام المؤمنين) رضى الله عنهم ان ثلاثة مساجد تفضل غيرها من مساجد الدنيا بمعنى ان ثواب الصلاة فيها يتضاعف بالالاف عن ثواب الصلاة فيما سواها من المساجد وهى المسجد الحرام بمكة والمسجد الاقصى فى بيت المقدس والمسجد النبوى بالمدينة ولذلك يجوز شد الرحال الى هذه المساجد الثلاثة للصلاة فيها

بينما تفضل جميع المساجد الاخرى . قريبة كانت او بعيدة .. سواء .
ومعنى قوله ﷺ حيث لا يكون نبى بعده فلا يبنى مسجد رابع تكون الصلاة فيه خيرا من الصلاة فى غيره من المساجد ويجوز شد الرحال اليه بقصد الصلاة فيه .

ويستدل فى مخالفة العقيدة بقطعية ختم النبوة بقول للسيدة عائشة رضى الله عنها انها قالت «قولوا خاتم النبيين ولا تقولوا لانبى بعده» .
فاولا عرض قول للسيدة عائشة مخالف للاحاديث النبوية المتعددة والمصرحة بقوله ﷺ «لانبى بعدى» باطل تماما . واضف الى ذلك ان هذه الرواية المنسوبة الى السيدة عائشة ليست صحيحة ولم يخرجها احد من المحدثين الكبار فى اى كتاب من كتب الاحاديث المعتمدة وانما وجدت فى كتاب الدر المنثور الذى الذى هو تفسير للقرآن الكريم وكذلك فى تكملة مجمع البحار وهو معجم حديثى وبدون ذكر اى اسناد له فالرواية لا عبرة بها ولم يعتمد عليها اى عالم معروف .

وهناك رواية اخرى تستحق الاهتمام رواها ابن ماجة عن ابن عباس ان النبى ﷺ لما مات ابنه ابراهيم قال

لو عاش ابراهيم لكان صديقا نبيا

يقول الامام النووى هذا الحديث باطل كما جاء فى الموضوعات الكبير ص ٥٨ ، وفى سنده ابو شيبة وليس بثقة ويقول الامام الترمذى : منكر الحديث ويقول الامام النسائى : متروك الحديث ويقول الامام أحمد لاعبرة بما يقول . ويقول الامام ابو حاتم ضعيف الحديث (تهذيب التهذيب ج ١ ص ١٤٤ - ١٤٥)

بعد الفراغ من شرح العقيدة الاسلامية بختم النبوة بمحمد ﷺ نرى من المناسب ان نشير الى تاريخ ادعاء السيد مرزا النبوة وتطوره

تطور دعاوى السيد مرزا

كان السيد مرزا ولد في عام ١٨٣٩م وعام ١٨٤٠م بقرية قاديان بمنطقة غورداسبور بملك اخرى من البنجاب لدى بمع الان في اقصد هذا كي جاء في كتابات السيد مرزا الا ان أفراد أسرته اختلفوا بعد ذلك في تحديد سنة ولادته وحسب النظرية الاولى لمرزا بشير احمد الذى هو ابنه ومؤلف سيرة المهدى وكانت سيرته يمكن ان تكون سنة ولادته ١٨٣٦م او ١٨٣٧م (سيرة المهدى ج ٢ ص ١٤٠) ولما اعاد النظر حدد تاريخ ميلاده في ١٣ فبراير ١٨٣٥م (سيرة المهدى ج ٢ ص ٧٦) وحسب تقدير اخر يحتمل ان تكون سنة الولادة ١٨٣١م (ايضا ص ٧٤) ومعراج الدين عمر التاريخ في ٧ فبراير ١٨٣٢م (ايضا ص ٣٠٢) ويرى الاخرون ان سنة الولادة ١٨٣٣م او ١٨٣٤م (ايضا ص ١٩٤)

والسبب هذه الاراء انتصاره مرزا بشير احمد وغيره الذين كانوا يزعمون انه نبيا اوتى علما من عندالله (ولذلك لم يكن يخطئ في تعيين سنة ولادته) بين تخالف جدا كان السيد مرزا في حوالى سنة سبع و ستين من عمره عند موته (كان ولد في ١٨٣٩م ومات في ١٩٠٨م) كان نعمت الله ولى وهو صوفى مسلم من القرن السادس الهجرى ، تنبأ بحوادث المستقبل التى ستحدث بين المسلمين في قصيدة مسلسلة ويقال انه كتب في تلك القصيدة سنوات بقدوم شخص في نهاية القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر لتجديد الشريعة والسيد مرزا طبق تلك القصيدة على نفسه وكان نسأ في مقطع من القصيدة في ذلك

الشخص يبقى حيا مدة اربعين سنة من تاريخ اصطفائه وكتب السيد مرزا معلقا على معاني ذلك المقطع انه كان يبعث في السنة الاربعين منه وسيعيش حتى السنة الثمانين او قريبا منها (نشان آسماني ص ١٥) ثم ادعى نزول الهام من الله عليه .

" أطَالَ اللهُ بَقَاءَكَ ، أَسِّي بر بانچ چهر زياده يا بانچ چار كم — "

«اطال الله بقاءك ، تزيد أربع او خمس على ثمانين سنة او تنقص أربع أو خمس »

وحسب هذا الالهام كان المقدر ان يموت في اى وقت بين خمس وسبعين سنة او خمس وثمانين سنة من عمره فالمحاولة لاثبات عمره أطول وحمل مدى حياته اقرب الى خمس وسبعين سنة موجهة لاثبات صحة النبوءة والالهام

والاهتمام باثبات صحة النبوءة يظهر من خطاب المولوى عبدالرحيم درد أحد دعاة القاديانية الذي كتب خطابا الى مرزا بشير احمد مؤلف سيرة المهدى يثنى فيه على بحثه في عمر السيد مرزا وناشده ان يقضى هذه القضية نهائيا بتعيين سنة الولادة بين سنة ١٨٣٦م و١٨٣٧م وبعد ما ذكر الهامات الثمانين او حولها الواردة في اربعين ٣ ص ٣٦ وتحفة كولروية ص ٢٩ وازالة اوهام ص ٦٣٤ الى ٦٣٨ ، كتب

«كان السيد مرزا شرح هذه الالهامات كما يلي :

يعين ظاهر الكلمات الواردة في هذا الوعد من الالهام ، العمر بين أربع وسبعين وست وثمانين»

واذا ثبت العمر اما بالتقويم الهجرى او بالتقويم الميلادى بين ذلك فستثبت حينئذ صحة الالهام واذا ثبت الولادة بين ١٨٣٦م او ١٨٤٢م فلا يبقى اى اعتراض (سيرة المهدى ج ٣ ص

(١٨٧،١٨٨ رقم ٧٦٣)

ويكشف السبب نفسه في ص ٧٦ من سيرة المهدى ج ٣

وبعد ما حدد مرزا بشير احمد سنة تاريخ الولادة في ١٣ فبراير ١٨٣٥م قدر عمر السيد مرزا باكثر من خمس وسبعين سنة طبقاللتقويم الهجرى

كان السيد مرزا ولد في اسرة تملك الاراضى وكانت غنية وموسرة في الماضى الا انها كانت تعانى من الظروف القاسية في حين ولادته وكان والده غلام مرتضى أبدى ولاءه لشركة الهند الشرقية وزود الجيش البريطاني خمسين فرسا مع فرسانها لمساعدته في سحق المقاتلين من اجل الاستقلال والذين كانت تلك الحكومة تسميهم متمردين وبقى ذلك محبه الحكومة تكريما لديها فالميل الى مدح الحكومة البريطانية كان متاصلا في شخصية السيد مرزا من صغره واستمر حتى موته انه يذكر ويكرر بكل فخر واعتزاز في عدد كبير من كتبه ورسائله ولاء والده للحكومة البريطانية وانه كان مبح مقعدا في مجلس الحاكم وكذلك يذكر في كتاباته ولاءه الثابت الذى لا يزعزعه شئ لتلك الحكومة

تلقى السيد مرزا تعليما دينيا من بعض المدرسين واضطره وضع اسرته المالى الى العمل بوظيفة كاتب في محكمة سيالكوت براتب قليل قدره ١٥ روبية شهريا وعمل في هذه الخدمة من ١٨٦٤م حتى ١٨٦٨م وفيها استقال من الخدمة وصرف همته الى المقاضاة لاستعادة ممتلكات الاسرة ودراسة الكتب الدينية ولما بلغ نحو ٣٥ سنة من عمره

مات والده (كتاب البرية ص ١٤٦ حتى ١٤٩) وفي نهاية السبعين من القرن الماضي بدأ يكتب مقالات في الرد على المسيحية وفرق اريه سماج وبراهمو سماج الهندوسية وعقد مباحثات ومناظرات مع علماء هذه الديانات وأتباعها وبذلك تعرف عليه علماء الاسلام والمثقفون المسلمون ونال شعبية لديهم

وفي عام ١٨٧٩م نشر في رسالة انه يريد تأليف كتاب يحتوى ثلاث مئة دليل على اثبات افضلية الاسلام على المسيحية والهندوسية وناشد المسلمين ان يرسلوا تبرعاتهم واشتراكاتهم او قيمة الكتاب مقدما لأنه ليس لديه مال لطبعه كتب في ص ٣٣٧ من كتابه حقيقة الوحي انه لما الف كتابه الاول براهين احمدية لم يكن لديه مال لطبعه فدعا الله وادعى نزول الهام عليه فكتب خطابات وتلقى المال من مصادر عديدة.

كان سعر الكتاب حدد اولا بـ ٢٥ روبية للاخرين و١٠ روبيات للمسلمين (انظر براهين احمدية ج٣ طبع ١٩٧٠م بظهر الغلاف) وبعد طبع الجزئين الاولين حدد سعره بـ ١٠٠ روبية للاخرين و١٠ او ١٥ روبية للمسلمين (ايضا ص ٦٧).

دفع عدد كبير جدا من الناس قيمة الكتاب مقدما ولكن لم يطبع من الكتاب الا الاجزاء الاربعة فقط في أربع سنوات حتى ١٨٨٤م. وطبع الجزء الخامس في ١٩٠٥م. خلال مده تزيد على عشرين سنة بين طبع الجزء الرابع و الجزء الخامس ألف السيد مرزا حوالي ثمانين كتابا الا انه لم يستطع اكمال الجزء الخامس منه على رغم احتجاجات المشتركين بقيمة الكتاب الكاملة والنقد المعادى من قبل الكثيرين

(ايضا ج ٥ ص ١)

اشتمل الجزء الاول من الكتاب على ٨٢ صفحة فقط (وتقلص في طبعة ١٩٧٠م في ٢٥ صفحة فقط) وكان طبع في عام ١٨٨٠م ويحتوي الامور الابتدائيه من الحاجة الى الكتاب وقائمة باسماء المشتركين وقصائد ورسالة باعلان منح جائزه مالية قدرها ٠٠/ ١٠٠٠٠ روبية لمن يقوم بابطال البراهين حتى ولو خمسها بالاستدلال من الكتب الالهامية لمذهبهم . والجزء الثاني المشتمل على ٥٥ صفحة (و٤٠ صفحة في الطبعة الجديدة) الذي يحتوي المقدمة فقط كان طبع ايضا في ١٨٨٠م بينما طبع الجزء الثالث في ١٤٣ صفحة (في ١٠٠ صفحة في الطبعة الجديدة) في عام ١٨٨٢م. وطبع الجزء الرابع في ١٨٨٤م وشمل على ٢٨٢ صفحه (و١٩١صفحه في الطبعة الجديدة) (انظر سيرة المهدي ج ٢ ص ١٥١ لتواريخ الطبع)

ويظهر من المجلد الاول (ص١) أن السيد مرزا كان يريد اصلا نشر الكتاب في خمسين مجلدا وكانت قيمة الكتاب استلمت مقدما من عدد من المشتركين لكنه اعلن انه قد وفى بوعده ذلك بطبع المجلد الخامس لانه لا فرق بين الخمسة والخمسين الا صفر واحد .

وعلى الرغم من المجذوب الجيد من المسلمين لرسائل دعاية الكتاب قبل طبعه بمدة طويلة ، لم يترك السيد مرزا فرصة لشكاية الاحباء منهم واتهامهم باللامبالاة . ويذكر مثالا للتبرعات فقط تبرع شخص واحد فقط بخمسة الاف روبية وهو مبلغ يساوي مئات الالاف في الوقت الحاضر وتبرع شخص اخر بخمس مئة روبية في قسطين

(انظر كلمة الناشر - براهين احمدية ج ١ ص ٥ في طبعة ١٩٧٠م)

ادعى السيد مرزا انه تلقى اكثر من ثلاث مئة الف الهام ويتعلق خمسون الفا منها بالشؤون المالية اى كيف ومتى يمكن الحصول على المال. وتدل هذه الدعوى على ان الشؤون المالية كانت همه الاول.

والموضوع الرئيسى لكتابه براهين احمديه الذى كان وعد بتقديم ثلاث مئة برهان فيه ، هو الالهامات الالهية التى تستمر حسب رأى السيد مرزا فى اتباع النبى ﷺ ، الذين يصلحون لها. والغرض الذى كان وعد بتحقيقه بطبع الكتاب تحقق ام لا ؟ ولكن الهدف الذى قد يكون عناه فقط ولم يعد به كان تحقق تماما. والفكرة السائدة فى المجلدين الثالث والرابع هى الهاماته المزعومة وافكاره التى وضعت الاساس لدعاويه فى المستقبل بكونه المسيح الموعود والمهدى المعهود وسبيل الدعوى الاولى بكونه المامور من الله قدمها فى الجزء الثالث (سيرة المهدى ج ٢ ص ١٥١) وادعى فى الجزء الرابع تلقى علامة المجددية (ص ٥٠٢و٥٠٣ براهين ، حياة طيبة لعبدالقادر ص٦٩ وسيرة المهدى ج٢ ص١٥١) فظهر أن الغرض الاصلى من طبع الكتاب على حساب الناس لم يكن سوى الدعاية الشخصية ونشر الهاماته المزعومة ونشر افكاره التى تؤدى فى النهاية الى دعوى النبوة. وننقل هنا مقتطفات من براهين احمديه لاثبات النقطة الاخيرة

(١) «وليعلموا أنه يوجد طريق آخر لتلقى الالهام الربانى المشتمل على الامور الغيبية وهو ان الله تعالى يبعث دائما فى الأمة المحمدية القائمة على دين الحق ، رجالا يتلقون الهاما منه ويخبرون بامور الغيب التى لا يستطيع أحد غير الله

سبحانه وتعالى الاخبار عنها ولله تعالى لايؤتى الهامه الطاهر لا المؤمنين لراسخين الدين يؤمنون بالقران الكريم ويعملون به باخلاص وصدق ويؤمنون بالنبى محمد ﷺ نبيا صادقا وكاملا من الله وانه افضل الانبياء وخيرهم وارفعهم وخاتم الرسل ويعتبرونه هديا مرشدا لهم» (ص ٢١٥)

(٢) « ولو ان الوحى منقطع لعدم الحاجة ولكن هذا الالهام الذى يلقاه خادمون المخلصون لنبى ﷺ لا ينقطع فى اى زمان وهذا الالهام برهان عظيم على وحى الرسالة» (٢١٥)

(٣) « لا يجوز حصر كلمة الالهام بمعناها اللغوى لأن جمهور العلماء متفقون على اعتبار الالهام مرادف للوحى» (٢٢١).

(٤) « والنزاع بيننا وبين جماعة المسلمين الاخرين لفظى فالاعلامات الربانية التى نسميها وحيا يسميها علماء الاسلام فى كلامهم الهاما ايضاً (ص ٢٢٣).

(٥) «.. اذا كان العلماء لم يعطوا العلم الباطنى فكيف ولم يرثون النبوة ؟»

(٦) «ألم يقل النبى ﷺ انه يكون فى هذه الامة محدثون» (ص٢٣١)

(٧) « ان اشتداد الضلالات ويبوغ فساد الزمان منتهاه وشدة مكر الماكرين وانغماس الغافلين فى سباتهم وكون الكفر شداه ، يحتم ان يكون العلم اللدنى لمثل هذا الشخص

مشابه بالرسل . وهؤلاء هم الذين وصفوا بكلمة الامثل فى الحديث والصديق فى القرآن الكريم» (ص ٢٣٢)

(٨) وزمان ظهور هؤلاء يشبه زمان بعثة الانبياء جدا . فكما ان الانبياء كانوا يرسلون عند أوان اشتداد الضلالة وعموم الغفلة كذلك يبعثون حين تسود الضلالة ويستهزأ بالحق (ص ٢٣٣) .

(٩) يااحمد بارك الله فيك - - - اى اول تائب الى الله بامر الله فى هذا الزمان قل جاء الحق وزهق الباطل . قل ان افتريته فعلى اجرامى هو الذى ارسل رسوله بالهدى . يااحمد فاضت الرحمة على شفتيك انك باعيننا يرفع الله ذكرك . ياايها المدثر قم فأنذر وربك فكبّر . انى رافعك الى وألقيت عليك محبة منى .

(١٠) ولا ينبغى ان نقول هنا كيف يكون شخص ادنى من امة النبى ﷺ شريكا فى أسمائه او أوصافه او كمالاته . ومما لاشك فيه انه لا يقدر احد ولو كان نبيا ان يكون شريكه فى كمالاته القدسية ولا الملائكة كلهم يستطيعون ذلك . فكيف يستطيع ذلك غيرهم . ولكن اسمع ياطالب العلم متنبها ان الله تعالى قضى بكمال حكمته ورحمته ان يبعث رجالا من الامة المحمدية يتبعونه فى غاية العجز والتذلل يظهر بوجودهم الخفى بركات نبيه ﷺ حتى تدوم بركاته وتظل أنوار أشعته الكاملة تبهر الخصوم وتبهتهم . والنبى ﷺ هو المصدر الكامل والمرجع التام لما تصدر منهم من بركات وايات ومعارف وهو وحده المستحق للثناء الكامل

والمتقى ولكن حيث ان متبع سنن النبى ﷺ بسبب اتباعه الكامل يصير مثل الظل للشخص النورانى المباشر لحضرة النبى ﷺ وجميع الانوار الربانية التى ظهرت فى ذلك الوجود المقدس تظهر وتبدو فى ظله ايضا . وظهور هيئة الاصل وكيفيه الكاملين فى ظله أمر معلوم لايخفى على احد (ص ٢٤٣ و ٢٤٤ و كذلك ٣٠١) .

(١١) ياادم اسكن انت وزوجك الجنة يامريم اسكن انت وزوجك الجنة . يااحمد اسكن انت وزوجك الجنة نفخت فيك من لدنى روح الصدق (٤٩٦) .

ثم شرحها بما يلى يادم يامريم يااحمد وكل من يتبعك ويرافقك ادخلوا الجنة اى فى وسائل النجاة الحقيقية نفخت فيك من لدنى روح الصدق (ثم يقول) قد ذكرت هذه الاية أيضا بسبب تسمية الادم الروحانى . والمعنى حيث ان ادم عليه السلام كان ولد بدون الاسباب (والدين) كذلك بنفخ الروح فى لادم الروحانى بدون الاسباب الظاهرة وهذا النفخ خاص بالانبياء حقيقة ثم ينعم به على بعض الافراد المخصوصين من الامة المحمدية بطريق التبعية والوراثة (٤٩٧)

(١٢) انا انزلناه قريبا من القاديان وبالحق انزلناه و بالحق نزل صدق الله ورسوله وكان امر الله مفعولا

ثم شرحها بما يلى المعنى انا انزلنا هذه الايات والعجائب

وهـذا الالهام الممتلىء بالمعارف والحقائق قريبا من القاديان وانزل بالحق وبالحق نزل وكان الله ورسوله اخبرا فصدق وكان امرالله مفعولا وتشير الجملة الاخيرة الى ان النبى ﷺ كان بشر فى حديثه المذكور اعلاه بهذا الشخص ، كما ان الله تعالى اشار اليه فى كلامه ، وكانت تلك الاشارة كتبت فى الهامات الجزء الثالث والاشارة الصرفانية موجودة فى هذه الاية هوالذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله هذه الاية بشارة بحضرة المسيح بالمفهوم البدنى والسياسى والوعد بظهور دين الاسلام ظهورا كاملا سيتم على يدى المسيح وان حضرة المسيح حين ينزل الى الدنيا ينتشر الاسلام فى أقطارها ولكن هذا العقر الفقير قد اخبر انه بما لديه من المعجز والفقر والتوكل والايثار والايات والانوار نموذج حياة المسيح الاولى وان فطرته متشابهة جدا بفطرة المسيح ، كانهما قطعتا جوهر واحد وثمرتا شجرة واحدة وذلك لان المسيح كان متبعا وخادما لدين النبى الكامل والعظيم اى موسى وانجيله فرع للتوراة وان هذا الفقير من خدم هذا النبى العظيم الذى هو سيدالرسل ورئيسهم فاذا كان حامدا فهذا (يعنى السيد مرزا) احمد واذا كان محمودا فهذا (يعنى السيد مرزا) محمد ﷺ (يلاحظ ان السيد مرزا يعقب ذكره بعبارة«صلى الله عليه وسلم» وهى مستعملة للانبياء فقط) . فهذا الفقير لمشابهته التامة بحضرة المسيح جعله الله شريكا فى بشارة المسيح من الاول وان البشارة تصدق على حضرة المسيح من الناحية الظاهرة

والبدنية وتصدق على هذا الفقير من ناحية الروحانية والعقلية اى ظهور دين الاسلام الروحانى سيكون بسبب هذا الفقير بالحجج القاطعة والبراهين الساطعة سواء فى حياته او بعد مماته . (ص ٤٩٨ و٤٩٩)

(١٣) فاراد الله تعالى بخلق هذا الفقير فى هذا العصر واعطائه مئات من الآيات وخوارق الغيب والمعارف والحقائق ومئات من البراهين العقلية القطعية ان ينشر وينفذ أحكام القرآن فى جميع الشعوب والبلدان (ص ٥٠١).

(١٤) فالحاصل ان الله تعالى بكرمه وفضله خص هذا الفقير بالأسباب والوسائل لاظهار دين الاسلام والأدلة والبراهين الباهرة التى لم يؤت احد مثلها فى الامم الماضية حتى اليوم (ص ٥٠٢).

(١٥) لما كتب هذا الفقير الى هذا المكان ذكر شخص يدعى شهاب الدين ان الشيخ غلام على والشيخ احمدالله الامرتسرى والشيخ عبدالعزيز وغيرهم ينكرون بكل شدة واصرار نوع الالهام الذى يشبه وحى الانبياء وحجتهم انه اذا صح وثبت هذا الالهام فأصحاب النبى ﷺ كانوا أحق به وأولى ولمعرفة صدقه يرجع الى كتب الشيخ عبدالقادر الجيلانى ومكتوبات مجدد الالف الثانى وغيرهما من الاولياء حيث تكثر الالهامات والامام الربانى يصرح فى المكتوب الحادى والخمسين فى المجلد الثانى من مكتوباته ان غير النبى يكرم ايضا بالمكالمات والمخاطبات الالهية وانه يسمى محدثا وان درجته قريبة من درجة الانبياء (٥٤٦)

(١٦) ماودعك ربك وماقلى الم نشرح لك صدرك الم نسهل لك كل شيء واعطيناك بيت المكر وبيت الذكر ومن دخل بيت الذكر بخلاص وقصد العبادة وصدق النية وحسن الايمان يأمن سوء العاقبة والمراد من بيت المكر الغرفة التي ألف فيها هذا الفقير الكتاب وبيت الذكر هو المسجد المبني بجانبها . والجملة الاخيرة تذكر شانها وتدل حروفه على تاريخ انشائه وهي . « مبارك وكل امر مبارك يجعل فيه » (٥٥٩) .

تدل هذه المقتطفات من الجزئين الثالث والرابع من براهين احمديه على النقاط التالية :

(١) ان السيد مرزا ادعى لنفسه المكالمة والمخاطبة الالهية مباشرة .

(٢) وسمى الهامه المزعوم وحيا وخوفا من اعتراض العلماء قال انه نزاع لفظي لانه سمى الاعلامات الالهية وحيا ويسميها العلماء الهاما

(٣) ادعى لنفسه علم امور الغيب والمستقبل .

(٤) ان المصلح الذي يبعث في عصر الجهل يشبه نبيا وسمى الامثل في الحديث والصديق في القران

(٥) وان ظهوره يشبه بعثة الانبياء .

(٦) لايقدر احد ان يكون مثل النبي ﷺ الا ان الذي يتبع سنته غاية الاتباع يصير ظلا له .

(٧) ب ظهور حالة الظل وكيفيه ظهور لشخص الاصل

(٨) اذا كان الاصل حامدا فظله احمد واذا كان الاصل محمودا فالظل محمد ﷺ (والسيد مرزا يعقب كلمة محمد

الذى هو اسمه فى رايه بصارة«صلى الله عليه وسلم» ، وهى مخصوصة بالانبياء ولا يكتبها بعد اسمائه عليه الصلاة والسلام) .

(٩) وان السيد مرزا كان شبيها بحضرة المسيح الذى كانت بشارة مجيئه تصدق عليه من الناحية الظاهرة والبدنية فقط بينما تصدق على السيد مرزا من الناحية الروحانية .

(١٠) وان النبي ﷺ كان بشر بمجئ المحدث وحسب قول عدد الالف الثاني هو الشخص الذى يكرم بالمكالمات و المخاطبات الالهية مباشرة وان درجته قريبة من درجة الانبياء .

(١١) وان الاية القرانية ﴿ هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ﴾ . نزلت بشان السيد مرزا

(١٢) والاية الكريمة بشارة بحضرة المسيح من الناحية المادية والسياسية و لسيد مرزا نموذج ظهوره الاول فى الدنيا وأنهما قطعتا جوهر واحد .

(١٣) ان الله تعالى أوحى اليه انه اعطاه بيت الفكر وبيت الذكر والمراد من بيت الفكر غرفته التى كتب فيها براهين احمديه وبيت الذكر هو المسجد المبنى بجانبها . وأنهم ان ذلك المسجد مبارك ويجعل فيه كل امر مبارك

تدل هذه النقاط بوضوح انه عندما اراد وضع اساس دعواه شذ

باسمر و على الاهتام الذى سماه لأسبابه هو . وحيـ ادعى السيد مرزا ق ادعى انه المامور من الله ١٨٨٢م نه المامور من الله وأن مهمته الاصلاح . كما فصل ذلك و الحزء الثالث من بر هين احمديه ولكنه امصى ستين ادعى بعدها انه مجدد وتمهيدا لدعوى المسيح الموعود كتب انه بشبه عيسى وانه هو الذى يقوم بالمهمة التى كان بعث من أجلها و ظهوره الدنى ولدعوى النبوة الـظلية دعى انه يتلقى الوحى بالكلمات والايات القرانية . وان الاية الكريمة رقم ٤٨ / ٢٨ نزلت شانه كما ادعى نه ظل النبى ﷺ . وان جميع صفات الاصل توجد و ظله وهكذا حاول ازالة العقبات فى طريق ادعائه و المستقبل بكونه المسيح الموعود ونبيا وان الطرق التى تلقى بها الالهامات حسب دعواه . خمس واثنتان منها شبيهتان حدا بكيفية نزول الوحى على النبى صلى الله عليه وسلم

فى هذه المقتطفات توجد فقرة واحدة تقول ان عيسى عليه السلام سينزل حقيقة و هذه الدنيا ويكون المسيح والتطورات اللاحقة لم تكن سوى محاولة لاثبات أن المسيح كان مات موته الطبيعى و كشمير وان نزوله البدنى امر مستحيل فوجب على مثل المسيح وهو السيد مرزا ان يفى بنبوءة نزوله

توجد و القران الكريم آية صريحة بان النبى ﷺ اخر الانبياء ولازالة هذه العقبة كتشف معنى جديد لكلمة خاتم وقبل ان الانبياء بعد لان يبعثون من الامة المسلمة ولا بد ان يكونوا مصدقين ومختومين بختم النبى صلى الله عليه وسلم

ولم يذكر المهدي الا أن الصفات التي ادعاها السيد مرزا لنفسه لم يكن من الصعب بعدها ان يدعي ذلك ايضا

ادعى السيد مرزا في ١٨٩١م انه المسيح الموعود. وبعد ذلك اجرى مناظرات مع المبشرين المسيحيين ايضا

نبوءته بموت آتهم

كان عبدالله آتهم مناظرا مسيحيا ماهرا. اجرى السيد مرزا معه ومع عدد من المبشرين المسيحيين مناظرات من ٢٢ مايو ١٨٩٣م حتى ٥ يونيو ١٨٩٣م حول صحة الاسلام والمسيحية كدين. وفي اليوم الاخير من المناظرات تكهن السيد مرزا وقال

« اني لما دعوت الله البارحة وتضرعت اليه أن افصل في هذا الامر. نحن عباده العاجزون ولا نقدر على شيء. فبشرني بآية بأن الفريق المصر على الباطل والمعرض عن الاله الحق والذي يتخذ الانسان الضعيف الها، سيذلّ وسيلقى في الهاوية بحساب شهر عن كل يوم من أيام المناظرة اي خلال ١٥ شهرا ما لم يعد الى الحق. وان الذي هو على الحق ويؤمن بالاله الحق فسيكرم بذلك. وعندما تتحقق هذه النبوءة سيبصر بعض العميان ويستقيم بعض العرجان ويسمع بعض الصم. واني اقر هنا انه اذا لم تتحقق هذه النبوءة اي اذا لم يلق الفريق الذي هو على الباطل عبد الله، في الهاوية بعد موته خلال ١٥ شهرا من اليوم فسأكون مستعدا لكل عقوبة من اذلالي وتسويد وجهي وتطويق عنقي وحتى شنقي. انا مستعد لكل هذا. واقسم بالله ليفعلن ذلك وليفعلن وليفعلن » (جنك مقدس ص ١٨٣ و١٨٤ ، سلسلة تصنيفات ج ٥ ص ٢٥٦٢)

في ٢٢ اغسطس ١٨٩٤م كتب السيد مرزا خطابا الى منشي رستم على أعرب فيه عن قلقه على بقاء ذلك الشخص حيا صحيحا وسليما ودعا للنجاة من هذا الاختبار (مكتوبات احمدية الجزء الخامس خطاب رقم ٣ ص ١٢٨ ، قادياني مذهب ص ٣٢٤) .

ذكر في سيرة المهدي (ج ١ ص ١٥٩ - ١٦٠) التدابير التي اتخذها السيد مرزا لتحقيق نبوءته . وفيه ان ميان عبدالله سنوري اخبره أن حضرة المسيح أمرني انا وحامد على ان نأخذ حبات الحمص برنة كذ ونقرأ عليها سورة كذا من القران الكريم بعدد كذا (نسي المؤلف العدد واسم السورة) . ذكر ميان عبدالله سنوري انه بات الليل كله يقرأ تلك السورة . ثم اخذنا السيد مرزا الى خارج قاديان بالجهة الشمالية غالبا وامرنا بطرح الحبات في بئر معطلة وان نرجع مسرعين غير ملتفتين الى الوراء . وفعل الرجلان ما امرا به .

وفي اليوم الاخير من مدة النبوءة كانت وجوه القاديانيين مكفهرة وقلوبهم مضطربة . كان بعضهم لجهلهم قامروا على موت آتم . وساد الهلع واليأس كل مكان وكان الناس يصرخون في الصلوات ويبكون ويدعون الله ان يقبهم الخزى (سيرة مسيح موعود لشيخ يعقوب على : قادياني مذهب ص ٣٢٥) .

وعلّل السيد مرزا هذا بأن النبوءة كانت بشرط ان لا يتراجع اتم (عن اعتقاده) وانه كان في مجلس المناظرة نفسه سحب كلمة الدجال التي كان قالها بشأن النبي ﷺ بحضور سبعين شخصا . ولم يكتف بذلك بل

ثم رجوعه هذا بسكوته المتواصل لمدة خمسة عشر شهرا وكانت النبوءة على أساس أنه استعمل كلمة الدجال للنبي ﷺ وانه مات من شدة الندامة على هذا الذنب بعد خمسة عشر شهرا (روحانى خزائن ج٩ ص٦ كشتى نوح طبع ١٩٠٢م ، انظر حقيقة الوحى ص٨)

وكتب السيد مرزا فى سبيم دعوت (طبع ١٩٠٣م ص٩١) ان الندامة على الذنب قد تؤخر تحقق النبوءة ولا ينهض اى اعتراض على تحقق النبوءة لا اذا مات هو قبل موت اتم (روحانى خزائن ج١٩ ص ٤٥١ طبعة ١٩٠٧م ص١٨٥).

والجدير بالملاحظة أن النبوءة لم تشمل أن أتم كان سب النبى ﷺ و إنما كان اساسها ان اتم يعرض عن الاله الحق ويتخذ انسانا عاجزا الهه، وهذه اشارة الى عقيدته الانجيلية

ومضت مدة الخمسة عشر شهرا المحددة موت اتم بدون ان تحقق النبوءة

نبوءة هلاك الشيخ ثناءالله الامرتسرى

كان الشيخ ثناءالله الامرتسرى من كبار خصوم السيد مرزا فى ١٥ ابريل ١٩٠٧م كتب اليه السيد مرزا خطابا فى غاية الغضب والسخط (كما يظهر من الخطاب) وبعد ما اشار فيه الى دعاية الشيخ ثناءالله ضده بانه كذاب ومفتر ودجال ، أعلن

« ان كنت كذابا ومفتريا كما تذكرنى كثيرا فى كل عدد من صحيفتك فسأهلك فى حياتك لاننى أعلم ان المفسد الكذاب لايعمر طويلا ويموت نادما وذليلا فى حياة اعدائه وفى موته مصلحة لئلا يهلك خلق الله وان لم اكن كذابا مفتريا بل

أتشرف بالمكالمات والمخاطبات الالهية وانا المسيح الموعود فارجو
من فضل الله ان لا تنجو من عاقبة المكذبين حسب سنة الله
فان لم ياخذك عقاب الله الذى لا يكون من قبل الانسان بل منه
فقط من الامراض الميتة مثل الطاعون والكوليرا . فى حياتى ،
فلستُ اذا من الله . »

وفى النهاية دعا الله ان يقضى بينهما بالحق .

(حياة طيبة ص ٤٢٣ حتى ٤٢٥)

والحقيقة ان الشيخ ثناءالله عاش مدة طويلة بعد موت السيد مرزا الذى مات فى ١٩٠٨م بالاسهال حسب الرأى المعروف فى اتباعه وبالكوليرا حسب تصريح حميه (قاديانى مذهب ١٣٧)

بعد موت السيد مرزا اخذ اتباعه يقبلون الامر بان الخطاب لم يكن سوى عرض للمباهلة ولكن الشيخ ثناءالله لم يقبل العرض والخطاب لا يحتمل مثل هذا التفسير لانه امر ملزم احد الطرفين بدون الحاجة الى موافقة الطرف الاخر

من يموت اولا ؟ هذا ليس مهما   موت السيد مرزا قبل الشيخ ثناءالله نال الأهمية لأن السيد مرزا كان يستعمل اللهجة القاسية والعبارات الطنانة وكثيرا ما كان يجعل الحياة او الموت مقياسا لكونه مبعوثا من الله او كونه مفتريا

كان التنبؤ بموت خصومه أحد الاساليب التى استعملها السيد مرزا

لاثبات صدقه وكلما مات أحد من خصومه ، ولا بد من موته يوما ما اعتبر ذلك اية على صدق بعثته المزعومة واخيرا اكره السيد مرزا بأمر من قاضي منطقة غورداسبور في قضية للاخلال بالامن العام بموجب البند رقم ١٠٧ من نظام الاجراءات الجنائية في ٢٣ اغسطس ١٨٩٧م ، على الامتناع من التنبؤ بموت أحد أو ذلته (البرية ص ٢٦١) ويقال انه اعطى المحكمة تعهدا بعدم استعمال مثل هذه اللغة (تبليغ رسالت ج ٦ ص ١٦٨ و١٦٦) لكنه نفى ذلك وعلى كل حال كان اعطى مثل هذا التعهد في ٢٥ فبراير ١٨٩٩م بمحكمة السيد م دوئي قاضي منطقة غورداسبور (قاديانى مذهب ص ٤٥٦ و ٤٥٨ تبليغ رسالت ج ٨ ص ٤٤)

اثار طبع كتاب براهين احمديه الذى ركز فيه السيد مرزا على الالهامات الالهية التي زعم انها تنزل عليه ، كثيرا من الفضول بين المسلمين فكانوا ينتظرون منه تنبؤات اخرى وتحققها وكان يصدر نشرات حول عدد من التنبؤات التي لم تتحقق فأصبح هدفا للنقد والسخرية ولم يكن لديه الا ان يلجأ الى تاويل اقواله دفاعا عن نفسه

نبوءته بولادة طفل مبارك

نشر السيد مرزا الهاما له في نشرة في ٢٠ فبراير ١٨٨٦م انه سيولد له ولد يسمّى عمانوئيل وبشيرا ايضا وان كل من يولد في ذلك الوقت سيكون غبيا وداشان وانه سيشفي كثيرا من امراضهم بفضل معجزاته وانه سيكون كلمة الله فبدأ الناس يتطلعون الى تحقق هذا الالهام ، كما قال مؤلف سيرة المهدى .

فماذا حدث ؟ ولدت له بنت في مايو ١٨٨٦م وبذلك خابت امال

الذين كانوا يؤمنون به ، بينما ثارت موجة من السخط والسخرية والاستهزاء في الذين لم يؤمنوا به او كانوا خصوما له . فاحدثت حالة تشبه هزة أرضية وصرح السيد مرزا في نشرة وخطابات ان الالهام لم يشمل اية اشارة الى ان الولد سيولد من هذا الحمل (سيرة المهدى ج ١ ص٨٨)

بعد ذلك ولد له ولد في اغسطس ١٨٨٧م وكثر الابتهاج بولادته وعاد كثير من الذين كان ثقتهم به ضعفت الى الثبات ورأى الناس انه الولد الموعود وكان السيد مرزا ايضا يرى ذلك بولاده بشير الاول وبدأ الناس يعودون (الى السيد مرزا) ولكن مات ذلك الولد بعد سنة فأدى ذلك الى عاصفة شديدة وهزة عنيفة لم يشاهد مثلها من قبل ولا بعد. واصيب كثير من الذين كانوا يؤمنون بصدمة لم يعودوا بعدها ابدا وحاول السيد مرزا مرة اخرى اقناع الناس بنشر النشرات والخطابات انه لم يكن قط وانقياد ذلك الولد كون مصداقا للالهام ، الا أن الالهامات الكثيرة التي تلقاها والتي بشرت بعلو شأنه جعلته يظنه الولد الموعود ولكن الوحي نفسه لم يشمل اية اشارة بذلك واقتنع بعض الناس بهذا التفسير وأصيب الاخرون باليأس واستهزأ به المخالفون (سيرة المهدى ج ١ ص ٨٨)

مما يجدر بالذكر ان النشرة المذكورة اعلاه الخاصة بالالهام كانت طبعت في ٢٠ فبراير ١٨٨٦م وتلتها نشرة اخرى في ٢٢ مارس ١٨٨٦م قيل فيها ان الولد سيولد خلال ٩ سنوات وصدرت نشرة ثالثة في ١٨ ابريل ١٨٨٦م جاء فيها انه سيولد ولد قريبا وان الوقت (لولادته) لايمكن ان يزيد على مدة الحمل (تبليغ رسالت ج ١ ص٨٦و٨٧) بناء على ذلك لما ولدت له بنت في مايو ١٨٨٦م استهزأ به الناس لكن

السيد مرزا فسر ذلك ايضا لمصححه قبل انه لم ينبأ قط ان الولد سيولد في ذلك الحمل وانه يحتمل ان يكون معنى عبارة «لا يمكن ان يزيد الوقت عن مدة الحمل» انه سيولد خلال سنتين ونصف سنة او ثلاث سنوات وايضا انه يحتمل ولادته في أى وقت خلال تسع سنوات (أيضا) فالظاهر أن هذه التاويلات لم تقنع الناس

يمكن محاكمة تاويل السيد مرزا بانه لم يكن واثقا بان بشيرا الاول كان مصداق الوحى في ضوء النشرة الصادرة في ٧ اغسطس ١٨٨٧م التى كان عبر فيها عن ارتياحه الكامل وسروره التام بان النبوءة قد تحققت وولد ذلك المولود المبارك في الساعة الواحدة والنصف من تلك الليلة (تبليغ رسالت ج١ ص٩٩) وكان عنوان النشرة «بشرى» ، وتدلت البشرى على ان السيد مرزا نفسه كان واثقا لانه هو الذى قام بنشرها في الجمهور .

ومحاولات السيد مرزا لنكاح محمدى بيگم وفشله فيها معروف جدا

اشتملت النشرة الصادرة في ٢٠ فبراير ١٨٨٧م والتى كان تنبأ فيها بولادة المولود ، على نبوءة اخرى زعم انها يوحى من الله كتب ان الله بشره بنسوة سيفوز ببعضهن في المستقبل وتدل الكتابات والنشرات الاخرى على ان هذه البشارة كانت بريحانه في المستقبل والحقيقة ان الزواج الاخير للسيد مرزا كان اجرى في ١٧ نوفمبر ١٨٨٤م (حيات طيبة ص٧٥) كتب السيد مرزا في خطاب موجه الى مولوى نورالدين في ٨يونيو ١٨٨٦م انه كان ألهم قبل حوالى اربعة شهور انه سيولد له مولود ذو درجات عالية وانه يتلقى الهامات عديدة منذ عهد قريب انه

نبوءته بنكاح نساء اخر

سيتزوج مرة اخرى وان الله قد قدر ان يعطيه زوجة طاهرة وصالحة ستلد له ثم وجه دعوتين للزواج لكنه لم يلق استجابة (مكتوبات احمديه ج ٥ خطاب رقم ٢).

ادعى السيد مرزا ان الله بشره مرارا انه سيتزوج البنت الكبرى لمرزا احمد بيك سواء بكرا ام ارملة (ازالة اوهام ص٣٩٦) سميته بنكاح محمدى بيكم

وفى ١٠ مايو ١٨٨٨م نشر اعلان لتزويج السيد مرزا فى صحيفة نور افشان فاستهدفه الخصوم لاعتراضاتهم وردا على ذلك اصدر السيد مرزا نشرة فى ١٩ يوليو ١٨٨٨م فى تدبر خطابه واكد مرة ثانية انه انما طلب نكاح محمدى بيغم البنت الكبرى لمرزا احمد بيك اتباعا لامرالله ثم ذكر الطريقة التى استخدمها لتحقيق غرضه

طلب منه بعض اقاربه ايات وكان والدها مطيعا لهم وكان يرى ان بنائه شانهم وكانوا يرون له مثل ذلك وكانوا يعتقدون ان السيد مرزا كذاب ودجال واثاروا اعتراضات على الاسلام وعلى القران الكريم وطلبوا منه الايات فدعاهم مرارا وقبل دعاؤه هذا بان والد البنت التمس مساعدته فى أمر مهم كانت أخته متزوجة من ابن عم للسيد مرزا ، يدعى غلام حسين الذى كان فقد منذ خمس وعشرين سنة ماضية وكان عقاره الذى كان السيد مرزا ممن يستحق وراثته شرعيا مسجلا باسم زوجته فى سجلات ادارة المالية وكان اخوها احمد بيك يريد ان يتم هبة العقار الذى كانت قيمته حوالى اربعة او خمسة الاف روبية لابنه محمد بيك فأعدّ صك الهبة من قبل زوجة غلام حسين وقدم للسيد مرزا لأخذ موافقته التى كان لابد منها بموجب

القانون وكان السيد مرزا يميل الى توقيعه لكنه تلقى امرا من الله أن يبدأ عمله الان بمطالبة بتزويجه بنته ، واخباره بان الهبة والتبرع لايتم الا بهذا الشرط ، وان هذا النكاح سيكون بابا لنزول البركات والمغفرة عليه وان لم يستجيبوا لذلك فان البنت ستصاب بالكآبة والجنون ومن يتزوجها يهلك خلال ٢ ½ سنة من النكاح ويهلك والدها خلال ثلاث سنوات من ذلك (تبليغ رسالت ج١ ص ١١٦)

ويدل ملحق النشرة المذكورة اعلاه الصادرة في ١٥ يوليو ١٨٨٨م على ان اقارب السيد مرزا كانوا يعتبرونه دجالا وتاجرا (ادعى المكالمة المباشرة مع الله لكسب المال) وكتب انهم لم يرضوا بالايات التى رأوها ايضا وانه لم يكن بحاجة الى هذه الزيجة ولم يكن طلب النكاح الا اية وليرى الدنى رفضوا الايمان به الايات العجيبة من الله ولو كانوا قبلوه لنزلت عليهم الرحمة والبركات من الله ولزالت عنهم المصائب والبلايا لكنهم اذا رفضوه فإن ايات خطيرة ومخيفة ستظهر (ايضا ص١١٩ - ١٢٠) .

لم يكتف السيد مرزا بهذه التهديدات بل كتب خطابات الى أقاربه والى مرزا احمد بيك يستعطفهم فيها فكتب في كتابه الموجه الى مرزا احمد بيك في ٢٠ فبراير ١٨٨٨م انه اذا رضى بهذا النكاح فسيوقع وثيقة الهبة بالاضافة الى ان ممتلكاته ستصير ملكا له ولاحمد بيك وان ابنه سيعين بجهوده في ادارة البوليس وسيزوجه ابنة واحد من مريديه الأغنياء (نوشته غائب من ايس ايم خالد ص ١٠٠ ، قادياني مذهب ص ٣٧٥ و٣٧٦) وفى ١٧ يوليو ١٨٩٢م وجه خطابا اخر الى مرزا احمد بيك قال فيه ان نبوءة نكاحه قد اشتهرت جدا واستدعاه المساعدة في تحقيقها

(كليات فصل رحماني من قاضي فضل أحمد ص ١٢٣ ، قادياني مذهب ص ٣٧٧ حتى ٣٧٩) .

كان فضل احمد بن السيد مرزا متزوجا من بنت مرزا شير علي الذي كانت زوجته اختا لمرزا احمد بيك كتب السيد مرزا خطابات الى مرزا شير علي وزوجته ايضا ملتمسا مساعدتها في نكاح محمدي بيغم وهددهما انها اذا تزوجت شخصا غيره فانه يطلب الى ابنه فضل احمد ان يطلق زوجته فرد عليه مرزا شيرعلي انه لو كان مكان مرزا احمد بيك والتمسه الأخير ان يزوجه ابنته وهو فوق الخمسين من عمره وفاق مسليمة الكذاب أكان يزوجه بنته ؟

و ردا على تهديد السيد مرزا بانه اذا رفض ممارسة الضغط على مرزا احمد بيك بواسطة زوجته (اخت مرزا احمد بيك) فان ابنه سيطلق بنته . استفسره مرزا شير علي ، كيف تقوم زوجته لاجل بنته فقط بمطالبة أخيها ليزوج ابنته شخصا مريضا زمنا قد بلغ بسبب السوداء درجة الألوهية (قادياني مذهب ص ٣٨١ و ٣٨٢)

واخيرا طلق فضل احمد بن السيد مرزا ، زوجته بنت مرزا شير علي بضغط منه وبدون رضى نفسه وكانت زوجة السيد مرزا الاولى وابنه سلطان احمد مؤيدين لأسرة محمدي بيغم فطلق السيد مرزا زوجته ايضا وحرم ابنه سلطان احمد ارثه

(تبليغ رسالت ج ٢ ص ٩ الى ١١)

وتزوج مرزا سلطان محمد محمدي بيغم ولم يمت كما كان تنبأ

وعاش حيا مدة طويلة   ومات مرزا أحمد بيك خلال ستة أشهر من نكاح بنته ، فاعتبر ذلك علامة على صدق النبوءة   ولكن ماذا عن النكاح او موت سلطان محمد ؟ انه عاش بعد السيد مرزا زمانا طويلا   قاتل فى الحرب العالمية الاولى وأصيب بجروح لكنه سلم (القاديانية للسيد ابى الحسن على الندوى ص ١٦٥)

قد اعترف فى سيرة المهدى بان السيد مرزا كان كتب خطابات الى اقاربه وبذل جهودا كبيرة لهذا النكاح (ج١ ص١٨٦)   لكن المؤلف حاول ان يشرح انه لم يكن نبى لم يسع فى تحقيق نبوءاته   ولا شك ان هذه لدعوى عريضة جدا (ايضا ص ١٧٥)   ولو فرضنا ذلك صحيحا ، أكان يصحّ ان يكره ابنه على طلاق زوجته ، وان يهدد حماه انه اذا رفض مساعدته فسيأمر ابنه بطلاق زوجته   ولا توجد فكرة فى الدين الذى كان السيد مرزا يتظاهر باتباعه أن يحرم احد فى حياته ابنا عاصيا له الارث   ولكنه اعلن ذلك خطيًا   كما طلق زوجته الاولى للسبب نفسه لانها لم ترض بممارسة الضغط على اقاربها لهذا النكاح   يعتبر الطلاق ابغض الحلال فى الاسلام لكن السيد مرزا كان سريع الانتقام حتى من زوجته وابنه وكتبه

يكتب مؤلف سيرة المهدى ليس أن مرزا أحمد بيك مات فقط لكن الاسرة أصابها عدد من البلايا   يقال ان النبوءة كانت تحققت بموت مرزا احمد بيك بينما كانت النبوءة ان زوج محمدى بيغم سيموت خلال ٢ب سنة وان والدها سيموت خلال ثلاث سنوات   وكان تعبيرها المعقول ان كان الوالد مات بعد موت زوج محمدى بيغم وقبل مضى

ثلاث سنوات على النكاح لكنه مات بعد النكاح عاجلا وعاش الشخص الذي كان المقرر ان يكون الضحية الاولى

الفشل او النجاح في الخطبة او الزواج ليس أمرا مهما جدا في الظروف العادية ، لكن القصة اكتسبت الاهمية بسبب إصرار السيد مرزا على كونه وحيا في انجام آتهم (مطبوع في سلسلة تصنيفات ج ٨ ص ٤٧٧٣ بالحاشية) كتب السيد مرزا :

ان النبوءة الخاصة بصهر احمد بيك قدر مبرم فانتظروه وان كنت كاذبا فلا تتحقق حتى اموت ولم تتحقق كان هذا في ١٨٩٩م وقبل ذلك كان صرح بشأن الزواج بالقول نفسه تقريبا في نشرة صدرت في ٦ سبتمبر ١٨٩٤م ، كتب فيها :

ان النبوءة بدخول هذه المرأة في نكاح هذا الفقير قدر مبرم لا يرد حيث اشتمل الالهام الالهي الذي نزل بشأنه على عبارة «لاتبديل لكلمات الله» فقولي هذا لا يرد . واذا رد يبطل كلام الله .

وعندما كانت هذه الكلمات تكتب كانت المدة المحددة لموت سلطان محمد منتهية ، لكن السيد مرزا لم يزل يصر على ان القدر سيقع حتما ولو تأخر قليلا

نبوءته عن الحكم البريطاني

تنبأ السيد مرزا في ١٨٩١م

"سلطنت برطانيه هفت سال" "سلطنت برطانيه هشت سال"

«الحكم البريطاني لثماني سنوات او الحكم البريطاني لسبع

سنوات فقط»

فأصبحت هذه النبوءة موضوعا لتفسيرات شتى لأن الحكم البريطاني استمر حتى ما بعد الحرب العالمية الثانية (سيرت المهدى ج٢ ص٩ رقم٣١٤) .

سوته بتزايد اتباعه ونقص عدد خصومه

وفي براهين احمديه ج٥ (ص٧٣ - ٧٤) ذكر السيد مرزا الاية الكريمة

«اد قال الله يعيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الدين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة»

واتبعها بقوله

« المعنى أنى أميتك ياعيسى وأرفعك الى وأظهر براءتك واجعل اتباعك العالين على خصومك . فالمراد من عيسى في هذا الوحي الالهي انا والمراد من الأتباع جماعتي وقد ورد هذا الخبر في القرآن الكريم بشان عيسى عليه السلام والمراد من المغلوبين هم اليهود الذين يقلون يوما فيوما فانزال هذه الاية للمرة الثانية بشاني انا وجماعتي اشارة الى ان الذين لم يدخلوا في هذه الجماعة سيقلون يوما فيوما وان جميع الفرق الاسلامية ماعدا هذه السلسلة ستنضم اليها او تتلاشى »

بطلان هذه النبوءة امر بين لا يحتاج الى كثير من الشرح كان عدد القاديانيين في باكستان في الاحصاء الذي اجري في عام ١٩٨١م ، ١٠٣٠٠٠ نسمة بينما ازداد عدد المسلمين بأضعاف ما كانوا في البنجاب

موسوعة الدين والاخلاق ج ١٠ ص ٣٠ (ق)

«ظلت الحركة منذ نشأتها فى ١٨٨٩م تكبر باستمرار فى ١٨٩٦م ادعت عددها ٣١٣ عضوا. وفى الاحصاء الرسمى لعام ١٩٠١م ١١١٣ رجلا فى الولايات المتحدة وفى ولاية بمبائى ١١٠٨٧ (غلطه واضح) وفى ١٩٠٤م ادعى السيد مرزا عدد اتباعه اكثر من ١٠٠٠٠٠ شخص وقبل موته قدر مجموع عدد اتباعه ٥٠٠٠٠٠ شخص. ولا بد ان يقاس هذه المبالغة الواضحة بنتائج احصاء البنجاب لعام ١٩١١م اى ١٨٦٩٥ احمديا يجوز ان يكون مجموع عدد الحركة فى انحاء الهند اليوم حسب تقدير حرّ ٦٠٠٠٠٠ ، غالبا . وكذلك لها اتباع متفرقون فى بلدان اخرى .»

كان عددهم فى احصاء ١٩٣١م ٥٥٠٠٠ شخصا فقط وقدره السيد مرزا بخمس وسبعين الفا (خطاب السيد بشيرالدين محمود فى الفضل بقاديان ج٢١ رقم ١٥٢ وتاريخ ٢١/٦/١٩٣٤م، من قاديانى مذهب ص ٤١٥) .

فى نشرة صدرت فى ٢٧ ستمبر ١٨٩٩م كتب السيد مرزا انه كان ذكر فى كتاب له ان عدد اتباعه ثلاث مئة وبلغ هذا العدد عشرة الاف وسيزيد خلال ثلاث سنوات على مئة ألف (تبليغ رسالت ج٨ ص٥٤) وفى نشرة صدرت فى ٤ نوفمبر عام ١٩٠٠م قدر العدد بثلاثين الفا (ايضا ج٩ ص٩٠)

حلف السيد مرزا وقال : احلف على انه يوجد فى جماعتى على الاقل مئة الف شخص يؤمنون بى صدقا (سيرة المهدى ج١ ص ١٤٦)

وفى تحفة الندوة (١٩٠٢م) ايضا حدد العدد بنفسه وقال ودخل منهم عشرة الاف فى زمان الطاعون

فى ملحق حقيقة الوحى (طبعة ١٩٠٧م ص ١١٧) حدد السيد مرزا عدد اتباعه بأربع مئة الف

مثل السيد مرزا وخلفائه ضخم اتباعه بمن فيهم سارك حد اساد الخامسة الاحدية ايضا العدد فحدد الاخير عدد الاحديين بخمسة ملايين صرح عبدالرحيم درد للسيد فلبى ان عدد القاديانيين يفوق المسلمين فى البنجاب وكان أدلى بهذا التصريح عندما كان عدد السكان المسلمين فى البنجاب ١٥ مليونا فقط فيزعم ان عدد القاديانيين فى البنجاب كان ٧ ملايين حسب دعواه واخيرا ذكرت مجلة ايكونومست اللندنية هذا العدد عشرة ملايين لابد ان يكون القاديانيون مولوا هذه المجلة . يزيد عدد المسلمين فى البنجاب الان على ٣٥ مليونا بينما يبلغ عدد القاديانيين فى انحاء البلاد ١٠٣٠٠٠ فقط . هذه هى نبوءة السيد مرزا وحددت مجلة الوحدة بكالكته فى مقال نشرته على موت السيد مرزا عدد اتباعه بعشرين الفا .

(سيرة المهدى ج١ ص ٢٦٥ رقم ٢٩٠)

لما صار للسيد مرزا اتباع ، دعاهم لمبايعته فى نشرة اصدرها فى اول ديسمبر ١٨٨٨م (حياة طيبة ص٩٧، ٩٨) وطبقا للمقال «قاديان» فى موسوعة الدين والاخلاق ج١٠ كان عدد هؤلاء الاتباع ٣١٣ فى ١٨٩٦م

ادعى انه المسيح الموعود والمهدى المعهود

وبعدما جمع عددا كبيرا من الاتباع اتخذ السيد مرزا الخطوة الثانية وادعى انه المسيح الموعود والمهدى المعهود فى ١٨٩١م وثبت الصحة الحرفية لخشية الامة المسلمة انه كان فى الطريق الى دعوى النبوة

والحقيقة انه سبق ان كان وضع اساس كونه المسيح الموعود فى براهين احمدية حيث ادعى انه مثيل المسيح

اعلن السيد مرزا فى فتح الاسلام (طبعة ١٨٩١م)

انى انا الذى ارسل لاصلاح الناس وتجديد اقامة الدين فى قلوبهم . وارسلت كما ارسل الذى رفع روحه الى السماء بعد البلايا الكثيرة بعد كليم الله وعبده ولما جاء الكليم الثانى الذى هو الاول فى الحقيقة وسيدالانبياء والذى ورد بشانه «انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا» فالذى كان مثل الكليم الاول (موسى) فى اعماله وفوقه فى الدرجة ، وعد ايضا بمثيل سيكون مثل المسيح ابن مريم فى القوة والفطرة والخاصيّة ونزل من السماء فى زمان مثل زمانه وفى مدة تقارب المدة التى مضت بعد الكليم الاول حتى المسيح ابن مريم اى فى القرن الرابع عشر» (فتح الاسلام فى روحانى خزائن ج ٣ ص ٨)

العبارة بعد الكليم الاول غامضة لا نبى اوضحت معنى فكرة السيد مرزا التى فصلها هو فى امكنة وكتب اخرى

كتب السيد مرزا ان المسيح الذى كان مقدر قدومه قد جاء (ص٩)

والفكرة بأن السيد مرزا كان بعث باسم المسيح لم تكن جديدة فقد سبق أن ذكر فى براهين احمدية ان له شبيها خاصا بفطرة المسيح ولاجل ذلك كان بعث باسم المسيح ثم تطورت الفكرة الى أن عيسى كان مات وانه مات موته الطبعى فى كشمير ، وان روحه قد نقلت الى الجنة فهى لاتقدر العودة الى الدنيا أبدا!

وكذلك كتب فى توضيح المرام طبعة ١٨٩١م . (انظر روحانى خزائن ج ٣ ص ٦) .

« اقول ان باب النبوة لم ينسد من كل الوجوه وان الوحى لم يختم كليا لكن باب الوحى والنبوة لا يزال مفتوحا لهذه الامة المرحومة جزئيا ولا بد من التنبيه بأن هذه النبوة التى ستظل جارية ليست نبوة تامة . لكنها نبوة جزئية يمكن تسميتها باسم المحدثية التى تدرك باتباع الانسان الكامل»

وشرح فى محل اخر ان المحدث هوالذى يتشرف بمخاطبة الله وكان صرح فى براهين احمدية أن المحدث مثل النبى وهنا يقول انه النبى الجزئى وكانت عبارته فى براهين احمديه «ان درجته قريبة من درجة الأنبياء» (ص٤٦) وذكر امثال مريم أم عيسى وأم موسى وحواريى عيسى والخضر ولم يكن أحد منهم نبيا والحقيقه انه بقى على موقف ختم النبوة بصورة قاطعة حتى عام ١٨٩٠م ثم اتخذ الموقف الذى ذكر باعلاه انه أبقى الباب مفتوحا لبعثة الانبياء بغير شريعة . وذكر عقيدته كما يلى

«لايجوز الان ان ينزل وحى او الهام من الله يبدل او ينسخ الاحكام الفرقانية بل ولا حكما واحدا منها ومن اعتقد ذلك فهو فى رأينا خارج من جماعة المؤمنين وملحد وكافر .

(ازالة اوهام ص ١٣٨)

كان مسلمو شبه القارة الهندية حتى ١٨٩١م يكتفون بالاستهزاء من السيد مرزا لنبوءاته التى يثبت بطلانها وقد مر فى قصة محمدى بيغم ان افراد أسرته كانوا يسمّونه دجالا ومسيلمة وغيره من الكلمات

والغالب انهم كانوا أعلم به
لكن دعوى المسيحية والمهدوية أقلقت المسلمين وثارت عاصفة من النقد والاستياء والغيظ .

وتظاهر السيد مرزا بشئ من سرعة العودة الى الوراء حرصا على تهدئتهم

قبل البدء بهذه النقطة نرى من المناسب شرح كلمتي النبي والمرسل كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا والفرق ان النبي من تاتيه الملائكة بالوحي من الله سبحانه وتعالى . والرسول من ياتي بشريعة جديدة او ينسخ بعض أوامر الشريعة السابقة وعادة لايفرق بين الرسل والمرسل ويرى الكرامية ان الرسول هوالذى يبعثه الله والمرسل الذى ارسله اى مرسل (اصول الدين لعبدالقاهر البغدادى) في العصور المتأخرة لم يفرقوا بين النبي والرسول ومن فرق بينهما فهو كما مر انفا (دائرة المعارف الاسلامية الاردية ج١٠ ص ٢٥٣ كلمة الرسول) ولا فرق بين الكلمتين كما ورد في العقائد النسفية لابي حفص عمر النسفي الا ان الكتاب استعمل كلمة الرسول لمن أوتي كتابا من الله تعالى (ايضا)

استعمل السيد مرزا الكلمات الثلاث النبي والرسول والمرسل في كتابه ازالة اوهام ص ٥٣٤ ونفى نزول عيسى في حالة كونه المسيح قائلا

كيف يمكن بعد خاتم النبيين ان يبعث نبي اخر بالصفة التامة والكاملة التي هي من شروط النبوة التامة لانه من اللازم ان ينزل عليه الوحي وينزل عليه جبريل ذلك القران الكريم يصرح ان الرسول هو الذى يتلقى احكام الدين وعقائده من جبريل مباشرة الا ان الوحي

كان ختم منذ ثلاثة عشر قرنا وهل يكسر هذا الختم حينئذ ؟ فالمسيح لا ينبغى كسر الختم فى رأيه) .

فالظاهر انه استعمل هنا كلمتى النبى والرسول بمعنى مرادف ولم يفرق بينهما قيل فى ص٧٦١ «الرابع ان القران لايجوّز بعد خاتم النبيين بعث رسول . جديدا كان ام قديما . وان الرسول يتلقى علم الدين من جبريل مباشرة ونزول جبريل بوحى الرسالة منقطع ومن المستحيل ان يبعث رسول بدون نزول وحى الرسالة عليه وفى ص ٦١٤ من ازالة أوهام كتب الاية الكريمة ﴿ ما كان محمد أبا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾

ثم شرح الجزء الاخير منها بما يلى

«لكنه رسول الله وخاتم الانبياء» ثم اردف قائلا

«وتصرح هذه الاية ايضا انه لايبعث بعد نبينا ﷺ اى رسول اخر فى الدنيا فهى نص على عدم امكان نزول المسيح ابن مريم فى الدنيا لان المسيح ابن مريم رسول ومن لوازم حقيقة الرسول وماهيته ان يتلقى علوم الدين من جبريل مباشرة واضاف وقد ثبت انفا ان وحى الرسالة منقطع الان حتى يوم القيامة»

والظاهر انه اخذ من عبارة خاتم النبيين التى تشمل كلمة النبى . انه لايبعث رسول حتى يوم القيامة (ص٧١٤) وكان موقفه فيما سبق فى براهين احمدية ان وحى النبوة ختم بالنبى محمد ﷺ . لكنه الان فتح ممدا فى قطعية ختم النبوة بقوله . «ان وحى الرسالة منقطع »

ويقول فى اعلان منشور فى ٢ اكتوبر ١٨٩١م فى تبليغ رسالت ج٢ ص٢٠ :

أعتقد جميع الامور التى وردت فى عقائد الاسلام كما يعتقدها اهل السنة والجماعة وأومن بجميع الامور المصرحة فى القران والحديث وارى كل من يدعى النبوة والرسالة بعد سيدنا ومولانا محمد المصطفى ﷺ ، كافرا وكاذبا ويقينى ان وحى الرسالة بدأ بصفى الله ادم وختم برسول الله محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم » .

وفى اعلان اخر صدر فى ٢٣ اكتوبر ١٨٩١م ووزع فى اجتماع عقد فى المسجد المركزى فى دلهى ونشر فى ص ٤٤ من تبليغ رسالت ج ٢ صرح :

"ان تمام امور میں میرا وہی مذہب ہے جو دیگر اہل سنت والجماعت کا مذہب ... . اب میں مفصلہ ذیل امور کا مسلمانوں کے سامنے صاف صاف اقرار اس خانہ خدا (جامع مسجد دہلی) میں کرتا ہوں کہ میں جناب خاتم الانبیاء صلی اللہ علیہ وسلم کی ختم نبوت کا قائل ہوں اور جو شخص ختم نبوت کا منکر ہو اس کو بے دین اور دائرہ اسلام سے خارج سمجھتا ہوں۔"

« مذهبى فى هذه الامور كلها كما هو مذهب اهل السنة والجماعة والان اعلن الامور التالية بصراحة تامة فى بيت الله هذا (المسجد المركزى فى دلهى) اننى اعتقد ختم النبوة بسيدنا خاتم الانبياء ﷺ ومن ينكر ختم النبوة فهو ملحد وخارج من الاسلام فى رأيى » .

كما ذكر فى الاعلان الاول المؤرخ فى ٢ اكتوبر ١٨٩١م ان السيد مرزا يعتبر المدعى بأى قسم من النبوة كافرا وكاذبا واستعمل فى الاعلان الثانى كلمة ختم النبوة التى تشمل معنى النبى والرسول ظاهرا

ويقـول السيـد مرزا في كتابـه انجام اتم (طبعة ١٨٩٧م ص ٢٤ بالحاشية) :

''کیا ایسا بدبخت مفتری جو خود رسالت اور نبوت کا دعوے کرتا ہے قرآن شریف پر ایمان رکھ سکتا ہے اور کیا وہ شخص جو قرآن شریف پر ایمان رکھتا ہے اور آیت وَلٰكِنْ رَّسُوْلَ اللّٰهِ وَخَاتَمَ النَّبِيّٖنَ کو خدا کا کلام یقین رکھتا ہے وہ کہہ سکتا ہے کہ میں بھی آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم کے بعد نبی اور رسول ہوں ۔ صاحب انصاف طلب کو یاد رکھنا چاہیے کہ اس عاجز نے کبھی اور کسی وقت حقیقی طور پر نبوت یا رسالت کا دعویٰ نہیں کیا اور غیر حقیقی طور پر کسی لفظ کو استعمال کرنا اور لغت کے عام معنوں کے لحاظ سے اس کو بول چال میں لانا مستلزم کفر نہیں ، مگر میں اس کو بھی پسند نہیں کرتا کہ اس میں عام مسلمانوں کو دھوکہ لگ جانے کا احتمال ہے لیکن وہ مکالمات اور مخاطبات جو اللہ جل شانہٗ کی طرف سے مجھ کو ملے ہیں جن میں یہ لفظ نبوت اور رسالت کا بکثرت آیا ہے ان کو بوجہ مامور ہونے کے مخفی نہیں رکھ سکتا ، لیکن بار بار کہتا ہوں کہ ان الہامات میں جو لفظ مرسل یا رسول یا نبی کا میری نسبت آیا ہے (لفظ رسول اور نبی میں مراد مجاز ہے) وہ اپنے حقیقی معنوں پر مستعمل نہیں ہے اور اصل حقیقت جس کی میں علی رؤس الاشہاد گواہی دیتا ہوں یہی ہے جو ہمارے .... نہ کوئی پرانا اور نہ کوئی نیا ۔ ''

«كيف يؤمن هذا الشقي المفتري الذي يدعي الرسالة والنبوة لنفسه . بالقران الكريم ؟ ومن الذي يؤمن به ويرى اية ﴿ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ كلام الله‌ثم يقول انني ايضا نبي ورسول بعد سيدنا النبي ﷺ ؟ وليعلم المنصف ان هذا الفقير لم يدع النبوة اوالرسالة حقيقة قط واستعمال كلمة في غير حقيقتها ، وبالمعنى اللغوي العام لايستلزم الكفر لكنني لا احب ذلك ايضا لانه يحتمل ان ينخدع به عامة المسلمين الا

انى لا استطيع لكونى المامور ، اخفاء المكالمات والمخاطبات التى اوتيتها من الله جل شانه والتى استعملت فيها كلمة النبوة والرسالة بكثرة لكنى اقول مرارا ان كلمة المرسل او الرسول التى وردت فيها بشانى لم تستعمل بالمعنى الحقيقى (استعملت كلمة الرسول والنبى بالمعنى المجازى). والحقيقة التى اشهد بها على رؤوس الاشهاد هى ان نبينا ﷺ ، اخر الانبياء ولا يبعث بعده نبى جديد او قديم».

"و من قال بعد رسولنا و سيدنا انى نبى و رسول على وجه الحقيقة و الافتراء و ترك القرآن و احكام الشريعة الغراء فهو كافر كذاب - غرض ہمارا مذہب یہی ہے کہ جو شخص حقیقی طور پر نبوت کا دعوے کرے اور آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم کے دامن فیوض سے اپنے تئیں الگ کرکے اور اس پاک سرچشمہ سے جدا ہو کر آپ ہی براہ راست نبی اللہ بننا چاہے تو وہ ملحد بے دین ہے اور غالباً ایسا شخص اپنا کوئی نیا کلمہ بنائے گا اور عبادات میں کوئی نئی طرز پیدا کرے گا اور احکام میں کچھ تغیر و تبدل کرے گا - پس بلاشبہ وہ مسیلمہ کذاب کا بھائی ہے اور اس کے کافر ہونے میں کچھ شک نہیں۔"

«ومن قال بعد رسولنا وسيدنا أنى نبى ورسول على وجه الحقيقة والافتراء وترك القران واحكام الشريعة الغرّاء فهو كافر كذاب

فالحاصل ان مذهبنا ان من ادعى النبوة حقيقة وحرم نفسه فيوض النبى ﷺ وفارق هذا المنهل الصافى واراد ان يكون نبى الله مباشرة ، فهو ملحد لا دين له ولعل هذا الشخص الذى يدعى ذلك سيأتى بكلمة جديدة له ويخترع عبادات جديدة ويغير الاحكام ويبدلها ولا شك انه شقيق مسيلمة الكذاب ولا شك انه كافر مارق».

وقال فى حمامة البشرى ص ٩٦ (طبعة ١٨٩٤م) .

«مالى ادعى النبوة واخرج من الاسلام والحق بالكافرين»

لاثبات انه لم يدع النبوة بل ادعى الولاية والمحدثية فقط ذكر المماثلة بين العامه واهام عبدالقادر الجيلانى (الصوفى المسلم المعروف) انه أكد فى حمامة البشرى (ص٣٤) :

«ألا تعلم ان الرب الرحيم المتفضل سمى نبينا ﷺ خاتم الأنبياء بغير استثناء وفسره نبينا فى قوله لا نبى بعدى ببيان واضح للطالبين ولو جوزنا ظهور نبى بعد نبينا ﷺ بعد تغليقها وهذا خلف بين لايخفى على المسلمين وكيف يجيئ نبى بعد رسولنا ﷺ وقد انقطع الوحى بعد وفاته وختم الله به النبيين»

تتعلق الجملة الاخيره بنقطة هل ينزل عيسى ويكون اخر الانبياء. فقال مذهبنا ان الوحى قد انقطع بعد وفة النبى صلى الله عليه وسلم ».

ويدل هذا المبدأ الاخير انه يرى ان خبر نزول عيسى عليه السلام لا يعنى نزول عيسى النبى لان ذلك سيجعله اخر الانبياء وقد صرح بذلك ايضا فى ايام الصلح (طبعة ١٨٩٩م ص١٤٦) بقوله :

" قرآن شریف میں مسیح ابن مریم کے دوبارہ آنے کا تو کہیں بھی ذکر نہیں لیکن ختم نبوت کا بکمال تصریح ذکر ہے اور پرانے یا نئے نبی کی تفریق یہ شرارت ہے۔ نہ حدیث میں نہ قرآن میں یہ تفریق موجود ہے اور حدیث لانبی بعدی میں نفی عام ہے۔ پس یہ کس قدر جرأت اور دلیری اور گستاخی ہے کہ خیالات رکیکہ کی پیروی کرکے نصوص صریحہ قرآن کو عمداً چھوڑ دیا جائے اور خاتم الانبیاء کے بعد ایک نبی کا آنا مان لیا جائے اور بعد اس کے جو وحی منقطع ہو چکی تھی پھر سلسلہ وحی نبوت کا جاری کر دیا جائے کیونکہ جس میں شان نبوت باقی ہے اس کی وحی بلاشبہ نبوت کی وحی ہوگی۔ "

« لم يرد فى القران الكريم اى ذكر لنزول المسيح ابن مريم بينما ذكر ختم النبوة بصراحة تامة والتفريق بين النبى القديم و الجديد باطل ولم يذكر فى القران الكريم والحديث والنفى فى

حديث لا نبي بعدي عام ايضا فمن الجرأة والاهانة ترك النصوص القرانية الصريحة عمدا لاتباع الاراء الركيكة ولاعتقاد بقدوم نبي بعد خاتم النبيين واجراء سلسلة وحي النبوة بعد انقطاع وحي النبوة ، لان الذي يكون موصوفا بالنبوة لا شك ان وحيه يكون وحي النبوة . »

وكتب في اعلان صادر في ٢٠ شعبان ١٣١٤هـ (١٨٩٧م) مطبوع في تبليغ رسالت ج٦ ص٢

"ہم بھی مدعی نبوت پر لعنت بھیجتے ہیں۔ لا الہ الا اللہ محمد رسول اللہ کے قائل ہیں اور آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم کے ختم نبوت پر ایمان رکھتے ہیں
وحی نبوت نہیں بلکہ وحی ولایت جو زیر سایہ نبوت محمدیہ اور باتباع آنجناب صلی اللہ علیہ وسلم اولیاء کو ملتی ہے اس کے ہم قائل ہیں۔"

«نحن ايضا نلعن مدعي النبوة ونعتقد ان لا اله الا الله محمد رسول الله ونؤمن بختم نبوة النبي ﷺ ولا نقول بوحي النبوة بل نقول بوحي الولاية الذي يتلقاه الأولياء تحت ظل النبوة المحمدية وطاعة النبي صلى الله عليه وسلم »

كذلك استعمل كلمة الخاتم التي كان فسرها بمعنى مختلف بعدما ادعى النبوة ، في ازاله اوهام ص٥٧٧ بالمعنى المذكور اعلاه ونفى وحي لنبوة بعد النبي صلى الله عليه وسلم

في جنگ مقدس (طبعة ١٨٩٣م ص٦٧) نفى السيد مرزا الاتهام بانه يدعي النبوة وشرح المعجزة بقوله :

" میں نبوت کا کوئی دعویٰ نہیں ۔ یہ آپ کی غلطی ہے یا آپ کسی خیال سے کہہ
رہے ہیں ۔ کیا یہ ضروری ہے کہ جو الہام کا دعوے کرے وہ نبی بھی ہو جائے ۔ میں

تو محمدی اور کامل طور پر اللہ اور رسول کا متبع ہوں اور ان نشانوں کا نام معجزہ رکھنا نہیں چاہتا بلکہ ہمارے مذہب کی رو سے ان کا نام کرامات ہے جو اللہ کے رسول کی پیروی سے دی جاتی ہیں۔"

« لم أدع النبوة هذا خطأ منك او تقول ذلك لرأى ارتأيته وهل كل من ادعى الالهام صار نبيا انا محمدي ومطيع لله ورسوله ولا أحب تسمية هذه الايات بالمعجزات ولكنها تسمى الكرامات التى تمنح باتباع رسول الله.»

كان السيد مرزا بدأ يكثر استعمال كلمة النبى لنفسه قبيل ادعائه النبوة ، ثم يتسارع فى شرحه بأسلوبه الخاص لتهدئة اهتياج المسلمين وقلقهم وسخطهم قال فى سراج منير ص٣٠

یہ سچ ہے کہ وہ الہام جو خدا نے اس بندے پر نازل فرمایا، اس میں اس بندہ کی نسبت نبی اور رسول اور مرسل کے لفظ بکثرت موجود ہیں۔ سو یہ حقیقی معنوں پر محمول نہیں ہیں۔ وَلِكُلٍّ اَنْ يَّصْطَلِحَ (ہر ایک کو اصطلاح بنانے کا حق ہے)، سو خدا کی یہ اصطلاح ہے جو اس نے ایسے لفظ استعمال کیے۔ ہم اس بات کے قائل اور معترف ہیں کہ نبوت کے حقیقی معنوں کی رو سے بعد آنحضرت صلی اللہ علیہ وسلم نہ کوئی نیا نبی آ سکتا ہے اور نہ پرانا قرآن ایسے نبیوں کے ظہور سے مانع ہے مگر مجازی معنوں کی رو سے خدا کا اختیار ہے کہ کسی ملہم کو نبی کے لفظ سے یا رسول کے لفظ سے یاد کرے۔"

« لا شك ان الالهام الذى انزله الله على هذا العبد تكثر فيه بشانه كلمات النبى والرسول والمرسل . وهى ليست بمعناها الحقيقى. ولكل ان يصطلح وهذا اصطلاح الله الذى استعملها ونحن نقول ونؤمن انه لا يمكن قدوم نبى جديد ولا قديم بمعنى النبوة الحقيقى بعد النبى ﷺ ، ويمنع القران الكريم ظهور مثل هذا

النبي . ويجوز ان يذكر الله ملهما بكلمة نبي او رسول.»

وقال في خطاب مطبوع في ليكجر قاديان رقم ٢٩ ج ٣ وبتاريخ ١٧ اغسطس ١٨٩٩م)

"حال یہ ہے کہ اگرچہ عرصہ بیس برس سے متواتر اس عاجز کو الہام ہوا ہے ۔ اکثر دفعہ ان میں رسول یا نبی کا لفظ آگیا ہے ۔ لیکن وہ شخص غلطی کرتا ہے جو یہ سمجھتا ہے کہ اس نبوت اور رسالت سے مراد حقیقی نبوت و رسالت ہے ۔ ... سو چونکہ ایسے لفظوں سے جو محض استعارے کے رنگ میں ہیں ، اسلام میں فتنہ پڑتا ہے اور اس کا نتیجہ سخت بد نکلتا ہے ، اس لیے اپنی جماعت کی معمولی بول چال اور دن رات کے محاورات میں یہ لفظ نہیں آنے چاہئیں ۔"

« برغم ان نزول الالهام على هذا الفقير قد تتابع منذ عشرين سنة وورد فيه كلمة الرسول او النبي كثيرا لكن الذي يريد بها النبوة والرسالة الحقيقية غلطٌ وبما ان هذه الكلمات المستعملة مجازا تسبب الفتنة في الاسلام وتؤدي الى نتائج سيئة جدا ، فلا ينبغي استعمالها في الكلام العادي والتعبيرات العامة اليومية لجماعتنا »

وسبق ان السيد مرزا كان صرح في توضيح المرام ان باب النبوة الجزئية والوحي غير مسدود وان المحدث هو النبي الجزئي

انه كفر في ازالة اوهام (ص١٣٨) من جوز بعد النبي ﷺ نزول وحي يبدل او ينسخ حكما قرآنيا وهكذا انقى باب النبوة غير التشريعية مفتوحا و يعتقد في ذلك الكتاب في ص ٥٣٤ ان نزول وحي النبوة مستحيل ، وفي ص ٧٦١ يرى ان باب وحي الرسالة مسدود وهذا مما يدل على انه كان اذا تقدم خطوة في قول شيء يخالف عقيدة المسلمين تراجع خطوتين شعورا بمعارضتهم ليقنعهم انه يعتقد ما يعتقدون

كان يقول شيئا متعارضا سيتخذه قاعدة لتطوير دعاويه وتحسينها ف المستقبل ، ثم يعود ليكرر العقيدة الاسلامية مرة بعد مرة لتكون ستارا يختفى تحته   اولا كانت المحدثية قريبة من النبوة فعادت نبوة جزئية ثم اصبح ختم النبوة سالما   اولا اغلق باب النبوة ثم تطورت الفكرة نفسها بالتدريج الى ان تهيأ أتباعه للدعوى الجديدة

والان نستعرض مجال فكرة المحدث وتطورها من كلام السيد مرزا نفسه . ف اتفاق تم ف ٣فبراير ١٨٩٢م بين مولوى عبدالحكيم والسيد مرزا والذى طبع ف تبليغ رسالت ج٢ ص٩٥ يقول مخاطبا جميع المسلمين انه كان كتب ف رسائله « فتح الاسلام » و « توضيح المرام » و « ازالة اوهام » ان المحدث نبى ف معنى ، وان المحدثية نبوة جزئية او نبوة ناقصة :

« لم نستعمل هذه الكلمات كلها بمعانيها الحقيقية لكنها ذكرت ف بساطة معانيها اللغوية حاشا وكلا ، انى لاادعى النبوة الحقيقية أبدا   انى أومن كما كتبت ف ازالة اوهام (ص ١٤٧) ان سيدنا ومولانا محمدا خاتم الانبياء   فالتمس الاخوان المسلمين كلهم انهم اذا كانت هذه الكلمات تغيظهم وتثقل على قلوبهم فليعتبروها معدلة ومبدلة بكلمة المحدث من قبل ويستبدلوا كلمة المحدث بكلمة نبى ف كل محل ويروها مشطوبة . »

وف حمامة البشرى (ص ٩٦) ينفى دعوى النبوة قائلا :

میں نے لوگوں سے سوائے اس کے جو میں نے اپنی کتابوں میں لکھا ہے اور کچھ نہیں کہا کہ میں محدث ہوں اور اللہ تعالیٰ مجھ سے اسی طرح کلام کرتا ہے جس طرح محدثین سے۔"

«انني لم اقل للناس الا ما كتبت في كتبي وهو اني محدث وان الله تعالى يكلمني كما يكلم المحدثين » انظر ايضا ائينه كمالات اسلام (طبعة ١٨٩٣م ص ٣١٦) وسلسلة تصنيفات ج ٥ ص ٢٠٨٢ ، وقال في ص ٩٩ من حمامة البشرى

«نعم قد قلت ان جميع اجزاء النبوة توجد في التحديث لكن بالقوة لا بالفعل فالمحدث نبي بالقوة فلو لم يكن باب النبوة مسدودا لكان نبيا بالفعل فيجوز ان نقول ان النبي محدث بالكمال وبالقوة والمحدث نبي بالقوة »

وهكذا فتح باب النبوة واحرز النبوة كاملة

وكذلك دعوى المسيحية مرت بعملية التطور كتب السيد مرزا في براهين احمدية انه نموذج حياة المسيح الاولى وانهما متشابهان في الطبع وان الله جعله شريكا في بشارة المسيح لكونه مشابها له مشابهة تامة كان المعروف ان المسيح ينزل في الدنيا وينشر الاسلام في أنحائها وسيكون ظهوره هذا بدنيا والسيد مرزا مصداق هذه البشارة من الناحية الروحانية»(ص٤٩٩) ومغزى هذه الفكرة ان المسيح ابن مريم سينزل لامحالة ولكن السيد مرزا هو مثيله ونسخته الثانية من الناحية الروحانية (فتح الاسلام ص١١)

كذلك ادعى في فتح الاسلام (ص١١) انه بعث في عصر شبيه عصر بعثة المسيح وقال ان الله تعالى بعث مثيل المسيح لنشر علم الدين في الناس ثم ادعى امرا مختلفا تماما وبكلمات صريحة لا غموض فيها « *هذا هو المسيح الذي قدر نزوله وان شئتم فاقبلوه* »(ص١٥) فزعزعت هذه الدعوى المسلمين بشدة واشتدت المعارضة وكفره الناس

(أسماني فيصله) فتراجع السيد مرزا على قدميه سريعا كعادته وحدد دعواه بكونه مثيل المسيح (توضيح المرام ص١٦ الى ٢١)

ثم قال « لاادعى اننى المسيح ابن مريم ولا اعتقد التناسخ وانما ادعى اننى مثيل المسيح . كما ان المحدثية تشبه النبوة كذلك تشبه حالتى الروحانية حالة المسيح ابن مريم الروحانية شبها شديدا» (تبليغ رسالت ج ٢ ص ٢١) .

وعلى عكس دعواه بانه هو المسيح المقدر نزوله ، قال « من المحتمل ان لا يجيء اى مسيح فى المستقبل كما يجوز قدوم عشرة الاف مسيح وينزل واحد منهم فى دمشق » (ازالة اوهام ص ٢٩٦) او «يقدم عشرة الاف مثيل للمسيح» لكنه اضاف قائلا «نعم انا مثيل المسيح لهذا العصر فانتظار غيرى باطل» (ايضا ص١٩٩) ثم مزق القناع وقال : « لا يكون بعدى أى مهدى ولا مسيح الى يوم القيامة وانا الذى كان مقدرا» (نشرة ٥ ابريل ١٩٠٥م تبليغ رسالت ج ١٠ ص٧٨)

هذه هى الاستراتيجية التى تكثر فى كتب السيد مرزا انه يقول اشياء متضاربة عديدة فى وقت واحد ليلتجيء الى ما يناسبه منها فى الوقت المعين وكذلك كتب الهاما له فى ازالة اوهام(ص٥٣٤) «انا جعلناك المسيح ابن مريم» واشار اليه فى تأييد دعواه بانه هو المسيح الموعود فى اربعين (رقم ٣ ص ٤٤).

كتب السيد مرزا فى نشان اسمانى (ص٢٥ ، طبعة ١٨٩٢م) شهادة مزعومة لواحد من اتباعه انه كان شخص يدعى كلاب شاه اخبره

انه (السيد مرزا) المسيح الذى قدر نزوله وذكر فى الكتب باسم عيسى و(فى ص ٣٦) ان عيسى الذى قدر نزوله اسمه غلام احمد وهذا شىء كان قاله قديما فى ١٨٨٤م فى براهين احمدية ان روح عيسى نفخ فيه مثل مريم وبقى حاملا مدة ١٠ اشهر ، ثم صار عيسى من مريم ، فاصبح ابن مريم ولعله رأى انذاك ان اعلان فكرة موت عيسى كان سابقا لأوانه او الفكرة نفسها لم تنضج بعد وعلى كل حال ، كان حرصه على كون عيسى المسيح الموعود ظاهرا جدا ثم تطورت الى حقيقة ادعاها بوضوح تام فى اربعين ، وايك غلطى كا ازاله ، وكشتى نوح وغيره ادعى فى اربعين (طبعة ١٩٠٠م) وان الله اخبره انه المسيح الموعود والمهدى منه» ثم كرر هذه الدعوى فى الكتاب مرة بعد مرة وصرح فى ص٣ من «ايك غلطى كا ازالة» انه هو المسيح الموعود ومما يصعب ادراكه كيف يكون واحدا من عشرة الاف مثيل او واحدا من العدد المماثل للمسيحين ولم تكن فكرة المثيل الا اختراعا اخترعه لتهدئة الرأى العام فقط وكتب فى ص ٤٧ من «كشتى نوح» انه لم يكن تنبه لأهمية هذا الوحى ثم جاء الوقت واطلع على الأسرار فوجد انه لم يكن شىء جديد فى دعوى المسيح الموعود التى كانت ذكرت مرارا وتكرارا فى براهين أحمدية .

وذكر ايضا «ان الله اخبره انه سيجعله اية وان اسماء مريم وعيسى المذكورة فى الالهامات وردت بشانه وانه هو عيسى بن مريم المقدر نزوله وهو الحق وهو الموعود» (ايضا ص ٤٨)

بعد ما صار له اتباع واشياع ، ادعى السيد مرزا النبوة فى عام ١٩٠١م كما ذكرنا اعلاه كان يعمل على تهيئة عامة المسلمين لدعوى يدعى النبوة بصراحة

النبوة منذ طبع الجزء الثالث والرابع من براهين احمدية وكان المسلمون في البنجاب وشبه القارة الهندية انذاك توسموا هذه الدعوى قديما . وكان اعضاء اسرة السيد مرزا يسمونه دجالا قبل ان يدعى انه المسيح الموعود والمهدى المعهود بسنوات عديدة . وكان ادعى النبوة لاول مرة في رسالة «ايك غلطي كا ازاله» (التي كانت طبعت في بداية القرن العشرين في عام ١٩٠١م)

اشار السيد مرزا ، قبل التصريح بالدعوى الواضحة ، الى الهاماته المزعومة عن النبوة وحاول اخفاءها بتاويله بان كلمتي النبي والرسول المستعملتين له قد وردتا مجازا لا حقيقة واشار في اربعين (طبعة ١٩٠٠م رقم٢ ص ١٨) الى قوله الذي سبق ادعاؤه في براهين احمدية ان «هذا رسول الله في حلل الانبياء» وقال بالحاشية ان كلمة الرسول استعملت مجازا . وكتب في ص٧٥ رقم٣ من اربعين :

«الله الذي ارسل رسوله أي هذا الفقير بالهدى ودين الحق واصلاح الاخلاق وقل لهم ان كنت افتريت فعلى ذنبه اى أهلك .»

وأسس فكرته بهلاك الكذاب على آية القرآن ﴿ وان يك كاذبا فعليه كذبه ﴾ ، وشرحها بقوله :

اگر یہ نبی جھوٹا ہے تو اپنے جھوٹ سے ہلاک ہو جائے گا ۔

وان يكن هذا النبي كاذبا فسيهلك بكذبه

وليس بصحيح والقاعدة المقررة في ذلك على عكسه لان مثل هذا الشخص يمهل وينظر طويلا . وكان الشيخ ثناءالله اشار الى هذه القاعدة عندما تنبأ السيد مرزا بهلاك الكذاب المصر على الباطل منهما

وفى ص٧ من اربعين رقم ٤ تقدم السيد مرزا خطوة أخرى وادعى انه نبى صاحب شريعة وذلك بعد ما أدخل تغييرات فى تعريف نبى صاحب شريعة وكان عرفه سابقا انه ياتى بشريعة جديدة او يبدل الشريعة السابقة والان عرف الشريعة كما يلى :

«من جاء بوحى فيه أوامر او مناه ووضع قانونا لأمته فهو صاحب شريعة فخصومنا ملزمون بالحجة بهذا التعريف .

لان الوحى الذى انزل على يحتوى امرا ونهيا مثلا ألهمت قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك اركى لهم (اية القران رقم ٢٤/ ٣٠) المكتوب فى براهين احدية ، يشمل امرا ونهيا ، ومضى عليه ثلاث وعشرون سنة وكذلك لا يزال وحيى حتى الان فيه اوامر ونواه وان قلت المراد من الشريعة ، شريعة فيها أحكام جديدة فهذا باطل »

فهذه فكرة جديدة واخترع تعريفا جديدا للشريعة لدعم دعوى النبوة التشريعية .

فى الملفوظات ج١٠ (الخاص بالمدة من نوفمبر ١٩٠٧م حتى ٦يوليو ١٩٠٨م فى ص ٢٦٧) قال ردا على سؤال لا يجوز ان يفهم من الاعلامات الالهية التى اعطيتها انها نبوة جديدة او نبوة تشريعية . ولكنه سمى نبيا اى الذى ياتى بالاخبار بالمفهوم اللغوى » وهنا ايضا فرق بين النبوة التشريعية والنبوة غير التشريعية وهذا ادعاء متعارض مع التعريف الذى ذكر فى اربعين (رقم ٤ ص ٧)

وقال فى رسالة «ايك غلطى كا ازالة» انه حيثما انكر النبوة او الرسالة فمفهومه انه لم يات بشريعة مستقلة وليس نبيا مستقلا وينتقض هذا الادعاء بنسخ الجهاد الذى وردت بخصوصه احكام صريحة فى

القران الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم

وكتب فى دافع البلاء (طبعة ١٩٠١م) : «هوالاله الحق الذى ارسل رسوله فى قاديان» (ص١١) وكتب فى حقيقة الوحى (ص٣٩١)

« لم يدرك الذين سبقونى من الاولياء والابدال والاقطاب من الامة المحمدية النصيب الكبير من نعمة الوحى الالهى والامور الغيبية ولذلك خصنى الله باسم النبى ، اما الاخرون فلا يستحقون هذا الاسم لانعدام هذا الشرط فيهم »

كان نسخ الجهاد فى ١٩٠٠م وقال فى اربعين (رقم ٤ ص١٥)

« وجعل المسيح الموعود مظهرا لجمال النبى ﷺ ولذلك وصف بانه يضع الحرب اى لا يقاتل »

وكتب فى مجموعة اشتهارات (ج ٣ من ١٨٩٨م حتى ١٩٠٨م ، ص ١٩):

«واعتقد انه كلما يزداد عدد اتباعى يقلّ الذين يعتقدون مسئلة الجهاد لأن الايمان بكونى المسيح والمهدى كفر بالجهاد.»

ويكتب فى رسالة «جهاد اور كورنمنت انكريزى» (ص١٤) :

«اعلموا انى جئتكم بأمر وهو ان الجهاد بالسيف قد انتهى الان بينما يبقى الجهاد فى تزكية النفوس (انظر كذلك الخطبة الالهامية ص٢٩ وتحفة كولرروية (ملحق) ص٤١ وتجليات الهية ص٤ وترياق القلوب ص ٣٣٢).

وقد مر تعريف النبى الذى ذكره السيد مرزا فى اربعين (رقم٤ ص٧) . وكان هذا الكتاب طبع فى ١٩٠٠م ويشتمل على أوامر بالغاء الجهاد ايضا وهذا دليل واضح على ان السيد مرزا استعمل

بوصفه النبى المزعوم حق نسخ الجهاد الذى أساسه على احكام القران الكريم وبذلك قام بمهمة نسخ الشريعة المزعومة وادرك النبوة الكاملة حسب زعمه وقد شرح مرزا بشير احمد فى كلمة الفصل ص ٢١٢ و ٢١٣ ، مسألة النبوة التامة فقسم النبوة الى اقسام ثلاثة (١) النبوة الحقيقية . لنبى صاحب شريعة ٢ النبوة لنبى بدون شريعة ٣ النبوة الظلية تدرك حسب الفكرة القاديانية بالاتباع الكامل للنبى ﷺ وردا على الاعتراض القائل بان النبوة الظلية نبوة ناقصة ، قرر انه :

«خداع النفس ولا حقيقة له لانه لابد فى النبوة الظلية ان يتفانى صاحبها فى اتباع النبى ﷺ حتى يدرك مرتبة "صرت انا انت وانت انا" وعندئذ تنزل وتنعكس فيه جميع كمالات النبى ﷺ ويزداد قربا منه حتى يكسى رداء نبوته ايضا فيصير بعد هذا كله نبيا ظليا فاذا وجب ان يكون الظل صورة كاملة لأصله وعليه اجماع الانبياء كلهم فلمثل هذا الأحمق الذى يعتبر نبوة المسيح الموعود الظلية نبوة تافهة او ناقصة وليفكر فى اسلامه لأنه أهان النبوة التى هى تاج سائر النبوات ولا ادرى لماذا يخطىء الناس فى نبوة حضرة المسيح الموعود ولماذا يراها بعضهم ناقصة ؟ لاننى ارى انه كان نبيا ظليا لكونه بروزا للنبى الكريم وهذه النبوة الظلية عظيمة والظاهر ان انبياء العصور الماضية لم يكونوا يجمعون جميع الكمالات التى اوتى النبى الكريم بل كان كل نبى يؤتى من الكمالات حسب استعداده وعمله قلة وكثرة ولكن المسيح الموعود لم يعط النبوة الا بعد ما ادرك جميع كمالات النبوة المحمدية».

قد مر ان السيد مرزا كان انكر نزول عيسى بن مريم للمرة الثانية بدليل انه كان نبيا وان النبوة ختمت قبل ثلاثة عشر قرنا لكن مبدأه هذا ايضا لم يسلم من المراوغة قال في ازالة اوهام (ص ٤١٠)

«صح ان المسيح المقرر نزوله سمى نبيا من الامة المحمدية لكن نبوته ستكون ناقصة» وبعد ذلك طورها السيد مرزا الى نبوة كاملة ونبوة تشريعية ونبوة تفوق نبوة سائر الانبياء

وقال في عبارة صريحة ان نزول جبريل بالوحى منقطع (ازالة اوهام ص٧٦١) الا ان ذلك لم يحل دون مشروعه او برنامجه انه أحبط الحاجة الى جبريل بدعوى المخاطبة والمكالمة المباشرة مع الله وانه كليمه ولم يكتف بهذا التدبير الذى لم يرفعه الى مكانة الانبياء الكاملين فادعى نزول جبريل عليه قال في حقيقة الوحى (ص١٠٣)

«وقالوا انى لك هذا قل هو الله عجيب جاءنى ايل واختار، وادار اصبعه ، واشار ان وعد الله أتى فطوبى لمن وجد و رأى الامراض تشاع والنفوس تضاع».

وكتب بحاشيته ان معنى ايل جبريل ونزول جبريل دليل على كمال النبوة وبهذا اصبح السيد مرزا نبيا كاملا

يدعى انه أفضل الانبياء وخاتم الرسل

تثبت هذه العبارات بوضوح ان السيد مرزا لم يكن يعتبر نبيا ناقصا بل على عكس ذلك كان يعتبر نبيا كاملا مثل النبى ﷺ وعلى ذلك تدل الحقيقة باعتبار مكانته تفوق مكانة سائر الانبياء

ومن الممكن تتبع مساواة السيد مرزا وحتى افضليته من العبارات

التى طبقها على نفسه فى المجلد الرابع من براهين احمدية حيث ذكر عددا من الهاماته المزعومة التى اشتملت على اسماء ابراهيم وداود ويوسف وغيرهم ، وادعى بعد ذكر كل من هؤلاء الانبياء انه هو المراد منه (ص ٥٥٥ و ٥٥٧) .

قيل فى ملموظات احمدية ج٤ ص١٤٢ ، ان السيد مرزا تحدث عن كمالات الانبياء بقوله :

« كان النبى الكريم جامعا لجميع الكمالات التى تفرقت فى غيره من الانبياء بل فضلهم والان قد اوتينا نحن (السيد مرزا) هذه الكمالات كلها بطريق الظلية ولذلك اسمنا ادم وابراهيم وموسى ونوح وداود ويوسف وسليمان ويحي وعيسى »

وقال فى محل اخر :

« كان الانبياء السابقون كلهم ظلا للنبى ﷺ فى صفاته الخاصة ونحن (السيد مرزا) الان ظل له فى هذه الصفات كلها»

لا فرق بين الظل واصله ويكون أحدهما ثانيا للاخر وهذا ما تدل عليه دعوى السيد مرزا بانه ظل للنبى ﷺ فى جميع كمالاته بينما كان كل نبى من الانبياء السابقين اختص ببعضها . وهذا يستلزم ان السيد مرزا حسب زعمه كان مثل النبى ﷺ فى كمالات الفضل والتفوق وأفضل من الانبياء الاخرين فى براهين احمدية توجد الهامات عديدة فى عبارات الايات القرانية التى كانت نزلت فى وصف النبى ﷺ وادعى السيد مرزا انها انزلت عليه ايضا وانه مصداقها منها الاية الكريمة هو لذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق وكذلك الايات رقم ٨/ ١٧

وتمر هذه الفقرة عن وجهة نظر السيد مررا انه هو النبي الوحيد بعد النبي ﷺ واستحق هذا الاسم لكونه بروزه فيلزم من ذلك انه هو اخر الانبياء وليس النبي صلى الله عليه وسلم

نلقى المقتطفات التالية مزيدا من الضوء على هذه النقطة

« قد ذكرت مرارا انني انا ذلك النبي خاتم الانبياء بروزا بموجب الاية واخرين منهم لما يلحقوا بهم »

(ايك غلطى كا ازاله ص ٥)

« انا السبيل الاخير من سبل الله وانا النور الاخير من انواره كلها » (كشتى نوح ص ٥٦).

«تشتمل اية . ولكن رسول الله وخاتم النبيين ، على نبوءة عظيمة وهى ان النبوة قد ختمت الى يوم القيامة الا الوجود البروزى الذى هو عين وجود النبى ﷺ ولا يستطيع احد الفوز بعلم الغيب من الله مثل النبيين وبما انى انا البروز المحمدى الموعود من القديم فقد اعطيت النبوة البروزية التى لا تقدر عليها الدنيا كلها لان النبوة مختومة *كان ظهور محمدى واحد بجميع الكمالات المحمدية مقدرا فظهر* »

(ايك غلطى كا ازاله)

« فعلم ان محمدا ﷺ كان اعطى الختمية من الازل وبعده أدركها الذى علمه روحه وجعله ظلا له » (ما الفرق فى ادم والمسيح الموعود ملحق الخطبة الالهامية ص ب).

«كان الله قدر للعصر الاخير الذى هو عصر الرجعة العامة ان

لا تنقص هذه الامة المرحومة عن الامم الاخرى فخلقنى وشبهنى بكل نبى من الانبياء السابقين وسمانى باسمه فسميت ادم وابرهيم ونوح وموسى و داود وسليمان ويحيى وعيسى وغير ذلك من الاسماء فى براهين احمدية . فكأن الانبياء السابقين كافة خلقوا فى هذه الامة مرة ثانية حتى جاء المسيح اخرهم وسمى خصومى اليهود والمشركين» (نزول المسيح ص٤ كلمة الفصل ص١٣٣).

وقد شرح خلفاء السيد مرزا هذه العبارات فيقول مرزا بشير احمد فى كلمة الفصل ص ١١٦ :

«ولو كان بعث بعده انبياء كثيرون لانتقصت درجته عند الناس وفهم منه ان منزلة محمد رسول الله صغيرة يدركها الكثيرون . لأن الذى يكون نبيا ظليا لا بد ان يسمى محمدا رسول الله لاتصافه بجميع كمالات النبى صلى الله عليه وسلم لاجل ذلك لم يدرك منزلة النبوة الا شخص واحد»

هذا يحسم الامر . كانت جميع الافكار التى تبنوها لفتح باب النبوة موجهة لمصلحة السيد مرزا وحده . واخيرا عادوا الى الموقف الذى كان صحيحا ضد فتح باب النبوة ولكن بعد استثناء واحد لاجل السيد مرزا

«وقد بين حضرة المسيح الموعود هذه الحقيقة فى كتابه اعجاز المسيح ايضا بوضوح وفصل ان للنبى ﷺ بعثتين . وتجلى اسم محمد فى البعثة الاولى والبعثة الثانية مخصوصة لتجلى اسم احمد» (اى السيد مرزا بروزا)

جاء في تشحيذ الاذهان الصادرة من قاديان عدد ٨ ج ١٢ ص ١١، اغسطس عام ١٩١٧م :

«فيلزم ان لا يبعث بعد النبي ﷺ الا نبي واحد فقط لان ظهور أنبياء كثيرين يعطل كثيرا من المصالح والحكم الالهية» (قادياني مذهب ص ١٩٦).

كما ذكر في هذه المجلة بعدد مارس ١٩١٤م رقم ٣ ج ٩ ص ٣٠-٣٢

فثبت انه لا يمكن ان يكون في الامة المحمدية الا نبي واحد لأن النبي ﷺ كان اخبر بمجيء نبي واحد في امته وهو المسيح الموعود ولم يخبر بمجيء احد غيره ولم يسمّه نبي الله او رسول الله بل نفاه بقوله لا نبي بعدي ، وصرح انه لايأتي بعده اي نبي او رسول غير المسيح الموعود «قادياني مذهب ص ١٩٧).

والان نقارن هذه التأكيدات للسيد مرزا وخلفائه ببعض الاراء المتضاربة يكتب السيد مرزا في ايك غلطي كا ازاله (ص٧)

« الان لا يمكن كسر هذا الختم ابدا نعم يجوز ان يعود النبي ﷺ الى الدنيا مرة بل الف مرة بروزيا لاظهار نبوته باللون والكمالات البروزية».

قال السيد مرزا في ليكجر سيالكوت ص٢٢

«فلزم ان يبعث انبياء الله من وقت لاخر يعلمونكم اليقين والحب».

وقال ميان بشير الدين محمود : «يكون الانبياء بالالاف» (انوار خلافت ص٦٢ من قادياني مذهب ص ١٨٠).

« يستمر الرسل الى القيامة » (الفضل ٢٧ فبراير ١٩٢٧

عدد ٦٨ ج ١٤ ، قاديانى مذهب ص ١٨١)

وقال فى حقيقه الوحى ص ١٣٨ شيئا مخالفا :

«لذلك نعتقد وجود نبى واحد فقط فى هذه الامة . اما المستقبل فالاخبار عنه من الغيب » (قاديانى مذهب ص١٧٩).

وكتب ردا على سؤال :

«والسؤال الرابع هل يجىء نبى بعد السيد مرزا ؟ او يجوز ان يجىء ؟ وهل يؤمن به الاحمديون اذا بعث او لا ؟ فالجواب انه يجوز ذلك ولا استطيع الجزم بانه يجىء نعم نعرف من كتب حضرة المسيح عليه السلام ان نبيا سيجىء ويجب على الاحمديين ان يؤمنوا به» (خطاب ميان بشير الدين محمود احمد فى الفضل ٢٩ ابريل ١٩٢٧م عدد ٨٥ ج ١٤ ، قاديانى مذهب ص ١٧٩).

ويلاحظ تعديل اخر فى نظرية بعث الانبياء من رده على سؤال (اذا امكن بعث نبى بعد حضرة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام (السيد مرزا) فما معنى كونه نبى العصر الاخير ؟ فرد نبى العصر الاخر اصطلاح ، ومعناه انه لا يمكن لاحد ان يدرك منزلة النبوة الا بوساطته (اى وساطة السيد مرزا) (خطبة الجمعة لميان بشيرالدين محموداحمد الفضل عدد ١٢٠ ج ٢ وتاريخ ٢ ابريل ١٩٣١ من قاديانى مذهب ص ١٨٠).

جميع هذه التصريحات المختلفة للسيد مرزا وخليفته متفقة مع

سياسته وهي ذكر اشياء مختلفة وحتى متضاربة معا في كتاب او رسالة وحدة او على التعاقب في كتب ورسائل تالية وعلى كل حال ، تثبت هذه المقتطفات من كتب السيد مرزه و كلمة الفصل و شحيد الاذهان، انه ادعى حقيقة كونه خاتم النبيين .

دراسة العلامة محمد اقبال لهذا الموضوع تلقى مزيدا من الضوء على هذه الافكار

تحليل العلامة محمد اقبال نفسيه

يقول العلامة الدكتور محمد إقبال :

«إن استدلال مؤسس حركة «الأحمدية» ـ الاسلوب الذي لا يجدر إلا بمتكلمي القرون الوسطى ـ أنه إذا لم يأت نبي اخر بعد نبي الاسلام فانما تبقى روحانيته ناقصة في الانتاج ، إنه يترعم النبوة ليقيم دليلا على أن روحانية النبي ﷺ كانت تحمل قوة تستطيع أن تخلق نبيا بعده ، وهو ذلك النبي الذي خلقته نبوة محمد ﷺ ، ولكن ينبغي أن يسأل هل كانت قوة النبي عليه السلام تلك مقدر على خلق أكثر من نبي واحد ؟ سيكون جوابه لا ! إلى هذا الظن الخاطئ مما يشهد أن محمداً ﷺ ليس خاتم النبيين ، وانما خاتم النبيين هو نفسه ، وبدلاً من أن يفكر الرجل في المكانة التي يشغلها التصور الاسلامي لعقيدة ختم النبوة ، وفي خطر هذه العقيدة وقيمتها الحضارية في تاريخ النوع الانساني بصفة عامة وفي تاريخ آسيا بصفة خاصة ، يعتقد مؤسس هذه الحركة أن مفهوم ختم النبوة بمعنى أنه لايمكن لأي متبع لرسالة محمد ﷺ أن يحصل على درجة للنبوة

إساءة إلى نبوته ﷺ ، وعرض لها عرضاً ناقصاً مبتوراً

وعند ما ادرس تفسيه المرزا غلام أحمد في ضوء دعوى نبوته يبدو لي بجلاء أنه لايعتقد قوة نبي الاسلام الروحية التي تستطيع أن تخلق الأنبياء إلا لنفسه فقط ، ولا ينكر ختم النبوة على محمد ﷺ إلا إثباتاً لدعواه ، وهكذا غلة يستولي هذا النبي المتزعم على منصب «ختم النبوة» الذي يثبته المسلمون للنبي صلى الله عليه وسلم ،

(افكار اقبال بقلم عبد الوحيد ص ٢٦٦-٢٦٨)

لا توجد في الشريعة الاسلامية أي فكرة بقدوم نبي بعد النبي ﷺ ولا اي تصور للبروز او الحلول او الظلية وغيرها اما الروايات الخاصة بقدوم المسيح والمهدى فهي لا تصدق بحال من الاحوال على السيد مرزا بناء على ذلك بنى السيد مرزا قصر دعاويه على تأويل نصوص القرآن الكريم والأحاديث النبوية فقاديان صارت دمشق ، كي صار مسجد قاديان المسجد الاقصى وكان عيسى عليه السلام العقبة الرئيسية في طريقه فلم يكن بد من تنحيته من الميدان فاخترع فكرة موته الطبيعي في كشمير . ولما سئل ان يقدم المعجزات مثل التي اوتيها عيسى عليه السلام استهزأ بعيسى وبي أوتي من الايات والمعجزات

ادت دعوى النبوة الى التشتت والبلبلة التي لاحظنا ، فيما مر ، بعض عواقبها الوخيمة ويمكن ان تزيد هذه النتائج السيئة كان السيد مرزا يرى انه وحده الحجة في تفسير القرآن الكريم ومعرفة صحة الأحاديث .

والان نستعرض موقف الاسلام من عيسى عليه الصلاة والسلام ورأي السيد مرزا فيه .

من أسس العقيدة الاسلاميه الايمان بجميع الانبياء والرسل

﴿ والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون ﴾ (البقرة الاية ٤)

﴿ من آمن بالله واليوم . والنبيين﴾(البقرة الاية ١٧٧)

﴿ فامنوا بالله ورسله ﴾ (آل عمران اية ١٧٩)

والاصل الثاني ان المسلمين لا يفرقون بين احد من النبيين

﴿لانفرق بين احد من رسله﴾(البقرة الاية ٢٨٥)

روى ابو سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

لا تخيروا بين الانبياء

وروى عبدالله بن جعفر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

ما ينبغي لعبد أن يقول انى خير من يونس بن متّى

روى عن ابى سعيد الخدرى ان رجلا من اصحاب النبي ﷺ لطم وجه يهودى فجاء اليهودى الى النبي ﷺ فاشكى المسلم فسأله النبي ﷺ فقال - انه فضل موسى عليك فقال لا تفضلوا بين الانبياء . وتدل رواية البخارى على شدة رد فعل النبي ﷺ على ذلك بعبارة فغضب النبي ﷺ حتى رؤى في وجهه

فهم القرآن الكريم مذكر ولادة عيسى عليه السلام وماأوتي من المعجزات

يذكر القرآن الكريم ولادة مريم ونشأتها وولادة يحيى وولادة عيسى عليهم السلام بشيء من التفصيل (انظر الايات ٤٥ الى ٤٩ من

سورة ال عمران) ننقل هنا الايات التي تتحدث عن ولادة عيسى عليه السلام :

﴿إذ قالت الملئكة يمريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً في الدنيا والاخرة ومن المقربين ● ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصلحين ● قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر . قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ● ويعلمه الكتاب والحكمة والتورة والانجيل ● ورسولا الى بني اسرائيل أني قد جئتكم باية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الاكمه والابرص وأحي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم . ان في ذلك لاية لكم إن كنتم مؤمنين ●﴾

(آل عمران ٤٥-٤٩)

فالاية رقم ٤٩ تتحدث عما اوتي عيسى عليه السلام من المعجزات والخوارق . وهناك ايات عديدة تنفي الاعتقاد بألوهية عيسى عليه السلام منها الايات رقم ٣/ ٥٩ ورقم ٤/ ١٧١ و١٧٢ .

ادعى الميرزا تفوقه على جميع الانبياء والرسل من جانب واستعمل عبارات مقذعة للانبياء وخاصة عيسى عليه السلام من جانب اخر . انه يدعي التفوق على عيسى عليه السلام بقوله .

- وان الله بعث المسيح الموعود في هذه الامة الذي يفوق ذلك المسيح الاول في المنزلة والذي نفسي بيده لوكان المسيح ابن مريم في زماني لما استطاع ان يعمل مثل عملي وما استطاع ظهور الايات التي تظهر مني» (حقيقة الوحي ص١٤٨)

تكذيب معجزات عيسى عليه السلام والاستهزاء به

ذكرت الاية رقم ٣/ ٤٩ معجزات عيسى عليه السلام انه كان يخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرا ، وكان يبرىء الأكمه والابرص ، وكان يحي الموتى باذن الله . هذه معجزاته . ولما ادعى السيد مرزا انه المسيح الموعود ومثيل المسيح سأله الناس ان يريهم الايات مثلها نفى معجزات عيسى عليه السلام وقال «ان القران الكريم ذكرها كتشابيه فقط» انه دم الاعتقاد بهذه المعجزات وقال انه «الحاد صريح وكفر شديد» (ازاله اوهام ص٢٩٦) انه انكر معجزات عيسى عليه السلام بقوله :

«انه شتم الذين سألوه الايات شتائم فاحشة وقال انهم الحراميون واولاد الحرام . فاجتنبه الكرام منذ ذلك اليوم»

(ملحق انجام آتهم ص ٦ الحاشية)

ثم اتخذ موقفا مختلفا تماما :

« فلا عجب ان يكون الله تعالى قد أرشد عقل حضرة المسيح على صنع لعبة من الطين تطير مثل الطائر بضغط ماكينة او النفخ فيها » (ازاله اوهام ص٣٠٢) او « كان ذلك نتيجة لاعمال التنويم المغناطيسي الذى كان تقدم فيه بفضل قوته الروحانية (ايضا ص٣٢٢) و«كان في ذلك العصر بركة تظهر منها ايات كبيرة ولعله كان مستعمل طين تلك البركة ولم يكن لديه الا المكر والخديعة» (ملحق انجام آتهم ص٦ وازاله اوهام ص٣٢٢) .

كتب السيد مرزا «لقد ثبت باليقين والقطع ان حضرة المسيح ابن مريم كان ماهرا في اعمال التنويم المغناطيسي باذن الله »

(ازاله اوهام ص ٣٠٩) ، ولو لا ان هذا الفقير يراها فيبحث وسيئه لكان مثله فى اظهار العجائب و خوارق بفضل الله وتوفيقه » (ايضا)

اهانة نبي الله عيسى عليه السلام

كتب السيد مرزا عن ولادة عيسى عليه السلام

انها لا تدل على أي فضل له فان ألوفا مؤلفة من الحشرات تتولد بنفسها فى موسم المطر وكان آدم عليه السلام ايضا خلق من غير ابوين بل الولادة من غير أب تدل على حرمانه بعض القوى (چشمه مسيحى ص ١٨)

وهذا يؤيد رأى السيد مرزا ان عيسى لم يتزوج بسبب كونه خصيا (مكتوبات احمدية ج ٣ ص ٢٨) وقال :

كان نسبه (نسب عيسى) دنيئ جدا كان ثلاث من جداته مومسات (ملحق انجام آتم ص ٧ الحاشية) و صف قائلا

كان يكثر السب والشتم عادة كان يغضب لأمر تافه ولم يكن يملك نفسه عند ثورة غضبه . وكان تعود الكذب أحيانا

(ايضا ص ٥ الحاشية)

ومرة أشير على السيد مرزا بتناول الافيون فاجاب حالا

«اذا يقول الناس ان المسيح الاول كان سكيرا والثانى آكل الافيون »

هذه بضع مقتطفات مشتملة على كلمات مقذعة وفاحشة مهينة لنبى عظيم من انبياء الله وقد تركت العبارات التى كانت حجته فيها انها قلت كرد فعل فى المناظرات مع المبشرين المسيحيين الذين كانوا

يستعملون عبارات أشد فى الاساءة الى النبى ﷺ ولئن صح ذلك عند أحد من المناظرين فان الاسلام لا يجوز اهانة أحد من انبياءالله ورسله عليهم الصلاة والسلام لأن الايمان بنبوتهم من أسس العقيدة الاسلامية ومن الممكن ان توجد اشياء كثيرة تسيء الى بعض الانبياء مثل نوح ولوط فى العهد القديم لكن عقيدة الاسلام توجب الايمان بعصمة الانبياء ولا شك ان الهادى الذى يبعث ليقوم بمهمة اصلاح الخلق وهدايتهم لايكون الا صالحا

يذكر القران الكريم قصة حمل مريم وولادة عيسى باسلوب رائع لكن السيد مرزا شبه ذلك بتولد الحشرات فى مواسم المطر وهو مستعد ليعترف بوجود خواص خارقة فى طين البركة لكنه لايعترف بالايات التى اوتيها نبى من انبياءالله .

كان السيد مرزا أسمى المسجد المبنى بجانب غرفته « بيت الذكر وقال فى براهين احمدية « ومن دخله كان امنا » فأطلق عليه صفة من صفات الكعبة او المسجدالحرام بمكة .

وكانت الخطوة التالية رفع منزلة قاديان لتكون مثل مكة فكتب فى در ثمين ص ٥٢ بيتا

زمين قاديان اب محترم ہے   ہجوم خلق سے ارض حرم ہے

«أصبحت أرض قاديان الان مقدسة وصارت الحرم بسبب كثرة عدد زوارها»

لم يكن هذا الشعر نفسه مهما جدا الا ان الظروف الاخرى جعلته يعنى الكثير جدا .

كتب السيد مرزا فى آئيه كمالات اسلام (ص٣٥٢) ثواب الاشتراك فى الاجتماع السنوى فى قاديان يزيد على ثواب الحج النافلة ، ومنع السيد مرزا صاحبزاده عبداللطيف من السفر للحج فبقى فى قاديان يتعلم الاحمدية (قاديانى مذهب ص٣٦٣)

قال مرزا بشير الدين محمود « ان زيارة قاديان مثل الحج» (ايضا ٣٦٢)

وأسمى السيد مرزا مسجده المسجد الاقصى (انظر اية القران الكريم رقم ١٧ / ١)(تبليغ رسالت ج٩ ص٣٧) وجعلوا يبنون منارته الشرقية نظرا لما جاء فى الحديث ان المسيح سينزل على منارة دمشق الشرقية ، وفى رواية ، ان نزوله سيكون على المسجد الاقصى .

بهذا الاسلوب الذى لا يمكن ان يسمى الا الاستهزاء بالمنطق والعقل ، بذل السيد مرزا جهده ليثبت ان المنارة المذكورة هى منارة المسجد الاقصى وانه لم يكن بد من بناء منارة مسجده فى قاديان حتى تنطبق عليها نبوءة النبى صلى الله عليه وسلم (ايضا ص٣٨) .

ذكر السيد المرزا الاية الكريمة رقم ١٧ / ١

سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير

وهى تذكر اسراء النبى ﷺ ليلة المعراج ، ثم ادعى - بهذا الاسلوب المضحك نفسه - ان رسول الله ﷺ كان أسرى ليلة المعراج من الكعبة بمكة الى المسجد الاقصى فى قاديان»(ص٣٩-٤٠)

لم تكن أدلة النقيب عبدالواحد المدعى فى الالتماس الشرعى رقم

حقيقة ادعاء الفرق بين الفرقة اللاهورية والفرقة القاديانيه

٢ . بيل لعام ١٩٨٤م ، والذى هو عضو الفرقة اللاهوريه من الاحمديين الا بكرار لأدلة السيد مجيب الرحمن المدعى فى الالتماس لشرعى الثانى عموما وعلى كل حال ، انه اثار نقطة الاختلاف بين عقيدة الفرقة اللاهورية وعقيدة الفرقة القاديانية وقال ان الفرقة اللاهورية لا تعتقد بنبوة السيد مرزا وان السيد مرزا ايضا لم يدع النبوة قط ، وان أعضاء الفرقة اللاهورية يؤمنون بختم نبوة محمد ﷺ قطعا وبدون اى شرط ، وانهم انما يعتقدون السيد مرزا المهدى المعهود والمسيح الموعود ومجددا ومحدثا ـ أى شيء دون النبوة انه ركز استدلاله على عدد من الكتب منها [رالـه مرهـام] و[نشـان آسمانى] و[آئينه كمالات اسلام] وحمامة البشرى وايام الصلح وغيرها ، ليثبت ان السيد مرزا لم يكن ادعى النبوة قط

ولفت نظره الى ان الكتابات التى سيعتمد عليها بهذا الصدد هى كتاباته التى كتبها من عام ١٩٠١م الى عام ١٩٠٨م ورسالة (ايك غلطى كا ازاله) هى الاساس انه قرأ بعض اجزاء هذه الرسالة ، ولكن لم يقرأ الأجزاء المتعلقة بالموضوع .

كذلك نفى النقيب عبدالواجد ان يكون السيد مرزا او الفرقة اللاهورية كفروا الامة المسلمة او الناطقين بكلمة التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله لمجرد اعتقادهم عن السيد مرزا الا انه اعترف أن المسلمين الذين يكفرون السيد مرزا سيكونون بعد اتهامهم هذا كفارا

ولا وزن لقوليه كليهما لان كتابات السيد مرزا تدل بوضوح وصراحة على انه ادعى النبوة لنفسه وان مؤسس الفرقة اللاهورية (السيد محمد على) ايضا كان يعتقد بنبوته حتى عام ١٩١٤م الذى انفصل

فيه عن الجماعة الرئيسية واسس فرقته . ويمكن الاستدلال في تأييد هذه النقطة من حيثة طيبة ، سيرة السيد مرزا لعبد القادر . وهنا نكتفي بمثالين .

ذكر في ص ٢٩٩ ان السيد محمد علي مثل امام المحكمة نيابة عن المدعى في قضية مولوي كرم الدين في عام ١٩٠٤م وشهد مقسما :

" مکذّب مدعی نبوت کذاب ہوتا ہے ۔ مرزا صاحب ملزم مدعی نبوت ہے "

«ان الذي يكذب مدعي النبوة يعتبر كذابا ، والمتهم السيد مرزا يدعي النبوة»

كذلك جاء في ص ٣٠٠ العبارة التالية من كتابات السيد محمد علي في جريدته (بيغام صلح) في عدد ١٦ اكتوبر ١٩١٣م :

" ہم حضرت مسیح موعود اور مہدی معہود کو اس زمانے کا نبی، رسول اور نجات دہندہ مانتے ہیں "

«نحن نعتقد حضرة المسيح الموعود والمهدي المعهود ، نبي العصر الحاضر ورسوله ومنقذه »

فهذه المقتطفات تدل بصراحة على ان السيد محمد علي واصحابه كانوا يعتقدون السيد مرزا نبيا في حياته وفي عهد خليفته مولوي نورالدين ، وظلوا متمسكين به حتى انفصالهم عن الجماعة القاديانية الرئيسية . وهناك اتخذ السيد محمد علي موقفا مختلفا «ان الذي يدعي النبوة من الامة كذاب» (النبوة في الاسلام ص١١٥) و«ان اعتبار السيد مرزا نبيا ليس الا القضاء على الاسلام» (بيغام صلح ج٢ ص١١٩ في ١٦ ابريل ١٩١٥م)

فتاوى تكفير السيد مرزا

لما ادعى السيد مرزا انه المسيح الموعود والمهدي المعهود فقط، واتباعه

صدرت الفتاوى بتكفيره . وكانت هذه الفتاوى تصدق على اتباعه ايضا ولم يلبث الشيخ محمد حسين البتالوى الذى كان اثنى على السيد مرزا لكتابة بعض الاجزاء من براهين احمدية فى الماضى، ان عرف الحقيقة بعد دعاويه هذه ، وأصبح من كبار خصومه انه لم يكتف باصدار فتواه بتكفيره فقط ، بل اخذ عليها توقيعات عدد كبير جدا من علماء الاسلام من جميع انحاء الهند (حياةطيبة ص١٣٢)

وعلى كل حال يجب دراسة هذه المسألة دراسة موضوعية بغض النظر عن هذه الفتاوى فقد اثبتت المقتطفات من كتابات السيد مرزا وخلفائه انه كان ادعى النبوة بصراحة وكفر كل من لم يؤمن بدعواه

حكم الاسلام فيمن يدعى النبوة واتباعه

والان ما حكم الاسلام فى الذين يتجاهلون كفرا صريحا لكافر او يتعامون عنه بل يعتبرونه المامور من الله والمجدد والمسيح الموعود والمهدى؟ ولا يمكن ان يكون ذلك لانه خارج من الاسلام او ليس تأييد الكفر كفرا ؟

القاعدة المقررة فى الاسلام أن الذى يستحسن الكفر او يرضى به ليس بمسلم (اكفار الملحدين للشيخ انور شاه الكشميرى ص٥٥) . وذكر فى البحر الرائق ان من يستحسن مقالات الاحبار اليهود ويرضى باوياتهم يكفر وقد زاد السيد مرزا هذه القاعدة وضوحا حين قال : والذى يعتقد الكافر مؤمنا يصير كافرا ايضا (حقيقة الوحى ص ١٦٤)

الاية القرانية رقم٢٥٦من سورة البقرة تناسب الموضوع جدا وهى :

لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت
ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله
سميع عليم

استعملت كلمة الطاغوت في مواضع عديدة من القران الكريم بمعنى كل ما عبد من دون الله ومنها هذه الاية . وكذلك في الاية رقم ١٦ / ٣٦ ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ، والاية رقم ٤ / ٧٦ الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت وكذلك تستعمل بمعنى الشيطان والكاهن والساحر وكل راس في الضلال قال الجوهري «الطاغوت الكاهن والشيطان وكل رأس في الضلال».

كل راس في الضلال يشمل مؤسس ديانة او عقيدة تصرف الخلق عن الحق وتضلهم عن الصراط المستقيم ايضا (ضياء القران للشيخ بير كرم شاه القاضي بمجلس القضاء الشرعي بالمحكمة العليا ، ج ١ ص ١٧٩ و ١٨٠) ولاجل ذلك فسر المترجمون كلمة الطاغوت في الاية رقم ٢ / ٢٥٦ بكلمات مختلفة فسره بكتال بالاله الباطل ، وآربري بالصنم وترجمه الشيخ محمود الحسن بالمضل . وهذا مناسب جدا وشامل للمعاني كلها ويشمل شخصا يؤسس ديانة ضالة مضلة .

من صفات المؤمن الايمان بالله والكفر بالطاغوت الذي يشمل متنبئا كذابا ايضا . فيلزم من ذلك ان الذي لا يكذب المتنبيء الكذاب الذي يضل الناس او يؤسس ديانة تناقض الاسلام ، فليس بمسلم البتة ، على رغم ايمانه بالله والذي يؤمن بالله ويؤمن بالطاغوت ايضا ، اشد كفرا . ولا يمكن ان يكون من المسلمين بأي تأويل او معنى وتوجب قاعدة

سد الذرائع ايضا الاعلان بتكفير هؤلاء الطواغيت الضالين حتى يجتنب المسلمون الاعتقاد بهم ويسلموا من شرورهم

ادعى السيد مرزا النبوة لاول مرة فى رسالة (ايك غلطي كا ازاله) (معناه تصحيح خطأ). وكان سبب تأليفها ان واحدا من خصومه اعترض على أحد مريديه ان الذى بايعه يدعى النبوة والرسالة ، فنفى المريد هذه التهمة ولما بلغ ذلك السيد مرزا كتب ان :

«نفيه لا يصح لان وحى الله الطاهر الذى ينزل على ، يشتمل على كلمات رسول ومرسل ونبى لامرة ، بل مئات مرات فكيف يصح نفى وجودها ؟ وهى لا تقل فى كتاب براهين احمديه الذى مضى على طبعه اثنتان وعشرون سنة ومن المكالمات الالهية الموجودة فيه ، وحى الله : هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (ص٤٩٨) فعيه سمى هذا الفقير رسولا ، ثم وحى الله : جرى الله فى حلل الانبياء اى رسول الله فى حلل الانبياء (ص٥٠٤) وقريبا منه يوجد هذا الوحى محمد رسول الله والذين امنوا معه اشداء على الكفار رحماء بينهم (آية القران رقم ٤٨/ ٢٩) فسمانى محمدا ورسولا وكذلك ذكرت باسم الرسول فى مواضع عديدة اخرى منه»

ثم تناول السيد مرزا الاعتراض بان سيدنا محمدا ﷺ اخر الانبياء فلا يجوز ان يكون بعده نبى ، وانكر اعتقاد المسلمين بنزول عيسى عليه السلام نبيا ، وكتب :

«آية كون محمد ﷺ خاتم الانبياء تعنى ان باب النبوة أصبح

مسدود الان الى يوم القيامة . فلا يستطيع احد من الهندوس او اليهود او المسيحيين او المسلمين ان يثبت اسم النبي لنفسه وقد سدت جميع نوافذ النبوة الا نافذةواحدة بقيت مفتوحة وهى السيرة الصديقية اى الفناء فى الرسول»

واضاف قائلا .

«فالمتقرب الى الله من هذه النافذة يكسى رداء النبوة المحمدية نفسها بطريق الظلية . فلا غيرة على نبوته لانه انما يستفيد من ينبوع النبي ﷺ ولاظهار جلاله فقط فيسمى محمدا واحمد فى السماء . فثبت ان نبوة محمد لم يدركها الا محمد ولو بطريق الظلية . »

وكتب فى ص ٧

« فهذا الشخص الذى ادعى النبوة وسمى محمدا واحمد بطريق الظلية لم يكن الا سيدنا محمد خاتم النبيين لان محمدا الثاني ليس الا صورته واسمه . »

واضاف :

«انا رسول ونبي ايضا وسميت محمدا وأحمد» (ص٩)

وكذلك سعى تحريف معانى الاية الكريمة . واخرين منهم لما يلحقوا بهم ، لتخدم فكرته وليطبقها على انبياء يكونون فى المستقبل بمن فيهم السيد مرزا نفسه ، كتب :

«انا ذلك النبي خاتم الانبياء بروزيا . كان الله سماني محمدا واحمد فى براهين احمدية قبل عشرين سنة ، وجعلني وجود لنبي ﷺ فلم تخل نبوتي بكونه خاتم الانبياء لان الظل لا

مفارق اصله » (ص ١٠) .

اما الاية رقم ٦٢/ ٣ فيجب قراءتها فى سياق الاية السابقة رقم ٦٢ / ٢ وهما مذكران مقاصد بعثة النبى ﷺ هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين . واخرين منهم لما يلحقوا بهم » فالايتان لم تذكرا الا نبيا واحدا وهو سيدنا محمد ﷺ .

وظاهر معنى الاية الذى حرفه السيد مرزا ان تعليم النبى ﷺ الذى أساسه الكتاب والحكمة سيستمر بعد وفاته فى الاجيال القادمة ايضا . ولم يرد فيها اى ذكر لأنبياء يكونون فى المستقبل . لان النبوة قد ختمت .

ثم كرر دعوى النبوة الظلية قائلا :

«فسميت محمدا واحمد فلم تنتقل النبوة الى غيره كانت لمحمد ويقيت لمحمد نفسه » (ص ١٦)

لا يخفى ان دعوى السيد مرزا انه هو محمد واحمد (وهما اسمان للنبى ﷺ) أسفرت عن الفوضى والاضطراب الشديد فصار أصحابه أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم . واصبح السيد مرزا هو المراد من محمد فى كلمة الاسلام . لااله الا الله محمد رسول الله، وانه هو المراد من محمد كلما ذكر او قرئ

والان ينبغى تحليل الفكرة ذاتها شرح الدكتور عبدالقادر محمود فى كتابه «الفلسفة الصوفية فى الاسلام» (ص٥-١١) ان معانى الظل

والبروز تشبه فكرة الحلول والتناسخ لدى الهندوس شبها شديدا

والسيد مرزا اعترف ان البروز معناه الاوتار(تجسد الالهة عند الهندوس) حين كتب فى ليكجر سيالكوت فى ٢ نوفمبر ١٩٠٤ (ص ٣٣) :

«وليعلم اننى لم ابعث فى هذا العصر لاصلاح المسلمين فقط لكن المقصود اصلاح الطوائف الثلاثة : المسلمين والهندوس والمسيحيين .»

« وكما بعثنى الله مسيحا موعودا للمسلمين والمسيحيين كذلك جعلت اوتارا للهندوس ..... وليعلم ان راجه كرشن كان انسانا عظيما واوتار عصره اى نبيه وقدر الله ان يخلق بروزا له يعنى اوتاره فى العصر الاخر . »

وكتب فى ملحق رسالة الجهاد (طبعة ١٩٠٠م) :

«فالآن بعثنى الله اوتارا لعيسى المسيح وسمانى محمدا وأحمد ووهب لى طبع محمد وشمائله وصورته ولونه وجعلنى اوتار النبى محمد ﷺ ، فانا عيسى المسيح ومحمد المهدى ايضا وهذا هو البروز فى الاصطلاح الاسلامى» (ص ٦ و ٧) .

فالظاهر انه استعمل الاوتار والبروز مترادفين .

لا يوجد فى الشريعة الاسلامية البيضاء اية فكرة للحلول او التناسخ (خاتم النبيين للشيخ انور شاه الكشميرى ص ٢١٠) وكذلك لا يوجد فيها اى تصور للبروز . يكتب الشيخ محمد يوسف البنورى فى موقف الامة الاسلامية :

«يظهر من الدراسة المقارنة للاديان ان فكرة الظلية

والبروز فكرة هندوسية خالصة وليس لها ادنى تصور في الاسلام ».

ويقول عبدالقادر البغدادى (٤٢٩هـ) ان الاستدلال بالحلول باطل (اصول الدين ص٧٢) ومجدد الالف الثانى الذى يستدل السيد مرزا بكتاباته كثيرا ، ينفى ايضا فكرة الظل في النبوة قال في مكتوبه رقم ٣٠١ ان النبوة عبارة عن التقرب الى الله ولا مجال فيها للظلية

ماهى الامة المسلمة؟ واستدل المدعون ان القاديانيين جزء من الامة المسلمة ولا يجوز ان يخرج فرد من افرادها منها بسبب الاختلاف في العقيدة وقالوا ان كل من يؤمن بتوحيد الله تعالى ونبوة محمد ﷺ ، فهو مسلم وعضو في الامة المسلمة واستدلوا بالاية رقم ٤/ ٩٤ ﴿ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مومنا﴾ و احتجوا بقول الفقهاء انه لا يجوز قتل من شهد ان "لا اله الا الله" في الجهاد واستدلوا بالاحاديث التى هى عمدة هذه الاراء فالسؤال الان ما هى الامة او الامة المسلمة ؟

تستعمل كلمة أمّة (جمعها امم) بمعان عديدة الناس او جماعة منهم (الاية رقم ٤٣/ ٣٣) الدين او الطريقة (الايةرقم٤٣/ ٢٣) الحين والمدة (الاية رقم ١١/ ٧) والقائد او المرشد (الاية رقم ١٦/ ١٢) والقوم (الاية رقم ١٦ / ٣٦ و ٣٥ / ٢٤) واتباع نبى واحد او دين واحد (غريب القران في لغات القران للعلامة الشيرازى ص ١٨ و١٩ و عمدة القارى ج ٥ ص ١٩٨)

ويقول الامام الراغب الامة كل جماعة يجمعهم امر ما اما دين واحد او زمان واحد او مكان واحد (وهذا يشمل وحدة الافكار والامانى

والمصالح الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والدينية)
توضح ذلك الاية الكريمة رقم ٦/ ٣٨:

وما من دابة ق الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم
ما فرطنا ق الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون .

اى كل نوع منها على طريقة قد سخرها الله عليها بالطبع فهى من بين ناسجة كالعنكبوت وبانية كالسرفة وغير ذلك من الانواع والاصناف .

كما صرح القران الكريم كان الناس امة واحدة (الاية رقم ٢/ ٢١٣) ثم تفرقوا طوائف . فصار جامع الجماعة او القبيلة او جامع الدين عاملا مهما في جمعهم في امة واحدة ق الاية الكريمة رقم ٥/ ٤٨ ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة . اريد وحدة الاديان (ايضا ص ٢٣).

وقد تستعمل الامة لأناس ارسل اليهم نبى (الايات رقم ١٠/ ٤٧ و٢٣/ ٤٤ و٣٥/ ٢٤ و ٤٠/ ٥) وقد تطلق على المؤمنين بنبى واحد (الايات رقم ٥/ ٤٨ و١٦/ ٩٣ و٢٢/ ٦٧ و٤٣/ ٢) يسمى الاولون أمّة الدعوة والاخرون أمّة الاجابة (كشاف اصطلاحات الفنون للتانوى ج ١ ص ٩١٠).

وصف القران الكريم امة النبى ﷺ بأنها خير امة في الاية الكريمة:

كنتم خير امة اخرجت للناس

ثم ذكر صفتها : تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله. ثم بين الفرق بين خير امة واهل الكتاب :

ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون

واكثرهم الفاسقون .

وقد استعمل النبي ﷺ كلمة الامة بمعنى الجماعة الشاملة للمؤمنين به وغيرهم من اتباع الاديان الاخرى وبمعنى المؤمنين به فقط ، وذلك في معاهدة المدينة التي عقدها مع اليهود وجاء في اولها :

«هذا كتاب من محمد النبي بين المؤمنين والمسلمين من قريش يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم فانهم امة من دون الناس . . »

والمادة ٢٦ من المعاهدة كما يلي :

« ان يهود بني عوف امة مع المسلمين » (سيرة ابن هشام جلد ١ ص ٣٤٨) ان فرقاء المعاهدة طوائف وكل طائفة منها امة والبهود الذين كانوا او اصبحوا فريقا في المعاهدة ، يعتبرون مع المسلمين امة ، وذلك لوحدة مقاصدهم وأمالهم المذكورة فيها والمسلمون امة واحدة بسبب اتباعهم دينا واحدا فالمعاهدة تضع الاساس بالمفهوم السياسي لامة تتكون من أكثرية مسلمة واقليات غير اسلامية ، وتصر في الوقت نفسه على اتصاف المسلمين بانهم امة واحدة من دون الناس .

كان ابراهيم واسماعيل عليهما السلام دعوا عند رفع قواعد البيت :

ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك

ومن معاني الاسلام الانقياد والخضوع والمسلم الذي ينقاد ويخضع . فتنص الاية الكريمة على ان الذين ينقادون يكونون امة واحدة او ان المسلمين الذين جمعهم الاسلام يكونون امة واحدة ، والجامع الذي

وتحدهم هوالاسلام لان الاشخاص الذين تكون اماهم وافكارهم واحدة يكونون امة وتوضح ذلك الاية الكريمة رقم ٣/ ١٠٤

ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون .

وكذلك الاية رقم ٧/ ١٨١ :

وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون .

ليس الاسلام دين امة محمد ﷺ فقط ولكنه دين الانبياء كلهم . وهذا الدين القيم هوالذى نزل به الوحى عليهم ، واليه كانوا يدعون (الاية رقم ٤ / ١٦٣) ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما (الاية رقم ٣ / ٦٧) والاسلام هو الدين القيم ملة ابراهيم حنيفا (الاية رقم ٦ / ١٦٢) وان الانبياء كلهم امروا الناس ان يعبدوا الله وحده وان يتبعوا شريعته (الايات رقم ٧ / ٥٩ و ٧ / ٦٥ و ٧ / ٧٣ و ٧ / ٨٥) وصرح فى الاية رقم ٢١ / ٤٢ و ٢٣ / ٥٢ بعد ما ذكر الانبياء السابقين ان هذه امتكم امة واحدة

والجدير بالذكر ان القرطبى قال الامة هنا الدين لكن يجوز ان يراد بها الجماعة ايضا .

شروط الايمان الاساسية

الركن الاول للايمان بدين الاسلام ان يؤمن الانسان بالله سبحانه وتعالى ، ويؤمن بجميع الانبياء الى محمد صلى الله عليه وسلم ، الذى يجب الايمان بكونه خاتم الانبياء والرسل ، ولا يكون بعده نبى ولا رسول فى اى زمان الى يوم القيامة كما يجب الايمان بجميع الكتب التى أنزلها الله تعالى وبالملائكة وباليوم الاخر

والركن الثانى اقامة الصلاة ثم الصوم فأداء الحج والزكاة

لم نزل اجزاء الايمان مشتركة فى كل دين لكن كيفية الصلاة وطريقة الصوم وتفاصيل الزكاة والحج تميز المسلمين عن غيرهم . وكذلك يختلف معبدهم (المسجد) وطريقة ندائهم الى الصلاة عن الاديان الاخرى .

اعتبر المسلمون خير امة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر (الاية رقم ٣/ ١١٠ ورقم ٣/ ١٠٤) .

بعد ما توفى النبى ﷺ وجب على الامة كلها ان يعملوا لنشر دعوة الاسلام (الاية رقم ٣/ ١٤٤) . وقد امروا بالصبر والمصابرة والمرابطة (الاية رقم ٣ / ٢٠٠) والمسلم لا يشاق الرسول بعد ما تبين له الهدى (الاية رقم ٤ / ١١٥) ، بل يجب عليه ان يطيع رسوله وتأمرهم الاية ٤ / ٥٩ ان يطيعوا اولى الامر منهم (الادارة المركزية والمسؤولين التابعين لها) . فهذه الاحكام الواضحة توجب على المسلمين المحافظة على وحدة الامة والعمل على رفع راية الاسلام

المسلمون اخوة بغض النظر عن فوارق النسل واللون والبلد انما المؤمنون اخوة (٤٩ / ١٠) . قتل واحد قتل الجميع واحياء واحد إحياء الجميع وقد امروا ان يكونوا قوامين بالقسط شهداء لله (الاية رقم ٤ / ١٣٥) ، وانهم امة وسط ليكونوا شهداء على الناس (الاية رقم ٢ / ١٤٣)

فالمسلمون كلهم يعبدون الله وحده ، وهم امة نبى واحد هو

خاتم الانبياء والرسل ، ويعبدون الله فى كل قطر وواد فى الدنيا متوجهين الى القبلة الواحدة هى الكعبة والمسلمون يعتبرون جميع افراد الامة اخوة ، ويسوءهم ما يصيب اخوانهم المسلمين من البلايا والمصائب.
مقاصدهم واماطم واحدة هذا هو مقياس الامة

والمسلمون متسامحون جدا مع الاديان الاخرى ، الا انهم لا يحتملون حملة على دينهم أو تدمير وحدة الامة فكلاهما عزيز عليهم جدا.

ناقش السيد الرياض الحسن الكيلانى تضامن الجماعة وسلامتها، وذكر اساسها وعواملها وبقيتها ، واكد ان التضامن آلى وعضوى . وتشير فكرة التضامن العضوى الى السلامة الناشئة عن تقسيم الاعمال بينما يعبر التضامن الالى عن جماعة او مجتمع يشاطر افرادها المميزات الأساسية الواحدة ، وبالتالى يتعاطف بعضهم مع بعض .

انه استدل على ان صفة التضامن الالى تلائم الامة المسلمة جدا وقرأ الفقرة التالية من كتاب دراسى فى علم الاجتماع ، تاليف وجى بورت ونيمكوف ص ٨٧) :

« تيوسك التضامن الالى ينتج عن المميزات الاساسية للمجتمع الشعبى النموذجى العزلة والتجانس الثقافى وتنظيم المفهوم التقليدية فى سلسلة واحدة من المعانى لمتشابكة مع سيطرة السلوك الشخصى فى العلاقات الاجتماعية والاهمية النسبية للمؤسسات الوراثية مع الاهمية النسبية للانظمة المقدسة بالمقارنة مع اللادينية مزيدا ويتم التضامن

العضوى عن المميزات المقابلة لها.
فهـذه الفقـرة تتناول جزئيا البيئة الاجتماعية وتشكيلها على أساس النمط الثقافى .

هذا وقد فصل ابن خلدون شرح المشاعر الجماعية لدى قبائل السـلالـة الواحدة للافراد الذين تجمعهم روابط قرابة الدم وحلفائهم واتباعهم وأن العصبية الشديدة تزداد نتيجة لحياة البدو التى تربى فيهم الشجاعة والحماسة والمخاطرة (مقدمة ج ١ ص٤٦٤) انه يناقش دور الـدين ومشاعر العصبة فى الحصول على الملك وان العنصر المهم هو وحدة الدين . يقول ابن خلدون :

« ان العرب لا يحصل لهم الملك الا بصبغة دينية من نبوة او ولاية او اثر عظيم من الدين على الجملة والسبب فى ذلك انهم لخلق التوحش الذى فيهم أصعب الامم انقيادا بعضهم لبعض للغلظة والانفة وبعد الهمة والمنافسة فى الرياسة فقلما تجتمع أهواؤهم فاذا كان الدين بالنبوة او الولاية كان الوازع لهم من انفسهم وذهب خلق الكبر والمنافسة منهم فسهل انقيادهم واجتماعهم وذلك بما يشملهم من الدين المذهب للغلظة والانفة ، الوازع عن التحاسد والتنافس . فاذا كان فيهم النبى او الولى الذى يبعثهم على القيام بأمر الله ويذهب عنهم مذمومات الاخلاق ويأخذهم بمحمودها ، ويؤلف كلمتهم لاظهار الحق تم اجتماعهم وحصل لهم التغلب والملك . وهم مع ذلك أسرع الناس قبولا للحق والهدى لسلامة طباعهم من عوج الملكات وبراءتها من ذميم الاخلاق

الا ما كان من خلق التوحش القريب المماثاة المتهيئ لقبول الخير
بيقائه على الفطرة الاولى وبعده عما ينطبع فى النفوس من قبيح
العوائد و سوء الملكات فان كل مولود يولد على الفطرة كما ورد
فى الحديث وقد تقدم »

مما لا شك فيه ان الايمان هوالعامل الاكبر فى تحقيق الالفة والتعاون والتماسك الفكرى بصرف النظر عن فوارق اللون والنسل والوطن واللسان والثقافة . فان حماسة العواطف وغريزة الارتباط بالاساس الفكرى تصنع وتربى مشاعر الاخوة والتالف التى تكثر امثلتها فى تاريخ الاسلام . كانت حملة المسلمين على راجه داهر فى السند نتيجة لاستجابة نداء الاستغاثة من اخوانهم المسلمين فلبى الجنود المسلمون هذا النداء وقطعو المسافة الطويلة على الرغم من الصعوبات الكبيرة

على كل حال ، هناك فرق كبير بين امة فى العصر الحديث وامة دينية والامة عبارة عن اتحاد مجموعة اشخاص تجمعهم مجموعة من المصالح والمميزات ، الا ان العامل الاساسى والمحرك الرئيسى الذى يجمعهم هو المصلحة الذاتية للافراد ولا يوجد فى الامة الدينية مثل هذا العامل .

والعوامل المؤثرة فى تكوين الامة المسلمة وتاليفها هى رسالة الاسلام الشاملة لمصالح البشرية مع التاكيد على مساواة الفقير منهم والغنى ، والسيد والعبد ، والذكر والانثى ، بصرف النظر عن فوارق الوطن واللون والجنس واللسان ، والتاكيد على الاخوة مع الحريات الشخصية .

كان جنود الاسلام حملة الوية هذه القيم والصفات نفسها ،

فنشروا روح الصبر والتسامح ، وحب العلم ومعرفة الحقيقة وذلك على رغم أنهم تعرضوا ، من سوء الحظ ، للظلم والاضطهاد الديني في عصر ضعفهم السياسي

الايمان بختم النبوة من اسس الاسلام

ومن العوامل الاخرى لانصهارهم في امة واحدة ، حبهم لتراثهم واعتزازهم بتاريخهم هذه العوامل مجتمعة مع تعاليم الدين وحمد الاسلام هي مقومات الامة المسلمة ، الا ان العنصر الرئيسي هو تكريم المسلمين وحبهم للنبي ﷺ الذي بواسطته نزلت عليهم هذه النعم كلها ومما يدل على شدة حبهم وتوقيرهم له انهم حفظوا ودونوا أحداث السيرة النبوية وتفاصيلها كافة ، وحتى الصغيرة منها في ألوف من الكتب وقد فرض الله عليهم اتباع القرآن الكريم كما اوجب عليهم اتباع سنة النبي ﷺ وطاعته هي حبه الا ان المودة الخالصة والارتباط العاطفي بالنبي ﷺ يفوق الطاعة .

عقيدة ختم النبوة هي العامل الاقوى لوحدة الامة المسلمة

اعتقاد المسلمين بختم النبوة بالنبي ﷺ جزء من ايمانهم به وحبهم اياه وعقيدة ختم النبوة هذه هي العنصر الأقوى لوحدة الامة كما صرح به العلامة محمد اقبال فشعور الامة بوحدتها وسلامتها يساعد في نمو الالفة والتضامن ، ويحثها على التصدي لجميع القوى التي تهدد كيانها وسلامتها ولاجل ذلك دأبت تقاوم جميع دعاوى النبوة بشدة ليبقى ينبوع الاسلام صافيا ، ولم يسمحوا لأي تدخل بين ختم النبوة والاسلام

ليس القاديانيون جزء من الامة المسلمة

ليس القاديانيون جزءا من الامة المسلمة هذا ما يدل عليه سلوك القاديانيين أنفسهم لأنهم يرون ان المسلمين كفار وانهم امة منفصلة ، ويدّعون انهم حلوا محل المسلمين واخرجوهم من الامة

أمة يعتبر خارج تلك الامة ، ومطرودا من تلك الجماعة . فلزم ، بعد ادعاء السيد مرزا النبوة ، ان كل من لا يؤمن به او يراه كذابا او دجالا لا يمكن ان يكون من امة السيد مرزا او جماعته المعروفة باسم الاحديين

والتعليمات الخاصة بالصلوات والنكاح كانت للسيد مرزا نفسه ولم تكن من احد خلفائه . كان السيد مرزا كتب حتى قبل ادعائه النبوة صراحة : كل من لم يتبعني ، ولم يبايعني او خالفني فقد عصى الله ، فهو من اصحاب النار (تذكره ص ٣٤٢ - ٣٤٣ خطاب السيد مرزا الى بابو الهي بخش في ١٦ / ٦ / ١٨٩٩م).

ويقول ذلك على رغم تصريحه قبل ذلك بان الاعتقاد بالمسيح الموعود ليس جزءا من الايمان في حقيقة الوحي ص١٧٩ و١٨٠ يذكر قسمي الكفر بقوله :

« (الاول) ان يكفر احد بالاسلام ولا يؤمن بالنبي ﷺ رسولا (الثاني) من الكفر ان لا يؤمن بالمسيح الموعود الذي امر الله ورسوله بالايمان به وتصديقه وكذلك اكدت كتب الانبياء السابقين عليه بل يراه كذابا بعد ما تمت بذلك الحجة فهو كافر لعصيان امر الله ورسوله (كافر لانه لم يؤمن بالسيد مرزا) واذا تدبرنا نجد انهما قسم واحد . لان من يعصي حكم الله بعد ما عرفه وتمت الحجة فهو لا يؤمن بالله ولا برسوله بموجب نصوص الكتاب والحديث . فيحاسبه الله يوم القيامة واما الذي لم تبلغه الحجة فهو ايضا مكذب ومنكر . والشريعة تسميه كافرا ايضا ، ونراه كافرا كذلك . »

وقال السيد مرزا ردا على سوال (فى حقيقة الوحى ص ٦٣).

« فان كنت افتريت على الله على رأى المكذب ، فانا كافر بل أشد كفرا . وان لم اكن مفتريا فسيعود الكفر عليه (على الذى يكذب بالسيدمرزا) والذى لايؤمن بى ، لايؤمن بالله ولا برسوله »

اعترض السيد عجيب الرحمن على هذه الأدلة التى قدمها السيد رياض الحسن الكيلاني وقال ان نظرية تكفير غير الأحمديين استمرت حتى عام ١٩٢٣م فقط ، وان هذه الأدلة كلها تخص تلك المدة . واكد ان مرزا بشير احمد لم يكن اماما ولا خليفة الاحمديين ، وانما كان ناطقا باسمهم لكن مرزا بشير الدين محمود كان صرح فى تقرير لجنة التحقيق المنيرية انه لم يكفر غير الاحمديين بمعنى انهم خارجون من الامة المسلمة ولكنه عنى ان كفرهم ليس كفر كبير . لكن موضحه هذا الذى جاء فى وقت الخطر وعند ما بلغ احتجاج الامة المسلمة فى باكستان منتهاه ، لم يكن اكثر من سياسة الانقلاب على العقبين التى عمل بها السيد مرزا نفسه مرارا كما مر قبل ذلك . قال السيد مرزا نفسه ان مثل هذا الشخص كافر ولا يعتبر مؤمنا بالله ولا برسوله ، فلا حاجة الى دليل اخر لاخراجه من الامة المسلمة

وصرح السيد مرزا . «ان خصومه المسلمين فاقدو الكفر» (تذكره ص ١١١ - ٣٧٣) . وكتب فى خطابه الى الدكتور عبدالحكيم فى مارس ١٩٠٦م . ان الله قد اوحى الى ان من بلغته دعوتى ولم يقبلنى فليس بمسلم (تذكره ص ٦٠٠). وسوى مرزا بشيرالدين محمود غيرالاحمديين بالنصارى و«التمس شيخ نور محمد قبول استقالته من الجماعة (الاحمدية) فرد عليه اخبروا شيخ نور محمد انه لم يخرج من

الجماعة فقط لكنه حرج من الاسلام ايضا، (سيرة المهدى ج ٣ ص ٤٩)

والمعروف جدا ان سر ظفرالله خان وزير الخارجية الباكستانى الاسبق لم يصل على القائد الاعظم كما جاء فى جريدة زميندار فى عدد ٨ فبراير ١٩٥٠م ان الشيخ محمد اسحاق خطيب الجامع المركزى فى ايبت اباد استفسر ظفرالله خان عن سبب عدم اشتراكه فى صلاة الجنازة فرد انه انما يعتبر القائد الاعظم زعيما سياسيا فقط وسئل هل هو ايضا مع كونه وزيرا للحكومة ، يعتبر المسلمين كفارا بسبب اعتقادهم عن السيد مرزا ؟ فرد السر ظفرالله «ذلك ان تعتبرنى موظفا مسلما لحكومة كافرة او موظفا كافرا لحكومة مسلمة .»

لم يستطع السيد مجيب الرحمن تكذيب الموقف الذى اتخذه السر ظفرالله خان بناء على ذلك ثبت بدون ادنى شك انه ـ كما قرر السر ظفرالله خان ـ اما ان تكون اكثرية سكان باكستان كافرين واما ان يكون القاديانيون كافرين فلزم ان الاثنين لا يجتمعان حتى يكونوا أفراد الامة الواحدة ولا توجد نقطة تجمعهم ، لان المسلمين يعتقدون ختم النبوة وعلى عكس ذلك يعتقد القاديانيون السيد مرزا نبيا جديدا

رأى العلامة محمد اقبال فى القاديانيين

كان المفكر الاسلامى العظيم العلامة محمد اقبال قرر أن القاديانيين خطر على سلامة الامة وحملة راية التخريب وقال

«ان سلامة الامة المسلمة تتوقف على عقيدة ختم النبوة»

(افكار وتاملات اقبال ص ٢٤٩).

واضاف قائلا :

واذا احست امة خطرا يهدد سلامتها ووحدتها فليس عليها الا ان تقوم بالدفاع عن نفسها ضد القوى التخريبية لكن ما هي طرق الدفاع عن شخصية الامة ؟ الكتابات الدامغة وابطال دعاوى الشخص الذي تعتبره الامة « مغامرا دينيا » فهل من المعقول ان تلقى الجماعة الام بالتسامح والمداراة ووحدتها في خطر ؟ وان يسمح للفئة الباغية بمواصلة دعايتها بكل حرية ولوكانت دعايتهابذيئة جدا». (ايضاص٢٥٣)

اخلاص للولاء والطاعة للاستعمار البريطاني

ولاء السيد مرزا وحبه للحكومة البريطانية الامبرالية والاستعمارية امر بديهي انه خصص في كل كتاب من كتبه تقريبا عدة صفحات على الاقل لتمجيدها ومدحها ، وتبعه في ذلك خلفاؤه ايضا ونورد هنا بضعة امثلة من هذه الكتابات .

«(ا) يسأل بعض الحمقى والسفهاء ايجوز الجهاد ضد هذه الحكومة ام لا ؟ سؤالهم هذا في غاية الحمق لان الذي يجب ان يشكر على منه كيف يجوز الجهاد ضده ؟ اني اقول بكل صدق وصراحة ان الاساءة الى المحسن لا تصدر الا من الحرامي والوغد . ان عقيدتي التي اكررها ان للاسلام جزئين الاول اطاعة الله والثاني اطاعة هذه الحكومة التي بسطت الامن وآوتنا في ظلها من الظالمين» (شهادة القرآن ص ٣ طبع ١٨٩٣م)

(ب) «فالعاقل حين يجد في كتاباتي مقالات في نصرة الدين من جانب ونصائحي باخلاص الولاء والطاعة لهذه الحكومة من جانب اخر لا يسيء الظن بي لأن الله ورسوله امرا المسلمين

ان يخلصوا الولاء للحكومة التى يعيشون فى كنفها وقد ذكرت فى مؤلفاتى هذه الاحكام الشرعية مفصلا . فلتتدبر الحكومة ان والدى كان مخلصا لها وكان شقيقى على أثره وانا ايضا سخرت قلمى لهذه الخدمة منذ تسع عشرة سنة .»
(كشف الغطاء طبعة ١٨٩٨ م ص ٧)

(ح) « كما سبق ان شرحت فى البند الرابع من شروط البيعة ، يجب أن يخلصوا النصح للحكومة الانجليزية وبنى جنسهم وان يجتنبوا سبل الفساد وان يعيشوا متقين صالحين بعيدين عن الشر ويكونوا اسوة للحياة الطيبة» (كتاب البرية ص ١٢)

(د) « امر نائب المامور انه اذا اصيب الاحديون بأذى بعد الان فان جميع زعماء المسلمين ينفون من البلاد بموجب القانون الجديد . فهذا امر لا يصدره الا الذى اخلاصه يشمل الجماعة كلها هذا صنيع هذه الحكومة لاخوانكم فى مالا بار والذى يحسن الى اخى احد يحسن اليه ايضا . فاشكروا هذه الحكومة لانهم اخوانكم كان واحد من دعاتنا ذهب الى موريس وقرر غير الاحديين ان لا يسمحوه بالقاء خطاب فى اى مكان فالتمس الحكومة بالسماح له باستعمال القاعة الحكومية . فسمح له الحاكم بالقاء خطاب فيها ثلاثة ايام فى الاسبوع . وخصّص الاسبوع نصفه لبشّرنا ونصفه له . (انوار خلافة لمرزا بشير الدين محمود احمد ص ٩٦) .

(هـ) ذكرت فى ص ٧و٨ من كتاب البرية اسماء الكتب مع طبعاتها وعدد صفحاتها التى مجد فيها السيد مرزا الحكومة الانجليزية . فذكر ٢٤ كتابا ورسالة سجل فيها الثناء العاطر

والتمجيد البالغ للحكومة البريطانية ويبلغ عدد هذه الصفحات الى دزينات كثيرة على الأقل قبل ١١ سنة من وفاته .

استدل السيد رياض الكيلاني بهذه الامثلة على ان الولاء السافر الذي يبداه السيد مرزا للحكومة الانجليزية لم يكن يخلو من سبب وغرض لانه كان يجعل الاعتقاد به جزءا من ايمان اتباعه، وشرطا من شروط بيعته وكذلك النفي الجهاد الذي وردت به احكام خاصة في القران الكريم وكان ولاؤه اكثر حتى من المسك نفسه كانت الحركة الاحمدية نشأت بوحي من الحكومة الانجليزية وبقيت تعمل وتترعرع في كنفها وحمايتها كان من مصلحتها بعد حرب الاستقلال في ١٨٥٧م الاهتمام بتمزيق وحدة الامة المسلمة وتشتيت شملها . وكان اختراع دين جديد من الاسلام نفسه يحقق هذه الغاية

النهي للجهاد والخلاص الفاصل انتقد السيد مرزا على نسخه الجهاد مخالفا لاحكام القران الكريم واستدل على اثبات هذه النقطة بأمثلة من كتابات السيد مرزا التي نورد بعضها :

يقول السيد مرزا في قصيدة له :

١ . «ايها الاحباب اتركوا الان فكرة الجهاد فقد حرمت الحرب والقتال للدين فهذا المسيح امام الدين قد جاء وانهى جميع الحروب الدينية وقد بدأت انوار الله تنزل من السماء . فلا فائدة في فتوى الحرب والجهاد ومن جاهد بعد اليوم فهو عدوالله ومن اعتقد الجهاد فقد انكر النبي »

(تحفه كولروية ص ٤١)

٢ . « ليس معنى كسر الصليب انه يكسر الصليب الخشبى الذى يحمله النصارى ، بل يدل على حقيقة اخرى وهى التى جئنا بها . الا وهو نسخ الجهاد الذى امر به المسيح الموعود فوجب علينا القضاء على الجهاد ونشر الامن فالجهاد ممنوع وحمل السيف او السلاح لاجل الدين ذنب عظيم»
(ملفوظات ج ٤ ص ١٨ طبعة ١٩٠٠م)
٣ . « ثم نسخ حكم الجهاد فى عصر المسيح الموعود قطعا »
(اربعين ٤ ص ١٥ طبعة ١٩٠٠م).
٤ « لا يوجد فى الاصول والعقائد والتعليمات التى ادين بها امر بالقتال والفساد ، واعتقد انه كلما يزداد عدد اتباعى يقل المعتقدون بمسألة الجهاد . لان الايمان بى مسيحا ومهديا عبارة عن انكار الجهاد » .
(مجموعة اشتهارات ج ٣ لعام ١٨٩٨ الى ١٩٠٨ ص ١٩)

ولا حاجة الى ذكر مزيد من هذه الامثلة التى هى كثيرة جدا .

واستدل السيد حبيب الرحمن ان السيد مرزا لم يكن وحده الذى ابدى الولاء للحكومة البريطانية فى القرن التاسع عشر او بداية القرن العشرين . لكن عددا من العلماء والمفكرين كتبوا شيئا اوخر فى تمجيد تلك القوة الاستعمارية .

تدل المقتطفات التى قدمها السيد حبيب الرحمن على ان هؤلاء العلماء كانوا خالفوا رفع راية الجهاد اخذين عددا من العوامل بعين الاعتبار . وكان السبب الرئيسى ان المسلمين ، وان كانوا مغلوبين .

كانوا يتمتعون بحرية الدين وكان نظامهم للاحوال الشخصية سارى المفعول والسبب الثانى الذى اخذ به بعض العلماء ان الجهاد لا يجوز ، حيث لا يوجد امام يقودهم ولا اسلحة يقاتلون بها . وهذا يدل على ان عدم امكان الانتصار فى الجهاد كان احد الوجوه التى سببت اصدار هذه الفتاوى .

ليست المسألة بسيطة كما ابداها السيد محب الرحمن . قبل ان نشرح هذه النقطة تجدر الاشارة الى ان المراد من وصف (يضع الحرب) الخاص بعيسى عليه السلام ، انه بعد ما يقتل الدجال ويكسر الصليب ويقتل الخنازير ، يعلب الاسلام وينتشر فى الدنيا، ولا يوجد الكفار ولا يعنى انه لا يقاوم حكم الكفار فصفة وضع الحرب لا تنطبق بحال من الاحوال على الظروف السائدة التى القى السيد مرزا فيها الحكم القرآنى بالجهاد

وكذلك لا يصح انه كان عطل الجهاد لمدة قليلة فقط لان المقتطفات المذكورة فيما مر، تكذب هذا الادعاء حديث وضع الحرب الخاص بعيسى عليه السلام يشير الى النسخ القطعى للحرب فالاستدلال به على نسخ الجهاد يعنى انه كان نسخ الجهاد مؤقتا.

اغراء الحكومة البريطانية والتمتع بالمغانم

يجب دراسة هذه المسألة فى ضوء الاوضاع السياسية السائدة آنذاك فى اقليم البنجاب حيث كان كبار الملاكين والاقطاعيين كلهم يتملقون الطبقة الحاكمة ويزلفون اليها بكل حيلة ووسيلة كانوا يعترون بلقاء احد من الانجليز ويفتخرون ويدل كتابات السيد مرزا

بوضوح على ان اسرة السيد مرزا بمن فيهم شقيقه وهو نفسه ، استمرت في اخلاص الولاء الدائم للبريطانيين .

ولا تخلو الكتابات التي تعنى فيها بتمجيد البريطانيين من الاغراض . ويظهر من العبارة المذكورة اعلاه ان الاحمديين كانوا مؤيدين بحماية الحكومة البريطانية والفقرة الخاصة بموريس تثبت انهم كانوا محسوبين على الحكومة الى حد انها خصصت ، على رغم معارضة المسلمين ، القاعة الحكومية ثلاثة ايام في الاسبوع لمبشر القادياني ليقوم بنشر دعاية الاحمدية وقد تجاوز ثناء السيد مرزا على تلك الحكومة حدود الاطراء والتملق الذليل ايضا ولا شك ان ذلك يثير الشكوك لدى العامة انه كان يلعب الدور الذي كلفته به الحكومة لتمزيق وحدة الامة المسلمة واخضاعهم للعبودية الدائمة او كان هدفه الحصول على الفوائد المادية

والاستدلال بالفتاوى المماثلة من بعض العلماء الاخرين لا يصح لان كتاباته لم تكن رأيا شاردا او فتوى شاذة لكنها كانت عملية مستمرة لاستخلاص الطمع

تشابه المقلين في مدح المستعمرين

ومن الصعب ان نعتبر ذلك صدفة ان السيد مرزا الذي ادعى انه مجدد والمسيح الموعود والمهدي المعهود ونبي ، تمنى باطراء الحكومة البريطانية ، وفي ايران كان علي محمد باب مؤسس الديانة البابية ، وحسن علي بهاؤالله مؤسس الديانة البهائية يمدحان الروس في نهاية القرن الثالث عشر وبعده ، وكان بهاءالله اطرى الحكومة الانجليزية ايضا وكلاهما الغى الجهاد والحقيقة ان بهاءالله كان افتى بالغاء الجهاد

بالاسلوب الذي اتخذه السيد مرزا

تحليل العلامة محمد اقبال لمذهب حركة القاديانية

قبل ان نختتم مناقشة هذه النقطة نورد هنا رأي العلامة محمد اقبال هل تشكل فكرة الخلافة في الاسلام مؤسسة دينية ؟ ما هي علاقة المسلمين الهنود وعلاقة المسلمين خارج الدولة التركية ، بالدولة التركية ؟ أ الهند دار الحرب ام دار الاسلام ؟ وما هو المعنى الحقيقي لكلمة «منكم» في آية «اطيعوا الله واطيعو الرسول واولى الامر منكم»؟ وماذا تعني الروايات المبشرة بقدوم المهدي ؟ كانت هذه الاسئلة التي نشأت في العصر الاخير ، بالاضافة الى عدة اسئلة اخرى ، تهم المسلمين الهنود خاصة للاسباب الواضحة لكن الاستعمار الأوربي الذي بدأ نفوذه يتغلغل في العالم الاسلامي سريعا جعل يهتم بها ايضا وتشكل المناقشات التي نجمت عن هذه الاسئلة ، بابا مهما في التاريخ الاسلامي في الهند والقصة طويلة جدا ، ولا نزال ننتظر فيها قويا واستطاع الساسة المسلمون الذين كانت انظارهم متجهة الى حقائق الاوضاع ان يحثوا طبقة من العلماء على تقديم الادلة الفكرية التي كانوا يرونها تناسب الأوضاع ولم يكن التغلب على المعتقدات التي ظلت راسخة في اذهان الجماهير في الهند منذ قرون ، بالاستدلالات الدينية فقط ، امرا سهلا . فالمنطق في مثل هذه الظروف يركن الى الانتهازية السياسية او يتقدم الى التوجيه الجديد للنصوص والتقاليد وفي كلتا الحالتين يفشل في اقناع الجماهير والمسلمون الراسخون لا يقتنعون الا

بشيء واحد وهو الوحي الالهي فرأوا انه لا بد من الالتجاء الى اساس الهامي لا ستئصال العقائد الاصلية القديمة وتوجيه الافكار الناجمة عن الاسئلة الدينية المذكورة اعلاه ، وجهة تناسب السياسة فهذا الاساس الالهامي هو الاحمدية والأحمديون انفسهم يدعون انهم بذلك قدموا خدمات جليلة للاستعمار البريطاني .»

ولخص كلامه في ص ٣١

«كما شرحت فيما سلف ان وظيفة الحركة الاحمدية في الفكر الديني في تاريخ المسلمين انها تقدم أساسا الهاميا لعبودية الهند السياسية الحالية »

صاغ السيد عجيب الرحمن ، احد المدعين والذى شارك في المناقشات ايضا ، ادلته في الصيغة التالية :

(١) مجال ونطاق المادة رقم ٢٠٣ ـ د

(٢) مبادئ مهم القران الكريم

(٣) روح القران الكريم

(٤) نطاق الحق في اعتقاد دين والعمل به

(٥) حق الفرد في نشر دينه

(٦) اثر المعاهدات العديدة التى تمت بين القاديانيين والمسلمين حين انشاء باكستان وقبله والتى تضمن لهم الحرية الكاملة في الدين بما فيه حق نشره .

غبث المحكمة الشرعيه الفيدرالية صلاحيتها في هذه القضيه

ناقش السيد عجيب الرحمن نطاق المادة رقم ٢٠٣ ـ د فيما يخص

القيود المفروضة على صلاحية الدولة وعلى الصلاحيات الممنوحة للمحكمة الشرعية الفيدرالية ، واكد انه طبقا للقران الكريم والسنة لا يطاع اى امر فيه معصية الله ورسوله . واستدل بالحديث المعروف . لا طاعة فى معصية الله (البخارى - كتاب الاحكام ج ٢ ص ١٠٥٧ و١٠٥٨ و١٠٧٨) وبأحاديث اخرى وكذلك استدل بالاية الكريمة :

يا يها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فإن تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير وَاحسن تاويلا (رقم٥٩ من سورة النساء)

وقال ان الاية تذكر النزاع بين الحاكم والمحكوم ، واكد ان المراد من اولى الامر فى هذه الاية هم الحكام فقط وليس العلماء او اى عالم دينى اخر كما ذكر بعض العلماء . واكد كذلك ان الحكمة فى تطبيق المادة رقم ٢٠٣- د ، تفادى النزاع فى الولاء لله ولغيره بمن فيهم الدولة ، وحله . واستدل على النقطة الاولى من عدة كتب وفيما يخص النقطة الثانية لفت نظر المحكمة خاصة الى الرأى الوارد فى ترجمان القران ج ١ ص ٩٨ ، انه ينبغى انشاء هيئة تفصل فى النزاع المذكور فى الاية :

﴿فان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول﴾

واكد ان هذه المحكمة هى تلك الهيئة

ولا حاجة الى الاستدلال من أى كتاب فى شرح اولى الامر، او مناقشة هذه النقطة ، لانها قطعية وسبق ان قررتها هذه المحكمة فى قضية الالتماس الشرعى رقم ك - ٢ لعام ١٩٨٢م وكان تقرر ان المراد

من اولى الامر ، هم الحكام بمن فيهم سلطات الدولة الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية .

وقد وضع فى المادة رقم ٢٠٣ ـ د من الدستور ان وظيفة هذه المحكمة ان تزيل أى تعارض او تناقض مع القران الكريم وسنة النبى ﷺ من أى قانون يشمله اختصاصها بناء على ذلك يبدو صحيحا ان هذه المحكمة بحدود اختصاصها الدستورى هى الهيئة التى أشير اليها فى ترجمان القران ج ١ ص ٩٨ ، وتستطيع الفصل فى اى نزع فى محتويات قانون بموجب احكام القران الكريم وسنة النبى ﷺ فلا ينهض اى اعتراض على دليله هذا .

والاستدلال على انه لا طاعة فى المعصية ايضا قطعى . وسبق ان شرحت المحكمة هذه النقطة مفصلا فى حكمها الاخير بشان مرسوم المطابع والمطبوعات لعام ١٩٦٣م (مرسوم ٣٠ لعام ١٩٦٣م) ، وأنظمة الموظفين المدنيين للبنجاب والسند واقليم الحدود الشمالية الغربية وبلوجستان

وفيما يخص النقطة الثانية استدل على انه لا يجوز للحكام ان يحرموا ما أحله القران والسنة . ولا بد من وجود نص صريح لهذا الغرض انه أكد الحاجة الى ترك التقليد .

وهذا فى الحقيقة تحدّ غير مباشر لصلاحية البرلمان باعلان القاديانيين غير مسلمين . والجواب المختصر عن هذه النقطة انها ــ كما ذكر العلامة محمد اقبال ــ مسألة قانونية . والبرلمان الذى هو الهيئة التشريعية عمل بموجب صلاحيته باضافة الاعلان فى المادة رقم ٢٦٠

من الدستور . قال العلامة محمد اقبال :

«والمسألة ان شخصا او فئة لم تعد عضوا فى الامة المسلمة ، مسألة قانونية خالصا ويجب ان تحل طبقا لمبدأ بنية الاسلام »

وكذلك قدم شيخ غياث محمد محامى الحكومة المركزية دليلا مشابهاً وسبق ان فصلت المحكمة فى هذه النقطة ، وفى نطاق اختصاصها عندما درست الانظمة الاقليمية للموظفين المدنيين وقررت ان دائرة اختصاصها ليست محدودة الى النصوص الصريحة من القران والسنة ، ويجوز لها ان تستفيد ، عند النظر فى محتويات قانون ، من القواعد والمبادئ التى وضعها القران والسنة . وكذلك قررت فى قضية محمد رياض وغيره ازاء الحكومة المركزية وغيرها بى ايل دى ١٩٨٠م ايف ايس سى ١ ، انها غير ملزمة باتباع التقليد فى القانون العام وهذا يكفى لتهدئة مخاوف السيد حبيب الرحمن.

ثم تناول السيد حبيب الرحمن اصول فهم القران الكريم وقال الاصل الاول ان يفسر القران بالقران نفسه . لانه يذكر كل موضوع بوجوه مختلفة والمقصود من التكرار تثبيت معانيه فى فكر الانسان فأحيانا يختصر موضوعا ما فى موضع ثم يفصله فى موضع اخر انه استدل بالايات الكريمة الاتية .

(١) وكذلك نصرف الايات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون

(الانعام الاية ١٠٥)

(٢) ولقد صرفنا فى هذا القران ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا .

(بنى اسرائيل الايه ٤١)

(٣) ولقد صرفنا للناس فى هذا القران من كل مثل فابى اكثر الناس الا كفورا.

(بنى اسرائيل الاية ٨٩)

(٤) ولقد صرفنا فى هذا القران للناس من كل مثل وكان الانسان اكثر شيء جدلا (الكهف الاية ٥٤)

لا يوجد أي اختلاف فى هذه الاصول كان السيد مجيب الرحمن فى اثناء استدلاله ، يلفت انظارنا مرارا الى عدد من ايات القران الكريم التى ، كما زعم ، ليست محدودة باسباب نزولها ، بل يجب اعتبارها عامة فى معانيها

والاصل الثانى الذى قدمه السيد مجيب الرحمن لفهم الايات هو معرفة سبب نزولها . فانها تساعد فى فهم الايات لكن معانيها لاتكون محدودة او مخصوصة باسباب نزولها ، بل تبقى عامة وشاملة لانها تشتمل على اصول وقواعد تهدى الى يوم القيامة . انه استدل من الاتقان (ج١ ص ١٧٠ الى ١٨٧ ، النوع التاسع فى اسباب النزول)

والاصل الثالث : الرجوع الى سنة النبى ﷺ ، اذا لم نجد اى تفسير فى القران الكريم واذا لم يوجد أيّ تفسير فى السنة ايضا، يرجع الى اثار الصحابة رضى الله عنهم . انه اكد الحاجة الى دراسة روح القران الكريم جيدا والتمسك به . وفيما يتعلق بالنقطة الرابعة الخاصه بحرية الفرد فى اعتقاد دين والعمل به ، اثار السيد مجيب الرحمن عدة أسئلة

(١) أيسمح الاسلام لغير المسلم او يخوله ان يقر بتوحيد الله؟

(٢) أيسمح الاسلام لغير المسلم او يخوله ان يسلم بصدق

النبي ﷺ في دعواه ؟

(٣) أيجوز الاسلام غير المسلم ان يسلّم يكون القران نظاما شاملا للحياة واعتباره واجب الاتباع ؟

(٤) أيجوز لغير المسلم ان يعمل باحكام القران الكريم اذا اراد ذلك ؟ ام لا ؟

(٥) واذا كان الجواب نفيا ، فاين الحكم المؤيد لهذاالنفي في القران الكريم والسنة ؟

(٦) ما هي طريقة العمل التي يقررها او يقدمها القران لشخص ، لايعتبر مسلما ، ولا يسمح المسلمون باعتباره كذلك ، وهو يؤمن بصحة القران ونبوة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوحيد الله ؟

ثم استدل بالايات رقم ٢/ ٢٥٦ و ٨/ ٢٩ و ١٠/ ٩٩ و ١٠/ ١٠٨ و ٢٦/ ٣ و ٩٠/ ١٠ و ٩١/ ٨ و ٩١/ ٩ و ٩١/ ١٠ ، وكذلك من كتب المفسرين المعروفين ، ولخص قوله بانه طبقا لاحكام الاسلام :

(أ) لا ينبغي ان يكون أي اكراه على قبول دين

(ب) لايجوز ان يفرض أي قيد على قبوله تطوعا

(ج) لايجوز اخرج احد من دينه باستعمال القوة

(د) كذلك لا يجوز ان يمنع شخص من ترك دين لا يريد البقاء عليه .

انه ذكر الايات الكريمة التالية ايضا :

من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان

ولـكن من شرح بالكفـر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم.(النحل الاية رقم ١٠٦)

يا يها الـذين امنوا لا تحل لكم ان ترثوا النسـاء كرهـا ولا تعضلوهن لتـذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا.

(النساء الاية رقم ١٩)

لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم .

(البقرة الاية رقم ٢٥٦)

ولو شاء الله ما اشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما انت عليهم بوكيل .

(الانعام الاية ١٠٧)

ولـو شاء ربـك لامن من فى الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين .

(يونس الاية رقم ٩٩)

قل يا يها الناس قد جاء كم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل .

(يونس الاية ١٠٨)

لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين . ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين . (الشعراء الاية رقم٣-٤)

وهديته النجدين . (البلدالاية رقم ١٠)

قد افلح من زكها وقد خاب من دسها
(الشمس الاية رقم ٩ ـ ١٠)

وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظلمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا
(سورة الكهف الاية رقم ٢٩)

والايات رقم ٤ و ٥ و ٦ من سورة الكافرون تفصل الامر وتترك كل احد على دينه .

ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد . لكم دينكم ولى دين .

يقول السيد قطب فى تفسير الاية رقم ١٠/ ١٠٠

«ولو شاء كذلك لأجبرالناس جيما وقهرهم عليه حتى لا تكون لهم ارادة فى اختياره ولكن حكمة الخالق التى قد تدرك بعض مراميها وقد لا تدرك ، اقتضت خلقة هذا الكائن البشرى باستعداد للخير وللشر وللهدى والضلال فالايمان اذا متروك للاختيار لا يكره الرسول عليه احدا. لانه لا مجال للاكراه فى مشاعر القلب وتوجهات الضمير.»

وكذلك ذكر اسماعيل حقى فى تفسيره المسمى بروح البيان (ج ٤

ص ٨٤) وان الله تعالى لم يشأ جمع الثقلين على الايمان لكونه مخالفا للحكمة التى عليها بنى اساس التكوين والتشريع فشاء ان يؤمن به من علم منه انه لا يختار الكفر ، وان لا يؤمن به من علم منه انه لا يؤمن به ـــ وكان عليه السلام حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام به . ان الله لما رأى من حبيبه عليه السلام ذلك الحرص ، انزل هذه الاية وعلق ايمان قومه على مشيئته وقال له ربك لا يشاء ذلك افانت تكره الناس على ما لم يشأ منهم . »

ثم اشار المفسر الى قول الكاشفى ان هذه الاية منسوخة باية القتال . واضاف والصحيح انه لا نسخ لان الاكراه على الايمان لا يصح لانه عمل القلب (كذلك نظر مدارك التنزيل ج٢ ص٣٨ ، والمنار ج٢ ص٤٨٣ و ٤٨٤ ، ومعارف القران ج٤ ص٥٧٧ ، وتفسير المراغى ج٢ ص١٥٨)

وبهذا المعنى فسرت الاية الكريمة رقم ٦/ ١٠٧ وما جعلناك عليهم حفيظا وما انت عليهم بوكيل (انظر تفسير المراغى ج٧ ص٢١١ ، روح البيان ج٣ جزء ٤ ص ٤٨ المنار ج٧ ص٥٠١ و٥٠٢ ، فى ظلال القران جزء ٧ ص ٣٠٥ـ ٣٠٦ ، معارف القران ج٣ ص٤١٣ التفسير الكبير للرازى جزء ١٢ ص١٠٣) .

وقد ذكر فى تفسير المنار اوصاف الوكيل والحفيظ وان الرسول ﷺ انى كان بعث بشيرا ونذيرا لتبليغ الدعوة وبيان الشريعة واقامة الدين فقط ، وما جعله الله وكيلا ولا حفيظا على قومه يجبرهم على الايمان وذكر فى ظلال القران ان هذه الاية يبحث فى تكوين الأمه

ناقش جميع المفسرين مسألة الاكراه او الجبر فى الدين راجع المغنى جزء ٨ ص ٢٤٣ وتفسير البيضاوى ج١ ص٣٦٢ ، ومدارك التنزيل ج١ ص١٧٠ وفى ظلال القران ج٣ ص٢٦ــ٢٨ ، المراغى ج٣ ص١٦ والمنار ج٣ ص٣٦ ، المراغى جزء ١٣ ص٥٣ ، المنار جزء٩ ص٦٦٥ ، ترجمان القران ج١ ص٢٦٧ ، تفهيم القران ج١ ص١٩٦ ، روح المعانى ج٣ ص١٢-١٣.

وذكر فى المغنى ان التهديد من الاكراه ، فى رأى .

وذكر فى المنار ج ٣ ص ١٦ :

« لان الايمان ــ وهو اصل الدين وجوهره ــ عبارة عن اذعان النفس ، ويستحيل ان يكون الاذعان بالالزام والاكراه ، وانما يكون بالبيان والبرهان . »

والنقطة الهامة (فى تفسير المنار ج٩ ص٦٦٥) «يكون الناس احرارا فى الدين ، لا يكره احد على تركه اكراها وان عدم الاكراه من الحقوق الاساسية (فى ظلال القران ج٣ ص٢٦ ــ ٢٨) .

ذكر تفسير الاية رقم ١٨ / ٢٩ من المراغى جزء١٥ ص١٤٣ وفى ظلال القران جزء١٥ ص٩٥ وتفسير المظهرى ج٦ ص١٠ وتفهيم القران ج٣ ص٢٣ . والواضح ان هذه الاية تقرر حرية الاختيار لدين او عدم اختياره .

لا اكراه فى الدين

وخلاصة جميع هذه الادلة التى عمدتها هذه الايات ان لا اكراه ولا جبر فى امر الدين . وليس من مشيئة الله جمع الناس كلهم على الايمان . وان النبى ﷺ كان يبعث لتبليغ رسالته فقط لا ليكره الناس على قبول الاسلام . ولا يوجد فى القران ولا السنة اى شىء يجوز منع غير المسلمين من الاقرار بتوحيد الله وبصدق النبى ﷺ وحكمة رسالته واتخاذه دستورا للحياة . وكذلك لا يجوز اخراج احد من دينه الذى يريد البقاء عليه باستعمال القوة . واضاف : ان المرسوم يؤدى الى اخراج القاديانيين من دين الاسلام الذى يريدون البقاء عليه باستعمال القوة . وبهذا الصدد شرح معنى الاكراه انه لا ينحصر فى استعمال القوة فقط لكنه يشمل خلق ظروف لا يستطيع الانسان فيها الاعتقاد بدينه او العمل به .

والاجابة عن الاسئله الاربعة الاولى التى اثارها السيد حبيب الرحمن لابد ان تكون بالاثبات . لا يوجد اى قيد ــ دستورى او قانونى او شرعى ــ على حق غير المسلم فى الاقرار بتوحيد الله وبصدق النبى ﷺ فى دعواه ، والاقرار بكون القران الكريم منهجا صالحا للحياة ، والعمل بأحكامه . والسؤال الخامس لا ينهض بعد الاجابة عن السؤال الرابع بالاثبات . والجواب الصريح على السؤال السادس ان ذلك الشخص من غير المسلمين يعامل معاملة غيره من الاقليات غير الاسلامية ، طبقا للشروط التى صرحها القران والسنة والتى ستذكرها فى الموضع المناسب .

المبادئ الاربعة التى صاغها السيد حبيب الرحمن بصدد الاكراه هى ايضا قطعية لكن تطبيقه للمبدأ الثالث لا يصح . والمبدأ الثالث انه لا يجوز اخراج احد من دينه باستعمال القوة . واضاف عليه فى ادلته

المكتوبة «كما اخرجنا نحن» لايوجد شئ في المرسوم المطعون فيه ما اخرجهم من دينهم

أحكام المرسوم لا يؤثر في حقوق القاديانيين

قبل ان منع الاحمديين من تسمية انفسهم مسلمين او اظهارهم بذلك يعني اخراجهم من دينهم ـ الذي هو حسب زعمهم ـ الاسلام سبق ان ناقشنا هذه المسألة ووصلنا الى نتيجة ان القاديانيين من كلتا الفرقتين ليسوا مسلمين بل هم غير مسلمين والمرسوم انما يحظر عليهم التسمى بما ليس من حقيقتهم ، فانه لا يمكن ان يؤذن لهم بمخادعة احد وخاصة الامة المسلمة بانتحال صفة المسلمين وقد ثبت في سلف ان السيد مرزا والقاديانيين ما عدا المنتمين الى الفرقة اللاهورية قلبوا الامر على المسلمين فاعلنوا تكفيرهم واخراجهم من دائرة الاسلام وادعوا انهم حلوا محلهم وأصبحوا هم الامة المسلمة وهذا امر لا يمكن السماح به ولا يجوز ان يؤذن لغير المسلمين بالتعدى على حقوق المسلمين وامتيازاتهم وبالتالى تشتيت الامة المسلمة وتحطيمها كليا ثم ذلك لا يؤثر في حقوق القاديانيين باعتقاد السيد مرزا نبيا او مجددا او المهدى المعهود او المسيح الموعود ولا يتدخل في حقهم في العمل بديانتهم والعبادة في معابدهم طبقا لمبادئها

تضمن الشريعة الاسلامية حقوق غير المسلمين في الدولة الاسلامية

تضمن الشريعة الاسلامية الحماية التامة لغير المسلمين في الايمان بدينهم والعمل به هذا ما تؤيده الايات الكريمة التي ذكرت فيما سبق مع تفسيرات المفسرين لها . ولذلك كان الرسول ﷺ وخلفاؤه الراشدون صالحوا المشركين وغيرهم من الكفار ، سواء كانوا محاربين او غير محاربين ، على شروط سمحة تضمن لهم حرية الدين وغيره

فالخطوة الاولى التى اتخذها النبى ﷺ بهذا الشأن هى معاهدته المكتوبة التى عقدها مع يهود المدينة والنصارى وغيرهم من الكفار وتقرر المادة الاولى منها حسب قول الدكتور محمد حميدالله «ان جميع اطراف المعاهدة اعتبروا امة واحدة.» فالظاهر انها عبارة عن تكوين امة سياسية تحمى المسلمين وغير المسلمين معا . وتنص المادة رقم ٢٦ منها «ان يهود بنى عوف امة مع المسلمين.» فهذه تعنى انهم كونوا وحدة سياسية على اساس الاتحاد السياسى واتفق اطراف المعاهدة بمن فيهم الامة المسلمة على تشكيل أمة سياسية سميت «امة واحدة من دون الناس» (وحدة سياسية دون غيرهم المادة الاولى) «امة واحدة» (وحدة سياسية متحدة: المادة ٢٦)

بعد ما تم تشكيل «امة واحدة من دون الناس» ذكرت حقوقهم وواجباتهم الخاصة ، منها حق كل منهم فى الاعتقاد بدينه والعمل به فنصت المادة رقم ٢٦ «ان لليهود دينهم وللمسلمين دينهم (سيرة ابن هشام ج١ ص٥٥٤).

يكتب عمر ابو النصر فى كتابه هارون البرامكة.

«لا يوجد فى عصر هارون الرشيد ولا مثال واحد للتعصب فى امور الدين كانت النصارى فى الشام ومصر وبلاد الروم يبنون الكنائس بحرية عامة وكانوا يتعبدون فيها ويخرجون بالصليب وكذلك اليهود كانوا يتعبدون فى كنائسهم والمجوس كانوا يوقدون النار تعبدا لها . وكان الهندوس فى السند يمارسون طقوسهم فى معابدهم وينحتون لآلهتهم وخلاصة القول انه لم تكن هناك اية قيود فى امور الدين »

يقول جرجى زيدان رئيس تحرير مجلة الهلال المصرية فى كتابه تاريخ التمدن الاسلامى (ج٣ ص١٨١)

« ومن العوامل الفعالة في سرعة نضج العلم فى النهضة العباسية وكثرة ما ترجم في تلك المدة القصيرة ، ان الخلفاء اصحاب تلك النهضة كانوا يبذلون كل مرتخص وغال فى سبيل نقل الكتب ، ويرغبون النقلة وغيرهم بالبذل والاكرام والمحاسنة ، بقطع النظر عن مللهم او نحلهم او انسابهم ، وقد كان فيهم النصراني واليهودي والسامرى والمجوسى فكان الخلفاء يعاملونهم كافة بالرفق والاكرام ، مما يصح ان يكون مثالا للاعتدال والحرية وقدوة لولاة الامور في كل العصور . »

وكذلك ذكر مثالا لحلم هارون الرشيد ومعاملته الحسنة مع النصارى وقال .

«وبلغ حلمه الى انه حين راى استمرار القيصر فى نقض العهود واضطراب الاحوال فى الثغور ، سأل كبير قضاته الامام ابايوسف لماذا تمنع كنائس النصارى فى بلاد الاسلام ومن اذن لهم ليخرجوا بصلبانهم فى المدن ؟ فرد عليه الامام ابويوسف كان سيدنا عمر رضى الله عنه لما فتح بلاد الروم كتب لهم العهد ولكنائسهم وان لهم دينهم . فلا يستطيع احد ان ينقض ذلك العهد »

والمعروف جدا ان عمر رضى الله عنه رفض تقسيم الاراضى المفتوحة التى كانت بأيدى اهل الذمة ، بين المسلمين الفاتحين على رغم مطالبتهم بذلك اما معاهدته مع اهل بيت المقدس فهى من الوثائق التاريخية وننقل منها الاجزاء التى تخصنا:

«هذا ما أعطى عبدالله عمر امير المؤمنين اهل أيليا من الامان اعطاهم أمانا لانفسهم واموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها . انه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا من شئ من اموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار احد منهم
(تاريخ الطبرى ج٢ ، الوثيقة رقم ٣٥٧ وص ٢٦٨ - ٢٦٩ من مجموعة الوثائق السياسية للدكتور محمد حميدالله ، الفاروق للشيخ شبلى ص ١٠٩)

كذلك كتب حذيفة بن اليمان فى معاهدته مع اهل ماه دينار فيها اعطاهم «انهم لا يغيرون عن ملة وولا يحال بينهم وبين شرائعهم » (تاريخ الطبرى ص ١٥٥).

ولما فتحت جرجان نص فى المعاهدة التى عقدت مع اهلها «ان لهم الامان على أنفسهم واموالهم ومللهم وشرائعهم ، ولا يغير شئ من ذلك هو اليهم » (ايضا ص١٥٥).

ومما ورد فى كتاب الامان الذى اعطاه النبى ﷺ لاهل مقنا وحنين وخيبر :

«اما بعد فانه انزل على الوحى انكم راجعون الى قراكم وسكنى ديركم ، فارجعوا آمنين بامان الله وامان رسوله ولكم ذمة الله وذمة رسوله على انفسكم ودينكم واموالكم ورقيقكم وكل ما ملكت ايمانكم ...»

وكذلك اعطاهم التعهدات الاتية

١ . وليس عليكم اداء جزية

٢ ـ ٣ ـــــــــــــــــ

٤ . ولا تحشدون

٥ . ولا تحشرون

٦ . ولا تعشرون

٧ ـ ٨ ـــــــــــــــــ

٩ ولا تمنعون من لباس اصناف السلاح

١٠ . ومن قاتلكم فقاتلوه ومن قتل فى حربكم فلا يقاد به احد منكم ولا له دية

١١ . الى ١٧ .

١٨ . ويوسع لجنائزكم

١٩ وعلى اهل بيت رسول الله وعلى المسلمين ان تكرم كريمكم

٢٠-٢١

٢٢ . ولا اكراه فى الدين

٢٣ الى ٢٦

٢٧ ومن قرأ كتابى هذا او قرئ عليه وغيّر او خالف شيئا مما فيه فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين من الملائكة والناس اجمعين . . . . وانا خصمه .

(مجموعة الوثائق السياسية رقم ٢٤ ص ٣٨ ـ ٣٩)

والوثيقة رقم ٩٤ (ايضا ص ٨١ و ٨٢) هى معاهدته صلى الله

عليه وسلم مع نصارى نجران وهي تشمل شروطا سمحة جدا وتتعلق الفقرتان ٨ ب و ٩ بامور الدين فيجعل لهم ذمته على ملهم وأساقفتهم ورهبانهم وكهنتهم

وكذلك تشمل معاهدة النبي ﷺ مع السيد بن حارث وغيره من نصارى نجران ، بين امور اخرى ، الحرية الكاملة في الدين والعمل به حيث ذكرت (المادة رقم ٥) :

«و ان يذب عنهم وعن كنائسهم وبيعهم وبيوت صلواتهم ومواضع الرهبان ومواطن السياح حيث كانوا من جبل او واد او مغار او عمران او سهل او رمل» (الوثيقة رقم ٩٧ ص ٩٢) ولا يجبر أحد ممن كان على ملة النصرانية كرها على الاسلام ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن ».

وكذلك اعطى عهد النبي صلى الله عليه وسلم لأقارب سلمان الفارسي ، الذين كانوا مجوسا ، الحرية الكاملة في امور الدين (ايضا ص ٢٨٧)

«ولا يمنعوهم من اتخاذ ما يتخذونه في دينهم ومذهبهم»

ومما ورد فيها :

«اذا صارت النصرانية عند المسلم فعليه ان يرضى بنصرانيتها ، ويتبع هواها في الاقتداء برؤسائها والاخذ بمعالم دينها ولا يمنعها ذلك ، فمن خالف ذلك فقد خالف عهدالله وعصى ميثاق رسوله وهو عندالله من الكاذبين» (الوثيقة رقم ٩٧)

ولما جدد ابو بكر رضى الله عنه العهد للنجرانيين ابقى لهم جميع الامور التى كان اعطاها اياهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرر لهم مزيدا من الحرية والامان الذى شمل بين اشياء اخرى ، الذمة على دينهم وعباداتهم واساقفتهم ورهبانهم (الوثيقة رقم ٩٨)

يقول الدكتور محمد حيدالله فى كتابه

MUSLIM CONDUCT OF STATE (فى البندين ٢٠٨ و٢٠٩) :

«(٢٠٨) جاء فى البحر الرائق ان حرمة مقابر غير المسلمين مثل حرمة مقابر المسلمين ومثل حرمة انفسهم واموالهم وأعراضهم فى حياتهم وكذلك حرمة عظامهم بعد الموت»

«(٢٠٩) يرى ابو حنيفة والشافعى عدم منع اهل الذمة من قراءة القران والحديث النبوى والفقه الاسلامى اذا ارادوا ذلك»

والبند رقم ٢٠٠ من الكتاب يصرح :

« فرق الاسلام بين المسلمين وغير المسلمين من رعايا الدولة الاسلامية فرقا واضحا . والاخرون احسن حالا من وجوه عديدة ، فهم معفون من اداء الزكاة التى هى واجبة على كل مسلم ذكرا كان او انثى شابا كان او شيخا ، بنسبة ٢ ½ ٪ مما ادخر من المال الذى لا يقل عن ٢٠٠ درهم كل سنة وكذلك يعفون من التجنيد الالزامى الذى يخضع له كل مسلم ، ويتمتعون بنوع من الاستقلال الذاتى ويقضى بينهم علماؤهم بنظام الاحوال الشخصية الخاص بهم والدولة ملزمة بحماية أنفسهم واموالهم مثلما تحمى رعاياها المسلمين تماما »

كتب السيد عبدالوحيد خان فى كتابه تاريخ الافكار السياسية (ص١٨١) حول التسامح الدينى لدى المسلمين

«مما اتصفت به الدولة الاسلامية فى جميع عصورها تقريبا التسامح والحرية فى امور الدين توجد امثلة فرضت فيها الحكومة قيودا على المسلمين فى الامور الدينية وظلم بعضهم لاختلاف عقيدتهم (عن عقيدة الحاكم) لكن المعاملة الحسنة والحرية الدينية التى تمتع بها غير المسلمين من رعايا الدولة الاسلامية ، لايوجد لها نظير فى التاريخ»

واضاف : بقيت الحال على هذه الحرية فى الدين والعقيدة فى كل عصر وكان الناس احرارا فى دينهم والدولة تحرس معابدهم توجد امثلة قليلة للتضييق والتقييد على بعضهم فى عصر المتوكل لكن الاسباب التى ادت الى ذلك ان غير المسلمين كانوا متورطين فى التآمر على الحكومة وكانت المؤمرات تحاك فى معابدهم فاضطرت الحكومة الى تعيين رجهم وتقييد تنقلاتهم . الا ان المتوكل كان حليما ومتسامحا شخصيا »

واضاف : «بلغ التسامح الدينى فى الدولة العباسية الى حد أن اتباع المانوية كانوا ينشرون دياناتهم فى بغداد جهرا بينما لم يسمحوا بذلك فى موطنهم ايران . وكذلك كان علماء الهند وأحبار اليهود ورهبان النصارى ينشرون أديانهم بدون اية قيود وفى عصر بنى امية بلغ اناس من غير المسلمين الى مناصب عليا فى الحكومة وتقلد واحد منهم الوزارة كان فضل بن مروان نفس

وزراء المحتشم مسيحيا وكانت ادارة بيت الحكمة الذي نقلت فيه العلوم والفنون الى اللغة العربية بايدى غير المسلمين . والمكانة التى حظى بها أسرة حنبل فى خلافة بنى العباس مشهورة فى التاريخ . »

يكتب عبدالرحيم فى كتابه Muhammadan Jurisprudence (طبعة ١٩٥٨ فى ص ٢٥١) مشيرا الى رواية عن النبى ﷺ ذكرت فى رد المحتار (ج ٣ ص ٣١٩ و ٣٢٠) :

« اتركوهم وما يدينون » ، ويقول طبقا هذه القاعده ترى الشافعية ـ حسب رأيه ـ ان القانون الاسلامى لا يحظر على غير المسلمين شرب الخمر .. بينما يرى حنفية جواز بيع الخمر لغير المسلمين وان من أتلفها غرم . وكذلك لا يمنع القانون الاسلامى مجوسيا يعقد نكاحا لا يجوزه الاسلام واذا ادعت المرأة يلزم بدفع نفقاتها . »

ويقول الشيخ المودودى فى كتابه «الدولة الاسلامية» .

« اهل الذمة على قسمين القسم الاول . الذين يعقدون اتفاقا مع الدولة الاسلامية عند ما تشملهم ذمتها والقسم الثانى. الذين شملتهم الذمة بدون أى معاهدة فالاولون يعاملون بموجب الشروط التى تقررت فى معاهدتهم اما القسم الثانى فكونهم من اهل الذمة يستلزم اننا مكلفون بحماية انفسهم وأموالهم وأعراضهم كما نحمى أنفسنا واموالنا واعراضنا ، ولهم من الحقوق الشرعية ما للمسلمين وتساوى قيمة دمائهم قيمة دمائنا ويمنحون الحرية الكاملة فى العمل بدينهم وتمنع معابدهم ويجوز لهم ان يهتموا بتعلم دينهم ولا

يكرهون على تعليم الاسلام »(ص٥٢٣)

فالايات القرانية ومعاهدات الرسول ﷺ وخلفائه وسياسة غيرهم من خلفاء الاسلام تدل بوضوح ان غير المسلمين كانوا يتمتعون انذاك بالحقوق التى لم يؤتها المستعمرون رعاياهم فى كثير من البلدان حتى العصور الاخيرة والحق ان كثيرا من الدول لم تمنح هذه الحقوق لمواطنيها كانوا يتمتعون بالحرية الكاملة فى اعتقاد دينهم والعمل به مختارين غير مكرهين وكان حق الاختيار والحرية فى الدين والعمل به يعتبر من حقوق الانسان الاساسية فعلا .

الاسلام يعلم التسامح ، ويدع الانسان حرا ، يختار ويقبل الاسلام يوحى من ضميره ولا يجوز الاكراه البتة من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر حتى الرسول ﷺ لم يؤت قدرة الاكراه على الايمان انما بعث ليبلغ رسالة الاسلام ويبين شريعته وليبشر المؤمنين بالجنة وينذر الكافرين النار ، لانه كان بشيرا ونذيرا

على كل حال جميع هذه الأدلة لاصلة لها بالموضوع لان القانون المطعون فيه لا يعرض على القاديانيين تغيير دينهم ، والدخول فى الاسلام

عندما واجه السيد مجيب الرحمن هذا الموضع اشتكى ان القاديانيين منعوا من اعتقاد الاسلام دينهم وحرموا حق رفع الاذان الذى هو جزء من الدين وكذلك منعوا من تسمية معابدهم مساجد لكنهم ليسوا من المسلمين ، وهذه الامور لاصلة لها بمبادئ الاكراه او استعمال القوة او التهديد المذكورة فى هذه الايات التى تصدق على الدخول فى الاسلام من دين اخر .

الالحاح على ن الدستور لم يبرمهم اعتبار انفسهم غير مسلمين

نشأت الحاجة الى تطبيق الدستور نتيجة لاصرار القاديانيين على مخالفة الدستور

والمشكلة برمتها انما نشأت عن سلوك القاديانيين فانهم على رغم الزامهم بعدم اعتبار انفسهم مسلمين او تسمية دينهم الاسلام، أصروا على تسمية انفسهم مسلمين وتسمية عقيدتهم الاسلام، و واصلوا نشر دعايتهم ودعوتهم باسم الاسلام كان واجبهم ان يجتنبوا التظاهر كمسلمين بصورة مباشرة او غير مباشرة ولكنهم اصروا على مخالفة الدستور واختاروا صير المسلمين.

من اسباب منع استعمال الالقاب المخصوصة بصحابة الرسول ﷺ وأزواجه وأهل بيته ان القاديانيين كانو يتظاهرون كمسلمين باستعمالها. فان كلمات أم المؤمنين وأمير المؤمنين وخليفة المسلمين وخليفة المؤمنين (تستعمل لرئيس الامة المسلمة) تشمل كلمتي مؤمنين ومسلمين. والمحتمل ان استعمالها سيوهم ويخدع الناس ان حاملها مسلمون او يسمون انفسهم مسلمين استعمل القران الكريم عبارة ﴿رضي الله عنه﴾ دعاء لاصحاب النبي ﷺ و للمسلمين على الانفس، كما تستعمل كلمات الصحابة وأهل البيت لاصحاب النبي ﷺ واهل بيته على التوالي وكانوا افضل الامة المسلمة واستعمال هذه التعبيرات لاصحاب السيد مرزا وافراد أسرته يعني ان القاديانيين يظهرون انفسهم مسلمين والنقطة الثانية ان المسلمين يحترمون استعمال هذه الكلمات المقدسة لزوجة السيد مرزا وافراد اسرته واصحابه وخلفائه عبارة عن تدنيسها

وكذلك يعدّ رفع الاذان وتسمية معابدهم مساجد من العلامات

القويه عن ان الذى يرفع الاذان او الذين يجتمعون او يصلون داخل المساجد ، مسلمون

فالبنود التى تحظر استعمال هذه الالقاب والنعوت انما تتعد احكام الدستور وهذا المرسوم يكرر ذلك المبدأ بانه لا يجوز للقاديانيين ان يدعوا او يظهروا انفسهم مسلمين بصورة ما ، مباشرة او غير مباشرة

وكذلك حظر نشر الدين ناشئ عن مثل هذه الاعتبارات

دعاوى القاديانيين ودعاياتهم سبب مسألة الامن والنظام

ان استراتيجية القاديانيين انهم يسمون انفسهم مسلمين ويؤكدون على ان قبول الاحمدية لا يعنى التخلى عن الاسلام او الارتداد عن الايمان الى الكفر ، لكنها تتيح لهم الفرصة ليكونوا افضل المسلمين واستراتيجيتهم هذه اكسبتهم نجاحا قليلا بين المسلمين وخاصة فى البنجاب

وحرصا على تحقيق هذا الهدف كانوا يعرضون الانتماء المعروفة لدى الطبقات المثقفة من المسلمين كراهيتهم للطائفية والتعصب والقسوة المعتادة من العلماء ، ثم يدعونهم الى ديانتهم التى يسمونها التحرر فى الاسلام هذه الاستراتيجية التى افادتهم ربحا قليلا تشبه ترييف تاجر يروج بضائعه الرديئة باسم بضائع جيدة معروفة لشركة جيدة السمعة ، شبها شديدا ليعترف القاديانيون ان دعايتهم تعنى الارتداد عن الاسلام الى دين غيره ، فلا بد ان يشمئز حينئذ حتى العاقلون من المسلمين من استبدال الكفر بالايمان ومن ناحية أخرى يستخلص القاديانيون انفسهم ايضا من سحر الاحمدية

نحن متفقون مع الاستاذ طاهر القادري انه لو كان القاديانيون اتخذوا تدابير لتنفيذ احكام الدستور ، لما نشأت الحاجة الى تطبيق هذا المرسوم . وهذا احد الاسباب التى ادت الى منع نشر الدين

وهناك سبب هام اخر ان القاديانيين كانوا يحاولون متظاهرين بالاسلام ، دعوة كل مسلم يلقونه ، الى قبول عقيدتهم ، ويثيرون مشاعره عندما يدّعون ان السيد مرزا نبى ، لان كل مسلم يؤمن بختم النبوة بسيدنا محمد ﷺ وهذا يثير مشاعر الغضب والسخط لدى المسلمين ، وبالتالى يحدث مسألة الامن والنظام كان ادعاؤه المسيحية والمهدوية اثار السخط والغضب ايضا وهذا ليس دعوى فارغة يظهر من تاريخ القاديانية وحتى من كتب السيد مرزا نفسه انه واجه عداء شديدا ليس من قبل العلماء فحسب بل من قبل عامة المسلمين ايضا . لاجل ذلك نجد كتاباته الموجهة الى خصومه مليئة بالبذاء والفحش القبيح جدا

كذلك وقعت احداث ظهرت فيها احتجاجات شعبية ايضا انظروا حياة طيبة لعبدالقادر ص ١٢١ و ١٢٦ و ١٤٠ على سبيل المثال. يمتلئ معظم كتاباته بالشتائم واللعنات على خصومه ويذكر العداوة العامة من قبل المسلمين له (انظر حمامة البشرى ص ٣٣ ، ازاله اوهام ص ١١) يقول فى ص ٣٥ من حمامة البشرى :

«هذه هى الدعوى التى يخاصمنى فيها قومى (المسلمون)
ويروننى مرتدا ويرفضون اصواتهم ولايوقرون الملهم الحقيقى
وقالوا انه كافر وكذاب ودجال ولولا سيف الحكام لقتلونى»

حسة زلازل سبب بعض الحوادث صدمة وهزة شديدتين الى حد يدعوها اتباع

السيد مرزا ، زلازل وحسب القائمة التى رتبها مؤلف سيرة المهدى ، تصل تلك الزلازل الى خمسة :

١ . الصدمة الاولى التى زلزلت الأحدية شديدا هى ولادة بنت بعد ما كان السيد مرزا تنبأ بولادة الطفل الموعود من ذلك الحمل نفسه

٢ والرجفة الثانية احدثها موت الطفل الذى كان ولد بعد تلك البنت .

٣ والصدمة الثالثة التى أدهشت مسلمى الهند هى دعوى المسيحية والمهدوية .

٤ . والهزة الرابعة نشأت عن بطلان النبوءة الخاصة بموت آتم

٥ والزلزلة الخامسة احدثها موت السيد مرزا (قبل وفاة الشيخ ثناءالله بمدة طويلة) وبالداء الذى اعياالاطباء ، قيل انه الكوليرا فانطبق عليه ما كان تنبأ به أن الكذاب المفسد المفترى على الله منهما سيموت ذلا وحسرة

(سيرة المهدى رقم ١١٣ ص ٨٦ الى ٩٠)

هذا العدد مبنى على نبوءة للسيد مرزا قيل انه كان تنبأ فيها بوقوع خمسة زلازل وإذا اعتبرنا كل حادثة من هذه الحوادث زلزالا بمعنى تلك النبوءة فلا شك ان العدد ناقص لان السخرية التى انهالت على السيد مرزا عندما فشل فى نكاح محمدى بيغم اشتملت طبقا لعلم الزلازل على مدة أطول وصدمات متتابعة وقس على ذلك صدمة المعارضة والعداوة التى قوبل بها عندما ادعى النبوة ، فانها لاتزال ترتج بكل شدة وصراحة ويسمع لها دوى حتى اليوم فالصدمة الاولى والثانية والرابعة والخامسة

وقصة محمدى بيغم جعلته هدفا للسخرية ولاستهزاء والمزاح من قبل المسلمين والمسيحيين والهندوس على السواء . كذلك اثارت دعوى كونه المسيح والمهدى فى ١٨٩١م ودعوى كونه نبيا وبروزا للنبى ﷺ ، سلسلة لا تنتهى من الاستياء والتنديد والسخط بين عامة المسلمين وعلماءهم ومفكريهم على السواء(سيرة المهدى ج١ ص٨٦ الى ٩٠ ، ج٢ ص٤٤ ، ٦٤ ، ٨٧ وج ٣ ص ٩٤) .

فهذه صورة لما تتابع وتكرر من السخط الشديد من قبل الامة المسلمة فى حياته وبعد انشاء باكستان تم تنفيذ الحكم العرفى فى عام ١٩٥٣م ، وتشكيل لجنة التحقيق المنيرية والتعديل الدستورى لعام ١٩٧٤م كل ذلك يدل على شدة اهتياج المسلمين وتوترهم وشدة غيظهم والبند رقم ٢٩٨ - سى من قانون العقوبات الباكستانى الذى يحظر اهانة مشاعر المسلمين ، دليل على قلقهم وكراهيتهم للامور التى حظرها المرسوم اخيرا .

يستعمل المسلمون كلمات ام المؤمنين واهل البيت والصحابة وأمير المؤمنين وخليفة المؤمنين وخليفة المسلمين لأزواج النبى ﷺ واسرته واصحابه وخلفائه الراشدين الذين تولوا الحكم بعده على التوالى هذه الكلمات التى يخص بها المسلمون هذه الشخصيات المقدسة التى تشرفت بصحبة النبى ﷺ ويرونها مخصوصة بهم فقط ، جعل القاديانيون يستعملونها لزوجة السيد مرزا وافراد أسرته واصحابه الذين تقرر انهم غير مسلمين . لاشك ان هذا يثير سخط المسلمين دائما لاجل ذلك حظر المرسوم استعمال هذه التعبيرات من قبل القاديانيين فعلا اجراميا

اما كلمات ام المؤمنين وامهات المؤمنين والازواج المطهرات فهي مخصوصة بأزواج النبي ﷺ فقط وهذا الاستعمال المخصوص ماخوذ من القرآن الكريم فقد جاء في الاية الكريمة رقم ٣٣/٦ :

منع استعمال لقب ام المؤمنين للقاديانيين

وأزواجه أمهاتهم

وكذلك توجد احاديث عديدة ذكرت فيها كل من ازواج النبي ﷺ بكلمة ام المومنين فهن امهات المسلمين كلهم بالاضافة الى الام الحقيقية والرضاعية لكل مسلم (انظر الاية رقم ٤/ ٣٣) والسبب هذه القرابة هو فضل ازواج النبي ﷺ على سائر النساء اولا ، وتحريم نكاحهن بعده ثانيا

يصفهن القرآن الكريم :

ينساء النبي لستن كأحد من النساء

وكذلك ذكرهن في الاية رقم ٣٠ التي قبلها

ينساء النبي من يات منكن بفاحشه مبينه يضعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا

فدلت هذه الايات على ان ازواج النبي ﷺ لسن كسائر النساء لاجل ذلك سمين امهات المؤمنين و الازواج المطهرات وكذلك يجب ان ناخذ بعين الاعتبار ان ازواج النبي ﷺ لم يرثن شيئا عملا بالقاعدة المقررة ان الانبياء لا يورثون فحرمن اى مورد يكفي مؤونتهن وفي حياته عليه الصلاة والسلام عشن حياة فقر وفاقة وكن ، في هذه الحال ، اذا وجدن شيئا او مبلغا تصدقن به على سائل واثرن به غيرهن

مرة أودن وسألن شيئا من الدنيا فانزل الله تعالى حكم التخيير حالا وأمرهن باختيار احد الامرين صحبة رسول الله ﷺ فى الفقر والعسر او الطلاق مع احد المتعة والمال (الاية رقم٣٣/ ٢٨) فاخترن شرف الصحبة النبوية على الدنيا . وكان بعضهن رأين الغناء والرفاهية لانهن من الأسر الغنية مثل السيدة سودة والسيدة صفية والسيدة جويرية والسيدة ام حبيبة لكنهن ايضا اخترن حياة الفقر والعسر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على فراقه . فلا يمكن مقارنة هذه الشخصيات الفاضلة بغيرهن من النساء ولا يجوز غصب القابهن لأحد من النساء غيرهن .

منع استعمال لقب اهل البيت للقاديانيين

وهناك تعبير اخر منع القاديانيون من استعماله هو «اهل البيت» وهو مخصوص باهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم جاء فى الاية رقم ١١ / ٧٣ :

« رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت »

وجاء فى الاية رقم ٣٣ / ٣٣ :

انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا

والمقصود من هذه الاوامر التأكيد على اهل بيت النبى ﷺ باجتناب جميع انواع المآثم والمعاصى والتمسك بالاخلاص والطهارة فى العقيدة والعمل والسلوك . فالظاهر ان هذه هى صفات اهل بيت النبى ﷺ ، والا لم يدخل القران الكريم ابن نوح فى اهل بيته لانه كان عصى الله تعالى واختار الكفر على الايمان اقرأوا الايتين رقم ٤٥ و ٤٦ من سورة هود

«ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من اهلى وان وعدك

الحق وانت احكم الحاكمين قال ينوح انه ليس من
اهلك انه عمل غير صالح فلا تسئلن ماليس لك به
علم انى اعظك ان تكون من الجهلين »

كما تدل احاديث عديدة ان كلمة اهل البيت مخصوصة بأهل بيت النبى
صلى الله عليه وسلم ولا يجوز ان تطلق على الذين ليسوا مسلمين او
الذين لم يكونوا مسلمين فاستعمال القاديانيين هذه الكلمات لافراد أسرة
السيد مرزا ليس الا زيادة فى الاذى والاهانة ولا يتصور ان شخصا
اخر اتصف بالصفات التى تشرف بها اهل بيت النبى ﷺ ، فلا غرو اذا
كان المسلمون يكرهون هذه الاهانة ويكرهونها شديدا وهذا يؤدى الى
حدوث مسألة الامن والنظام فكان من مصلحة الامة منع القاديانيين
من استعمال هذه الكلمات بجعل استعمالها جريمة يعاقب عليها

اما عبارة رضى الله عنهم ، فالقران الكريم بشرح ويفصل صفات الذين هم مصداقها اقرؤوا الايات التالية :

منع استعمال « رضى الله عنهم » للقاديانيين

١ « والسبقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين
اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنت
تجرى تحتها الانهر خلدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم »
(رقم ١٠٠ سورة التوبة)

٢ «لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
فعلم ما فى قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا.
(رقم ١٨ سورة الفتح)

٣ «لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنت تجرى من تحتها الانهر خلدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون » (رقم ٢٢ سورة المجادلة)

فالظاهر من هذه الايات الكريمة ان بشارة . رضى الله عنهم ، نزلت لاصحاب النبي ﷺ او للمؤمنين ولا يجوز استعمالها لغير المسلمين والكفار والمشركين لان الله لا يرضى عنهم فهم لا يدخلون فى هذه البشارة لان الله لا يرضى عنهم ابدا بل القران الكريم انذرهم انهم اصحاب النار ولا يدخلون الجنة ابدا والقاعدة المسلمة ان الله تعالى لا يغفر للكفار والمرتدين ولو استغفر لهم المسلمون اقرؤوا الايات الكريمة :

١ ﴿استغفر لهم او لا تستغفر لهم . ان تستغفرلهم سبعين مرة فلن يغفرالله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفاسقين﴾

(رقم ٨٠ سورة التوبة)

٢ . ﴿سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفرلهم لن يغفرالله لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين﴾

(رقم ٦ سورة المنافقون)

٣ ﴿وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها

اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لأواه حليم
(رقم ١١٤ سورة التوبة)

فهؤلاء الكفار والمرتدون لن يغفر الله لهم فكيف يمكن ان يرضى عنهم

استدل السيد محب الرحمن بعدد من الكتب التي ورد فيها استعمال هذه العبارة لبعض الصوفية وغيرهم من المسلمين لكن الاستدلال بها لا يستقيم ولا يفيده ، لان استعمالها يجوز للمؤمنين انه لم يستطع ان ينفي منع استعمالها للكفار فهذا رد شاف على دليله

منع استعمال الصحابة للقاديانيين

اما مصطلح الصحابة فالمسلم به أن المراد منه اصحاب رسول الله ﷺ الذين آمنوا به ولا يدخل فيه الكفار ، لكن القاديانيين يستعملونه لاصحاب السيد مرزا .

يقول العلامة السخاوي في شرح هذا المصطلح يقول ابوالحسن المعتمد ان الصحابي من صحب النبي ﷺ مدة طويلة مع الايمان به واخذ عنه (انظر فتح المغيث ص٣٧١)

فالصحابة هم الذين تشرفوا وسعدوا بصحبة النبي ﷺ مؤمنين به وماتوا على الايمان (انظر ملخص الاصابة ج١ ص١٩ واسدالغابة ج١ص١٨و١٩) اما الذي يصحب المتنبيء الكذاب المفتري فلا يجوز ان يلقب بهذا المصطلح العلمي الرفيع أبدا

وهنا تجدر الاشارة الى حديث روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال :

«خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم »

فهذه الرواية تذكر ثلاث طبقات : الصحابة والتابعين واتباع التابعين فالصحابة هم المؤمنون الذين لقوا او صحبوا النبي ﷺ ، والتابعون الذين لقوا او صحبوا الصحابة ولم يروا النبي ﷺ ، واتباع التابعين الذين جاؤوا بعد التابعين . فالحقيقة التي لا تنكر ان الصحابي من لقي او صحب النبي ﷺ مؤمنا ومات على الايمان ، لا على الكفر .

منع استعمال خليفة المسلمين وغيره للقاديانيين

اما كلمات أمير المؤمنين وخليفة المسلمين وخليفة المؤمنين فهي تشمل كلمتي مؤمنين ومسلمين ، وهي مخصوصة بالمسلمين فقط . والشرط الاول الذي يجب وجوده فيمن يشغل أعلى منصب في الدولة الاسلامية سواء سمي رئيس وزراء او ملكا او خليفة المؤمنين او خليفة المسلمين او امير المؤمنين ان يكون مسلما . كان سيدنا ابوبكر الصديق تلقب خليفة رسول الله . ولما افضت الخلافة الى الخليفة الثاني رأى ان يسمي نفسه خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم بدا له ان اللقب سيطول اذا اضاف كل حاكم يجيء بعده كلمة خليفة . فعدل عن ذلك فاختار لقب امير المؤمنين (انظر اسلام كا نظام حكومت ص ٢٤٤ و ٢٤٥) . فالقاب امير المؤمنين او خليفة المسلمين او خليفة المؤمنين مخصوصة بحكام المسلمين فقط . ولا يحب أي مسلم ان تستعمل لغير المسلمين او للذين قد خرجوا من الامة المسلمة . هذه هي الاسباب التي سببت تنفيذ هذا المرسوم ، بالاضافة الى عداوة المسلمين للقاديانيين بسبب اصرارهم على استعمال هذه الالقاب والنعوت .

استدل السيد مجيب الرحمن ان عبارة رضي الله عنهم استعملت لعدد من الصوفيين والاولياء . وكذلك استعمل كلمة امير المؤمنين للامام

مالك الذى لقب بامير المؤمنين فى الحديث ، وكذلك لنظام حيدراباد وكذلك استعملت كلمة ام المؤمنين لامرأة صالحة

هذه الادلة لا صلة لها بالموضوع . ولا يصح الاحتجاج بهذا الاستعمال النادر الشاذ الذى هو ايضا للمسلمين وللعلماء والصلحاء منهم فقط فكانوا كلهم مسلمين على الاقل ولم يكونوا من الكفار

ثانيا انهم لم يريدوا ان يحاكوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك

ثالثا ان هذه الأمثلة شاذة

بينما استعمال القاديانيين لهذه الكلمات مبنى على الاعتقاد بان السيد مرزا بروز للنبى ﷺ وان بعثته المزعومة هى البعثة الثانية للنبى ﷺ فتستلزم ان اصحابه وزوجته وافراد أسرته وخلفاءه يستحقون من الحرمة والفضل ما ادركه اصحاب النبى ﷺ وازواجه ، وأهل بيته وخلفاؤه اذا كان السيد مرزا محمدا فاصحابه اصحاب محمد ﷺ (صحيفة الفضل القاديانية ج ٣ رقم ٨ وتاريخ ١٥ يوليو ١٩١٥م من قاديانى مذهب ص ٣٥٣)

والسيد مرزا ذكر ذلك بصراحة اكثر ، حيث قال :

«صار وجودى وجوده وان كل من دخل فى جماعتى فقد دخل فى جماعة اصحاب رسول الله ﷺ » (الخطبة الالهامية ص ٢٥٨ و ٢٥٩)

فأحكام المرسوم بهذا الخصوص صحيحة تماما

والمسألة الثانية حظر رفع الاذان فقد حظر المرسوم على غير مسلم رفع الاذان

المسلمين اى القاديانيين ان يرفعوا الاذان لنداء الناس الى الصلوات ومعنى الاذان النداء والمؤذن هو المنادى وقد استعمل القران الكريم هذه الكلمات فى عدد من اياته منها

١ «قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظلمين.»

(رقم ٤٤ الاعراف)

٢ «ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون.»(رقم ٧٠ يوسف)

٣ «واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق »(رقم ٢٧ الحج)

وكذلك اشار القران الكريم الى طريقة النداء للصلوات و الاية رقم ٩ من سورة الجمعة :

« يا يها الذين امنوا اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون »

« ولم يكن الاذان بمكة قبل الهجرة وانما كانوا ينادون الصلاة جامعة فلما هاجر النبى ﷺ وصرفت القبلة الى الكعبة أمر بالاذان وبقى الصلاة جامعة للامر يعرض وكان النبى ﷺ قد اهمه امر الاذان حتى اريه عبدالله بن زيد ، وعمر بن الخطاب ، وابوبكر الصديق رضى الله عنهم وقد كان النبى ﷺ سمع الاذان ليلة الاسراء و السماء وأما رؤيا عبدالله بن زيد الخزرجى الانصارى وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما فمشهورة . وان عبدالله بن زيد اخبر النبى ﷺ بذلك ليلا طرقه به ، وان

عمر رضي الله عنه قال اذا أصبحت أخبرت النبي ﷺ فأمر النبي ﷺ بلالا فاذن بالصلوة اذان الناس اليوم وزاد بلال في الصبح (الصلاة خير من النوم) فاقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم

واختلف العلماء في وجوب الاذان قال ابو عمر ولا اعلم اختلافا في وجوب الاذان جملة على اهل المصر لان الاذان هو العلامة الدالة المفرقة بين دار الاسلام ودار الكفر . »

(الجامع لاحكام القران للقرطبي ج ٦ ص ٢٢٥ - ٢٢٦)

الاذان من شعائر الاسلام

والاذان من اعلام الدين وشعار من شعائر المسلمين (البحر الرائق لابن نجيم ج ١ ص ٢٤٠) ويقال هناك اجماع على كون الاذان شعارا من شعائر الاسلام (فتاوى القاضي خان بهامش الفتاوى العالمكيرية ، حجة الله البالغة للشاه ولي الله ج١ ص٤٧٤)

ونكفي الادلة الاتية على كونه شعارا من شعائر الاسلام

(١) كانت الطرق المعروفة في عصر النبي ﷺ لنداء الناس للصلوات

(١) ضرب الناقوس اوالبوق

(٢) ضرب الجرس

(٣) ايقاد النار

لكن النبي صلى الله عليه وسلم لم يختر احدا منها وانما اختار الاذان .

(٢) والاصل ان الذي يؤذن يعتبر مسلما الا اذا ثبت عكسه فقد روى عن ابن عصام المزني عن ابيه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فقال اذا رايتم مسجدا او

سمعتم مؤذنا فلا تقتلوا احدا (سنن ابى داود ج ١ ص ٣٥١)

(٣) كذلك روى عن انس بن مالك
ان النبى ﷺ كان يغير عند صلوة الصبح وكان يستمع فاذا سمع اذانا امسك والا اغار.

والسبب لأمر النبى ﷺ فى الحديث الاول وعمله فى ترك الاغارة عند سماع الاذان، هو ان لاذان دلالة على ان الذين يسكنون فى هذا المكان مسلمون وانهم لا يغار عليهم.

لاجل ذلك يرى الفقهاء ان الذى يؤذن يعتبر مسلما. «وان شهدوا على الذمى انه كان يؤذن ويقيم كان مسلما» (البحر الرائق ج ١ ص ٢٦٥ ردالمحتار لابن عابدين ج ١ ص ٣٥٣)

بهذه الاراء استدل السيد حبيب الرحمن، على ان الذى يؤذن، ينبغى ان يعتبر مسلما لكن هذا الاستدلال لا يصح لان المراد منها ان الاذان يدل على افتراض المؤذن مسلما فقط. وهذا الافتراض ليس قطعيا، بل يجوز بطلانه. واذا ثبت بعد ذلك ان الذى اذن لم يكن مسلما او ظهرت منه عقيدة تثبت كفره، فلا تقبل دعوى اسلامه لمجرد التأذين

فقد صرح فى ردالمحتار (ج ١ ص ٢٦٤)
«وان قالوا سمعناه يؤذن فى المسجد فلا شىء حتى يقولوا هو مؤذن فان قالوا ذلك فهو مسلم لانهم اذا قالوا هو مؤذن كان ذلك عادة له فيكون مسلما فالحاصل انه لا يكون بالاذان مسلما الا اذا صار عادة له مع اتيانه بالشهادتين ولا يصح

اذان كافر على أي ملة كان . »

والان ندرس أدلة السيد مجيب الرحمن انه استدل بالاحاديث المذكورة اعلاه وبالاية رقم ٩٤ من سورة النساء

يا يها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا تبغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا .

والرد على هذا الاستدلال موجود في الاية الكريمة نفسها ، وهو أمر «فتبينوا» لان القاء السلام والنطق بكلمة لا اله الا الله والتاذين والصلاة داخل مكان يشبه المسجد يسبب الافتراض بكون ذلك الشخص مسلما لكن يجوز ان يبطل هذا الافتراض واذا ثبت عكسه لا يكون مؤمنا او مسلما

واكد الاستاذ طاهر القادري ان كتاب الله يفرق بين الحق والباطل ويميز الخبيث من الطيب انه احتج بالايات رقم ٣٥/ ١ و ٤١/ ٣٤ و ٥/ ١٠٠ و ٣٥/ ٢٢ و ٥٩/ ٢٠ و ٣٤/ ٤ و ٥٧/ ١٠ و ٣٢/ ١٨ وكذلك ذكر المؤمنين والمسلمين وفصل صفاتهم فكما لا يجوز ان يسمى الباطل حقا او يسمى الشر خيرا كذلك لا يمكن ان يسمى الكافر مسلما والعكس بالعكس وجاء في الحديث المشهور عن رسول الله ﷺ انه قال « اذا قال للاخر كافر فقد كفر احدهما ان كان الذي قال له كافرا ، فقد صدق وان لم يكن كما قال له فقد باء الذي قال له بالكفر فلا جواز لتسمية الكافر مؤمنا او مسلما والدليل قطعي

اعترف السيد عجيب الرحمن ان الاذان شعار المسلمين الا انه اكد انه شعار القاديانيين ايضا ، وحيث انه الشعار المشترك للفئتين فالحكم فيه بموجب الايتين رقم ٥/ ٢ و ٣/ ٦٤ :

(١) ياايها الذين امنوا لا تحلوا شعائرالله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنان قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوالله ان الله شديدالعقاب (رقم٢ سورةالمائدة)

(٢) قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون

(٦٤ من سورة آل عمران)

والجدير بالذكر ان بكتال ترجم كلمة سواء ، بمعاهدة مشتركة ، وهذا غير صحيح لان الاية تذكر امرا سواء بين الفريقين لا معاهدة مشتركة وترجمة الشيخ فتح محمد صحيحة وقد اعتبرناها فى ترجمتنا الانجليزية

وقد استدل السيد عجيب الرحمن ان الامر الذى يستحسنه ويتفق عليه المسلمون والقاديانيون فهو كلمة سواء بينهما ، ولا يجوز التدخل فيه واستدل على شرح كلمة سواء من تفسير مدارك التنزيل (ج ٦ ص ٢٢٢) الذى جاء فيه : اى مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيها القران والتوراة والانجيل وتفسير الكلمة قوله (الا نعبد الا الله)

وفسرها ابن كثير فى تفسيره (ج١ ص ٣٧١) «انفرد بالعبادة لله وحده لا شريك له . هذه دعوة جميع الرسل »

ويقول السيوطى فى الدر المنثور ان المراد من كلمة سواء لا اله الا الله ويقول المفتى محمد شفيع يجب ان يجتمع عليها الناس . واستنبط السيد محب الرحمن من ذلك انه لا يجوز ان تحمل جريمة يعاقب عليها

قال الله تبارك وتعالى فى سورة حم السجدة (آية رقم ٣٣)

﴿ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين . ﴾

يقول الكلبى فى سبب نزول هذه الاية

«كان اذا اذن المؤذن وقام المسلمون الى الصلاة قالت اليهود:

قد قاموا ولا قاموا ، وكانوا يضحكون اذا ركع المسلمون وسجدوا وقيل : انهم كانوا اذا اذن المؤذن للصلاة تضاحكوا فيما بينهم وتغامزوا على طريق السخف والمجون . تجهيلا لاهلها ، وتنفيرا للناس عنها وعن الداعى اليها وقيل انهم كانوا يرون المنادى اليها بمنزلة اللاعب الهازى بفعلها جهلا منهم بمنزلها فنزلت هذه الاية »

وقد مر ان اذان الكافر لا يصح فلا يمكن ان يكون قوله احسن . وقد قرنت هذه الاية الكريمة ذكر الاذان بصفات المسلم او المؤمن من الدعوة

الى الله والعمل الصالح وحرصه على الاسلام فالمعنى ان الاذان يكون احسن قول اذا صدر عمن هذه صفاته فقط

وقد ظهر اختلاف امام المحكمة ـ كما يحدث دائما ـ في سبب نزول الاية الكريمة رقم ٥/ ٢ هل المراد من شعائر الله المذكورة فيها ، شعائر المشركين او شعائر المسلمين ؟ احتج السيد مجيب الرحمن من تفاسير المفسرين انها شعائر المشركين بينما استدل السيد رياض الحسن الكيلاني بالاراء المخالفة ويؤيد بير محمد كرم شاه القاضي بمجلس القضاء الشرعي بالمحكمة العليا ، في تفسيره المعروف بضياء القران ، موقف السيد مجيب الرحمن .

وهناك اقوال تقول ان الاية منسوخة واكد السيد مجيب الرحمن ان فقرة «لا تحلوا شعائر الله» ، لم تنسخ

لا تسمح الشريعة الاسلامية لغير المسلمين باتخاذ شعائر الاسلام

ولا حاجة الى مناقشة هذا الاختلاف حتى ولو كانت الاية الكريمة تذكر شعائر المشركين من سوق الهدى الى منى وذبحه في الحج ، فان امرا مختلفا جاء في الاية الكريمة التالية

«يايها الذين امنوانما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم (رقم ٢٨ التوبة)

فمنعت المشركين ان يقربوا الكعبة وتدل الاحاديث ان الرسول ﷺ ارسل سيدنا عليا رضي الله عنه لتنفيذ هذا الحكم الى مكة ، فاعلن ان لا يحج بعدالعام مشرك وهكذا منع المشركون من اداء شعائرهم

ومن الحج والزيارة ايضا(تفهيم القران ج٢ ص١٨٦ رقم٢٥) فثبت ان الشريعة الاسلامية لا تسمح لغير المسلمين باتخاذ شعائر الاسلام لانها تميز المسلمين عن غيرهم واذ سمحت دولة اسلامية ، مع اقتدارها ونفوذ كلمتها لغير المسلمين باتخاذ الكفار للشعائر الاسلامية فلا يكون ذلك الا تهاون منها وفشلها في القيام بمهامها. لان اتخاذ الكفار للشعائر الاسلامية يعني التلاعب بخصائص الامة المسلمة والاستخفاف بدينها وفي هذه الحال يصبح الامر بمنعهم أكد فدلت الاية المذكورة وعمل الرسول ﷺ بعد نزولها على ان صلاحيات الدولة الاسلامية في مجال التشريع تشمل منع الكفار من اتخاذ شعائر الاسلام . وللسبب نفسه تشمل صلاحياتها التشريعية ايقاع العقوبات على من لايمتنع من غير المسلمين من اتخاذ شعائرالاسلام ، كما جاء في المرسوم المطعون فيه . وهذا ايضا يشمل أدلة السيد محيب الرحمن الخاصة بالتعزير .

رتب السيد مجيب الرحمن ادلته الخاصة بهذه النقطة كما يلي :

(١) اذا كان الاذان شعار الاسلام وهو شعار لغير المسلمين يضا فهل يجوز منع غير المسلمين من اتخاذه ؟

(٢) او لا يلزم حكم القران الخاص بكلمة سواء ان يتخذه المسلمون وغير المسلمين معا ؟

(٣)أيجوز ان يجعل النطق بالقول الاحسن جريمة يعاقب عليها؟

سبق أن رددنا على هذه الاسئلة وعما تلخصها طبقا لنص الاية الكريمة رقم ٩/ ٢٨ وأحكامها ، يجوز منع غير المسلمين من اتخاذ شعار من شعائر الاسلام ، يشترك فيه غير المسلمين ايضا كلمة سواء تعني امور

غير هذا بعد الرد على السؤال الاول يصبح السؤال الثاني لاغيا لكن نريد عن سبيل التاكيد ان الكفار كانوا يطوفون بالكعبة لكنهم منعوا منه عندما اصبحت مكة في حكم دولة الاسلام وقد قررنا فيما مضى ان اذان الكافر لا يكون القول الاحسن واذا جاز كما جاء في ردنا على السؤال الاول — منع شخص من اتخاذ شعار ، جاز الامير بمعاقبته لمخالفة امر المنع ايضا

ومما تجدر الاشارة الى عمل القاديانيين عندما كانوا يشكلون اكثرية في قاديان وكان لهم نفوذ قوي فيها فانهم منعوا المسلمين من رفع الاذان في مساجدهم ايضاً فاوفدت جمعية الاحرار متطوعين ليرفعوا الاذان في مساجد المسلمين لكن القاديانيين هجموا عليهم بالعصي وجرحوهم فنقلوا الى المستشفيات يتعالجون فيها أياما (تحريك ختم نبوت لشورش كاشميري ص ٧٨) ربما كان ذلك بالقوة الوحشية فقط في حكم الانجليز وهذا مثال ان الذي كان شعارهم جعلوه ممنوعا للمسلمين ويؤخذ من ذلك انهم يرون ايضا ان هذا المنع جائز من قبل الاكثرية الحاكمة.

منع القاديانيين من تسمية معبدهم مسجدا

استدل السيد محيب الرحمن ضد حظر تسمية معبدهم مسجدا ان القران الكريم لم يخصص اسم المسجد للمسلمين فقط لكنه استعمله لمسجد الذين هم في عداد غير المسلمين لان ولما سئل أسميت معابد غير المسلمين خلال الاربعة عشر قرنا الماضية مساجد قط ، أجاب بالنفي ثم ذكر بعد ايام انه تمكن من العثور على كنيس لليهود بكراتشي كتبت عليه كلمات «مسجد بني اسرائيل» وقدم صورا له وتدل الصور

على اسم كنيس وترجمه شخص بعبارة مسجد بنى اسرائيل لكن هذا الاسم غير معروف لدى اليهود.

وسؤال أسمى القران الكريم معابد غير اتباع سيدنا محمدﷺ مساجد ؟ لاصحة له بالنقطة لان الاسلام هو دين الله منذ البداية اى منذ ادم عليه السلام وان كانت معابد امة اخرى كانت تؤمن بدين الاسلام الذى جاء به نبيهم انذاك ، سميت مساجد فلا يلزم منه ان تسمى معابد الكفار مساجد ايضا. والنقطة ان هذا الاسم ظل مخصوصا طول الاربعة عشر قرنا الماضية لمعبد المسلمين فقط. والعادة المعروفة عن المسلمين فقط انهم يسمون معابدهم مساجد

استعمل القران الكريم كلمة المسجد بمعناه اللغوى وقد اصبح الان مصطلحا لمحل عبادة المسلمين فقط (العلاقات الدولية فى الاسلام ص٢١٢) وعلى هذا ، حتى المصلى لا يسمى مسجدا

كانت الاية رقم ٤٠ من سورة الحج ذكرت فى هذا السياق وهى:

الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومسجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز.

واستدل بالحرمة التى تتمتع بها معابد الاديان كلها انه لا يجوز منع شخص من تسمية معبده مسجدا الا ان القرطبى صرح ان القصد

بهذه الاسماء تقسيم متعبدات الامم فالصوامع للرهبان والبيع للنصارى والصلوات لليهود والمساجد للمسلمين (الجامع لاحكام القران ج ١٢ ص ٧٢) ولو افترضنا ان كلمة المسجد استعملت لمعابد الذين اصبحوا بعد بعثة النبي ﷺ فى عداد الكفار، فلا بد من التسليم انها انما استعملت لمعابد الذين كانوا انذاك مسلمين فقط

والمسجد ايضا شعار من شعائر المسلمين كما مر فى الحديث الذى ذكرناه فى مبحث الاذان اينما وجد المسجد منع القتل لانه شعار الاسلام والذين يصلون داخل المسجد يكونون مسلمين الا اذا ثبت عكسه وتقدم الايتان رقم ١٧و١٨ من سورة التوبة حلا لهذه المشكلة

ما كان للمشركين ان يعمروا مسجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفى النار هم خلدون انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين

واختلف العلماء فى جواز ان يبنى الكفار او المشركون مسجدا، او ان يدخلوه. فيما يخص البناء فان القاعدة المقررة ان المسجد ولو بناه المشركون، يكون مسجدا للمسلمين فقط وكذلك اختلف فى جواز دخولهم او عدمه فالمالكية والحنابلة لا يجوزون دخولهم المسجد وجوزه الشافعية باذن المتولى ماعدا المسجد الحرام ويرى الحنفية انه يجوز ان يدخلوا مسجدا.

كان رسول الله ﷺ طرد المنافقين من المسجد فقد روى عن ابن

عباس ان النبى ﷺ سمى رجالا وهو يخطب يوم الجمعة فامرهم بالخروج من المسجد وكانوا من المنافقين (روح المعانى ج٢ ص ١٠)

وبختتم هذا المبحث برأى السر ظفرالله خان الاحمدى المعروف

اذا كان الاحمديون غير مسلمين فلا علاقة لهم بالمسجد (تحديث نعمت ص١٦٢).

لقد شرح القضية بصحة وصراحة ، لكن المرسوم يحظر عليهم ان يسموا او يدعوا معبدهم مسجدا فقط

وهذا لاتمانعه الشريعة بل يخدم مقاصد الشريعة

حق نشرالاديان الاخرى فى الدولة الاسلامية ليس بغير حدود

اما حق نشر الاديان الاخرى فى دولة اسلامية فلا يمكن ان يكون بغير حدود و ذلك لوجود مسألة الارتداد

فان القران الكريم يصرح فى الاية رقم ٥٤ من سورة المائدة

﴿يا يها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم﴾

وكذلك صرح فى الاية رقم ٢١٧ من سورة البقرة

﴿ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك

حبطت اعمالهم فى الدنيا والاخرة واولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون .

ولا داعى لمناقشة هذه النقطة بالتفصيل فان العادة المألوفة لدى جميع الاديان ان خروج شخص من دين الى دين اخر لا يقابل باقل من عداوة من ابناء دينه . ومن الامثلة المناسبة لذلك عداوة الهندوس بمن فيهم حكام مايسمى بالدولة العلمانية للمنبوذين لدخولهم الجماعى فى الاسلام .

ولعل سبب ذلك ان الانفصال عن دين الى اخر يكون عاملا فى تعريض جماعة اهل ذلك الدين غالب وعند القاديانيين ايضا اذا اعتنق احد من المسلمين القاديانية ثم رجع عنها الى الاسلام ، يعتبر مرتدا ومن اصحاب النار مثل الكفار . لاجل ذلك يصعب الادعاء بان الاسلام يمنح غير المسلمين حقا اساسيا لينشروا دينهم فى المسلمين بدون اى حدود او قيود .

وجدت امثلة فى التاريخ الاسلامى حول عقد مناظرات فى بلاط خليفة او ملك يشترك فيها علماء المسلمين وغيرهم على السواء ويبحثون ويجادلون فى تفوق دين على غيره لكن هذه الامثلة لاتعد السوابق الكافية لدعوى غير المسلمين انه يحق لهم ان ينشروا دينهم فى المسلمين حتى يردوهم كفارا

لم يستدل السيد مجيب الرحمن على ادعائه بان الاسلام يجوز لغير المسلمين لينشروا دينهم فى دولة اسلامية باى اية او حديث او رأى فقيه بصورة مباشرة .

انه قال ان القران حمل الدعوة فريضة ومما يساعد على اتمام هذه الفريضة ان يعطي غير المسلمين حق نشر دينهم ، وذكر الاية رقم ١٧٠ من سورة البقرة :

وإذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اولو كان آباءهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون .

وقال ان هذه الاية تذم التقليد الاعمى للاباء ثم ذكر الايات رقم ٢/١١٢ و٥/ ١٠٥ و٢٦/ ٧١ حتى ٧٥ و٤٣/ ٢١ الى ٢٥ . واكد ان قراءة هذه الايات مما تدل على ان الرسول ﷺ كما دعا الكفار الى الحق أعرضوا عنه وقالوا يكفينا ما الفينا عليه اباءنا ولو كان اباءهم لايعقلون شيئا ولا يهتدون . لكن الاسلام ينهى عن التقليد ويدعو الى تدبر الايات الكائنة في الافاق والانفس . وتشمل ايات الافاق نظام الكون وخلق الارض والسموات وتعاقب الليل والنهار وغير ذلك من الايات التي بينها القران الكريم فهو يدعوهم الى دراسة هذا الجمال الباهر والحكمة البالغة في النظام البديع ليدركوا انه لو كان معه اله اخر لما وجد كل ذلك .

وتشمل ايات الانفس دراسة مراحل الحياة المختلفة وتدبر اطوارها ليعرفوا انه هو الاله القادر الواحد الذي خلق الانسان وسواه

وهذه هي الطريقة التي يدعو اليها القران الكريم :

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن (الاية رقم ١٢٥ سورة النحل) .

واكد ان الحجة هي الاصل :

ولكن ليقضى الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك
عن بينه ويحى من حى عن بينة .
(الاية رقم ٤٢ سورة الانفال)

واخيرا ذكر الايات رقم ٦/ ١٤٩ و ٢٨/ ٧٥ و ٣٧/ ١٥٦ و ١٥٧ و ٢٧/ ٦٤ و٢١/ ٢٤ و ٢/ ١١١ وننقل هنا اجزاءها المتممة

قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا (الاية رقم ١٤٩ الانعام) .

ام لكم سلطن مبين فأتوا بكتبكم ان كنتم صدقين (الايات رقم ١٥٦-١٥٧ الصفت)

فقلنا هاتوا برهانكم (الاية رقم ٧٥ القصص)

قل هاتوا برهانكم (الاية ٢٤ الانبياء)

قل هاتوا برهانكم (الاية رقم ٦٤ النمل)

قل هاتوا برهانكم (الاية رقم ١١١ البقرة) .

وكذلك ذكر مقتطفات من تفاسير المفسرين الخاصة بهذه لايات ولا داعى الى نقلها هنا لان معانى الايات واضحة كل الوضوح انه يجوز

للمسلمين ان يسألوا الكفار والمشركين عن براهيهم وحججهم على صحة عقائدهم .

والسيد مجيب الرحمن يدعى ان ذلك يعطى غير المسلمين حق نشر دينهم ليردوا المسلمين عن دينهم .

ولا نوافق على ذلك ولا بأقل قدر من الامكان

جميع هذه الايات تذكر منهج دعوة الاسلام ومبادئها واصولها

فالاصل ان الانسان اذا دعا احدا من غير المسلمين الى الاسلام ، يجب ان يلتزم الادب والرفق وان لا يقتصر على تقديم فضل الاسلام ومحاسنه باسلوب جذاب ومعقول فحسب ، بل يسمح للكافر لتحدث عن الجوانب الايجابية في دينه ايضا ولا بد من اتاحة الفرصة له حتى يستطيع التصريح بموقفه ايضا وبذلك يستطيع المسلم تقيم ادلته والرد على ضلاله وبيان فضل دين الاسلام على النحلات الفلسفية للاديان الاخرى والحق ان القران الكريم لا يجوز مثل هذا الحوار الحر بين شخصين فحسب بل انه يامر المسلم ان يتحدى الكافر ليأتى ببرهان على صحة ما يعتقده هذا ما تدل عليه جملة ﴿هاتوا برهانكم﴾ . وهذا عبارة عن عجز الكافر عن تقديم برهان . (انظر المراغي ج ١ ص) « فهو في عرف التخاطب تكذيب »

وذلك لان حجج القران قاطعة وغير داحضة فلا ينهض اى دليل على صحة الكفر ابدا .

وبهذا ينتفي امكان ارتداد المسلم عن دينه لسماع حوار الكافر في تأييد دينه. فهذه الآيات تصدق فقط على المنهج الذي ينتهجه الداعي عندما يدعو غير المسلمين الى الاسلام. ولا يمكن تحريفها لمصلحة غير المسلمين لاثبات حقهم في نشر دينهم بين المسلمين.

لايسمح لغير المسلمين بنشروا دينهم في المسلمين

كما مضى، لا يوجد في القرآن الكريم والسنة النبوية والتفاسير والشروح ما يثبت حق غير المسلمين في نشر دينهم بين المسلمين. فهذه الآيات والقوانين المصرية لا تؤيد هذه الدعوى البتة. على رغم ذلك يجوز للدولة الاسلامية ان تسمح لغير المسلمين نشر دينهم كما ورد في المادة رقم ٢٠ من الدستور، ولكن بشرط ان يعلنوا ذلك كفارا وغير متظاهرين بالاسلام. ويجب على الهيئة التشريعية ان تضع شروطا اخرى بعد.

وقد فصّل الشيخ المودودي في كتابه الدولة الاسلامية (ص ٥٨٢ حتى ٦٠٢) حقوق الاقليات وجواز طبع المواد من قبل غير المسلمين في الدولة الاسلامية، لاثبات فضل دينهم ولكنه اضاف انه لا يسمح لهم بدعوة المسلمين الى دينهم. لانه لا يجوز لمسلم ان يبدل دينه.

لاتعارض احكام المرسوم اعلان الامم المتحدة لحقوق الانسان

قرأ السيد مجيب الرحمن فقرات من اعلان الامم المتحدة لحقوق الانسان، الذي كان صدر في عام ١٩٤٨م. وفيما يلي المادة التي قرأها:

«المادة ١٨: يحق لكل شخص حرية الفكر والضمير والدين. ويشمل هذا الحق حرية تبديل دينه او عقيدته والحرية في اظهار دينه او عقيدته، منفردا او مجتمعا مع الآخرين، جهارا او سرا، سواء في التعليم والعمل والعبادة والطقوس.»

ولا يوجد في هذا الاعلان شيء يخول مواطني دولة حق نشر دينهم او ترويجه

وفي الختام نرجع الى رسالتين اصدرهما المجلس الاسلامي ، الاولى الميثاق العالمي لحقوق الانسان ، والثانية الدستور الاسلامي المثالي وتشمل حقوق الانسان المذكورة في هاتين الرسالتين على اساس احكام القران والسنة النبوية ، الحقوق التي اقرها اعلان الامم المتحدة عموما وزادت عليها بعض الحقوق ، منها حق العدل ، وحق الحماية ضد اساءة استخدام القوة وحق اللجوء وحقوق الاقليات في تنظيم احوالهم الشخصية طبقا لنظام الاحوال الشخصية الخاص بهم وحقوق المشاركة في ادارة الشؤون العامة وتنظيمها وواجباته وشرف العمال ومكانتهم وحق الرعاية الاجتماعية وغير ذلك .

تتعلق المادتان ١٢ و١٣ من رسالة « الميثاق الاسلامي العالمي لحقوق الانسان » بحق حرية العقيدة والفكر والتعبير وحق حرية الدين وننقلهما هنا :

١٢ . (أ) يحق لكل شخص ان يعبر عن افكاره وعقائده مالم يتعد الحدود التي وضعها القانون لكن لا يحق لاحد ان ينشر الكذب او امورا تدنس الاداب العامة او ان يقوم بغمز الاخرين والتشهير بهم وتشويه سمعتهم

(ب) طلب العلم والبحث عن الحق ليس حق كل مسلم فحسب بل هو واجبه .

(ج) حق كل مسلم وواجبه ان ينكر ويدفع الظلم (داخل الحدود التى وضعها القانون) حتى ولو ادى ذلك الى تحدى اعلى شخصية فى الدولة

(د) لا يكون اى حظر على نشر المعلومات مالم يعرض ذلك سلامة المجتمع او الدولة للخطر ، ومادام خاضعا للحدود التى وضعها القانون

(هـ) لا يحق لاحد ان يزدرى العقائد الدينية للاخرين ولا ان يسخر منها او ان يثير العداوة العامة ضدها يجب على جميع المسلمين ان يحترموا المشاعر الدينيه لغيرهم .

١٣ يحق لكل شخص حرية الضمير والعبادة طبقا لعقيدته الدينية

كذلك تتعلق المادتان رقم ٨ و ١٦ من رسالة «الدستور الاسلامى المثالى» بالحقوق الدينية للاقليات . وهما كما يلى :
٨ . يحق لكل شخص حرية الافكار والاراء والعقائد كما يحق له التعبير عنها مادام داخل الحدود التى وضعها القانون

١٦ (أ) لا اكراه فى الدين

(ب) يحق للاقليات غير الاسلامية العمل بدينها .

(ح) فيما يخص الاحوال الشخصية للأقليات فانها تنظم بموجب أحكامهم وتقاليدهم الا اذا اختاروا برضاهم تنفيذ الشريعة، وفيما يتعلق بالنزاعات بين الفرقاء فان الشريعة تطبق فيها.

فالجدير بالملاحظة ان الحقوق الانسانية للاقليات لم تشمل حق نشر الدين وهذا يتفق مع ما ذكرناه قبل ذلك

استثناء المادة رقم ٢٠ يشمل أحكام المرسوم

تعطى المادة رقم ٢٠ من الدستور جميع مواطنى باكستان الحق الاساسى فى اعتقاد الدين والعمل به وترويجه لكن هذا الحق يخضع للقانون والامن العام والاخلاق وهى كما يلى

(أ) يحق لكل مواطن ان يعتقد بدينه وان يعمل به وان ينشره

(ب) يحق لكل ملة دينية ، لكل فرقة منها أن تنشىء وتدير وتنظم مؤسساتها الدينية

فى قضية جيبدار كشور بى ايل دى ١٩٥٧م س ث ص ٩ ، كانت المحكمة العليا فسرت الفقرة المماثلة فى المادة رقم ١٨ من الدستور فقررت ان عبارة «يخضع للقانون» لا تسمح للهيئة التشريعية ان تسلب من ناحية اخرى ما اعطاه الدستور من ناحية يجوز ان ينظم هذا الحق فقط لكن لا يجوز سلبه وأبدى السيد محمد منير رئيس القضاة (المتقاعد) الملاحظة التالية بهذا الصدد

«لكن مجال التنظيم بالقانون لا يكون محدودا جدا اذا كانت

لكيلاني محامي الحكومة المركزية، الذى نثنى على إعداده وعرضه للقضية.

توقيع رئيس القضاة

توقيع القاضى - ٢

توقيع القاضى - ٣

توقيع القاضى - ٤

اسلام اباد فى ٢٩ اكتوبر ١٩٨٤م